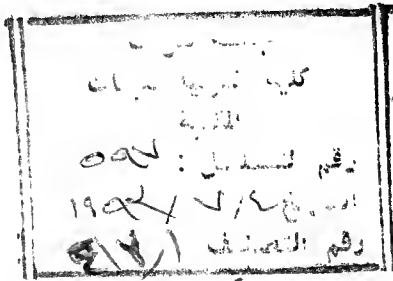


مطبوعات المجمع العلمي العراقي

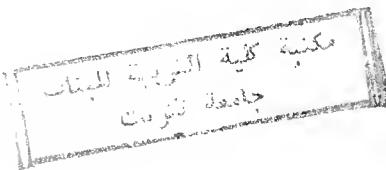


معجم

المُصْطَلَحَاتُ الْبَالِغَةُ فِي تَوْضُوحِهَا

تأليف

الدكتور أحمد مطلوب



الجزء الثالث

د - و

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الدال

الدلالة :

دلّ يدلّ ، اذا هدى ، ودلّته على الشيء يدلّته دلاً ودلالة : سدده اليه (١)
قال الشريف الجرجاني : « الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول . وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة في عبارة النص واسارة النص ودلالة النص واقتضاء النص . ووجه ضبطه ان الحكم المستفاد من النظم اما ان يكون ثابتاً بنفس النظم او ، لا والاول ان كان النظم مسوقاً اليه فهو العبارة والا فالاشارة ، والثاني ان كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاء . فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لاجتهاداً . فقلوبه : « لغة » اي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي عن الأفيق في قوله تعالى : « فلا تقل لهما أف » (٢) بوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الاذى بدون الاجتهاد » (٣) .

وتحدث الجاحظ عن اصناف الدلالات فقال : « وجميع اصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : اولها اللفظ ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام الاصناف ولا تقصّر عن تلك الدلالات . ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية اختها وهي

(١) اللسان (دلل)

(٢) الاسراء ٢٣ .

(٣) التعريفات ص ٩٣ .

التي تكشف لك عن اعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير وعن أجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار والصار وعما يكون منها لغواً بهرجاً وساقطاً مطروحاً » (١) .

وتحدث ابن وهب عن وجوه البيان ولم يخرج على دلالات الجاحظ ، قال : « البيان على أربعة أوجه : فمنه بيان الاشياء بذواتها وان لم تبين بلغاتها ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند اعمال الفكر واللب ومنه البيان باللسان ومنه البيان بالكتاب وهو الذي يبلغ من بعمد أو غاب » (٢) . وهذا الكلام قريب من كلام الجاحظ فان النصبه عنده هي بيان الاعتبار ويدخل فيها بيان الاعتماد ايضاً لانه ثمرة بيان الاعتبار ونتيجته في القلب ، ودلالة اللفظ عند الجاحظ هي البيان الثالث ، ودلالة الخط هي البيان الرابع .

وبدأ مبحث الدلالة يدخل في البلاغة ويقسم علم البيان بمقتضاه ، ومن أقدم البلاغيين الذين اهتموا بذلك الرازي ، فقد عقد فصولاً للكلام على دلالة اللفظ على المعنى ، وقسم الدلالة الى وضعية وعقلية (٣) . وقرر السكاكي أن « صاحب علم البيان له فضل احتياج الى التعرض لأنواع دلالات الكلام » (٤) وشرح ذلك الاحتياج وتحدث عن أنواع الدلالات . وأخرج التشبيه من علم البيان لان دلالة وضعيه .

وتبعه في ذلك ابن مالك والقزويني وشرّاح التلخيص والعلوي (٥) واتخذوا الدلالات منهجاً في دراسة فنون البيان .

(١) البيان ج ١ ص ٧٦ .

(٢) البرهان في وجوه البيان ص ٦٠ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٨ وما بعدها

(٤) مفتاح العلوم ص ١٥٦ .

(٥) المصباح ص ٥٠ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٦ ، شروح التلخيص ج ٣

ص ٢٥٦ ، المطول ص ١ - ٣ الاطول ج ٢ ص ٥٢ ، الطراز ج ١ ص ٣٤ .

والدلالات التي تحدث عنها القدماء هي : دلالة الإشارة ، ودلالة الالتزام ،
ودلالة التضمن ، ودلالة الخط ، ودلالة العقد ، والدلالة العقلية ، ودلالة اللفظ ،
ودلالة المطابقة ، ودلالة النصب ، والدلالة الوضعية .

دلالة الإشارة :

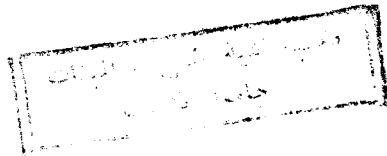
هي من دلالات المعاني الخمس التي ذكرها الجاحظ وقال انها باليد
وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب والسيف ،
وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً ويكون
وعيداً وتحذيراً . والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان
هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط (١) . وقد قال
الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خيفةً أهلها
إشارةً مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

وقال الآخر :

وللقلب على القلب
دليل " حين يلقاهُ
وفي الناس من الناس
س مقاييسُ وأشبهاهُ
وفي العيون غنى للمر
أن تنطق أفواههُ

(١) البيان ج ١ ص ٧٨ .



وقال ابن الزمكاني : « ومن الإشارة قوله تعالى : « فأشارت إليه » (١) ، ومنه : « قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيامٍ إلا رَمَزا » (٢)

دلالة الالتزام :

اجمع البلاغيون على ان الدلالة الوضعية لا يقع فيها تفاوت لان « معرفتها التوقيف » (٣) ، وانما يقع التفاوت في الدلالة الالتزامية أو دلالة الالتزام . وقال ابن الزمكاني . « اللفظ اما يعتبر بالنسبة الى تمام مسماه وهو المطابقة او الى جزئه من حيث هو كذلك وهو الالتزام » (٤) والاولى وضعية والأخريان عقليتان ، لأن اللفظ إذا وضع للمسمى انتقل الذهن من المسمى الى اللزوم (٥) ، ومثال دلالة الالتزام دلالة لفظ الانسان والفرس على كونها متحركة وشاغلة الجهة وغير ذلك من الامور اللازمة .

دلالة التضمن :

هي اعتبار اللفظ الى جزئه من حيث هو كذلك ، وذلك نحو دلالة الفرس والانسان والاسد على معانيها التي هي متضمنة لها كالحيوانية والانسانية ، فإن هذه المعاني كلها تدل عليها هذه الالفاظ عند الإطلاق لأنها متضمنة لها من حيث ان هذه الحقائق متضمنة لها . فدلالتهما عليها من جهة تضمينها إياها (٦) .

دلالة الخط :

هي احدى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ ، وقد قالوا : « القلم

(١) مريم ٢٩ .

(٢) آل عمران ٤١ . البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ١٤ .

(٤) البرهان الكاشف ص ٩٨ .

(٥) مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، شروح التلخيص ج

٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الأطول ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٨ ، المنزع

البيدع ص ٢١٣ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٥٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص

٢٣٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الأطول ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز

ج ١ ص ٣٧ ، المنزع البيدع ص ٢١٣ .

أبقى أثراً» وقالوا : « القلم مطلق في الشاهد والغائب وهو للغابر الحائن (١)
مثله للقائم الراهن » (٢) .

دلالة العقد :

هي إحدى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ ، قال : « واما القول
في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع
به قول الله عز وجل : «فَالْيَقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » (٣) . والحساب يشتمل على معانٍ كثيرة
ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل
معنى الحساب في الآخرة ، وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد
جلّ النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله - عز وجل - لنا
قواماً ومصلحةً ونظاماً » (٤) .

الدلالة العقلية :

قال الرازي : « واما العقلية فاما على ما يكون داخلاً في مفهوم اللفظ كدلالة
لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت ولا شك في كونها عقلية
لامتناع وضع اللفظ ازاء حقيقة مركبة ولا يكون متناولاً لاجزائها ، واما على
ما يكون خارجاً عنه لدلالة لفظ السقف على الحائط فانه لما امتنع انفكاك السقف
عن الحائط عادة كان اللفظ المفيد لحقيقة السقف مفيداً للحائط بواسطة دلالة
الاول فتكون هذه الدلالة عقلية » (٥) .

(١) الحائن : الهالك .

(٢) البيان ج ١ ص ٧٩ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٣) الانعام ٩٦ .

(٤) البيان ج ١ ص ٨٠ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٥) نهاية الايجاز ص ٨ ، مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، الايضاح ص
٢١٢ ، التلخيص ٢٣٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الاطول

ج ٢ ص ٥٤ .

دلالة اللفظ :

هي أعلى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ منزلة ، واللفظ هو الذي يتبارى فيه الادباء ويجولون في ميادينه (١) .

دلالة المطابقة :

هي ان يعتبر اللفظ بالنسبة الى تمام مسماه وذلك نحو دلالة الانسان والفرس والأسد على هذه الحقائق المخصوصة فانها مرشدة بالوضع عند اطلاقها على معانيها المعقولة . وتختص دلالة المطابقة باحكام كثيرة منها ثلاثة احكام هي :
الحكم الاول منها : ليس يلزم في كل معنى من المعاني ان يكون له لفظ يدل عليه بل لا يبعد ان يكون ذلك مستحيلا ؛ لان المعاني التي يمكن ان يعقل كل واحد منها غير متناهية .

الحكم الثاني : الحقيقة في وضع الالفاظ انما هو للدلالة على المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية .

الحكم الثالث : الألفاظ المشهورة من جهة اللغة المتداولة بين الخاصة والعامة لا يجوز ان تكون موضوعة بمعنى خفي لا يعرفه إلا الخاص ولا يصلح ان تكون موضوعة بازاء المعاني الدقيقة التي لا يفهمها إلا الأذكاء (٢) .

دلالة النسبة :

هي احدى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ وقال : « واما النسبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السماوات والارض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص . فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق ، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان » (٣) .

(١) البيان ج ١ ص ٧٦ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٢) الطراز ج ١ ص ٣٥ ، وينظر مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، الايضاح ص

٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الأطول

ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) البيان ج ١ ص ٨١ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

الدلالة الوضعية :

وهي دلالة المطابقة (١) ، وقد تقدمت .

الدليل :

قال قدامة : « البلاغة ثلاثة مذاهب :

المساواة : وهو مطابقة اللفظ المعنى لا زائداً ولا ناقصاً .

والإشارة : وهو ان يكون اللفظ كاللمحة الدالة .

والدليل : وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن لم يفهمه ،
ويتأكد عند من فهمه .

قال بعض الشعراء :

يكفي قليلٌ كلامه وكثيره

بيتٌ إذا طال النضال مصيبٌ (٢)

(١) نهاية الإيجاز ص ٨ ، مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، الإيضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الأطول ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٨ .
(٢) نهاية الأرب ج ٧ ص ٨ . ولم يذكر قدامة ذلك في نقد الشعر أو جواهر الالفاظ .

الذال

الذكر :

الذِكْرُ — الحفظ للشيء تذكّره ، والذِّكْرُ أيضاً : الشيء يجري على اللسان يقال ذكّره يذكّره ذِكْرُهُ ذِكْرًا وذُكِّرا (١) .

ويقرن البلاغيون الذكر بالحذف وهو نقيضه وقد تقدم . ويذكر المسند اليه . والمسند وغيرهما في العبارة لسبب من الاسباب ، ومن أغراض ذكر المسند اليه :

أنه الاصل ولا مقتضى للحذف ، فاذا حذف ذهب المعنى .
وضعف التعويل على القرينة ، وذلك إذا ذكر المسند اليه في الكلام وطال عهد السامع به ، أو ذكر معه كلام في شأن غيره مما يوقع في اللبس ان لم يذكر .
والتنبيه على غباوة السامع حتى انه لا يفهم إلا بالتصريح .
وزيادة الايضاح والتقرير كقوله تعالى : « أولئك على هُدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون » (٢) ، ففي تكرير اسم الإشارة زيادة ايضاح وتقرير لتمييزهم على غيرهم .
واظهار التعظيم بالذكر مثل : « القهار يصون عباده » لعظم هذا الاسم .
أو اظهار الالهانة مثل : « اللعين ابليس » .
والتبرك باسمه مثل : « محمد رسول الله خير الخاق » .

(١) اللسان (ذكر) .

(٢) البقرة هـ .

والاستلذاذ بذكره مثل : « الله خالق كل شيء ورازق كل حي » .
وبسط الكلام حيث يقصد الاصغاء كقوله تعالى : حكاية عن موسى - عليه
السلام : « هي عصاي » (١) ، ولذلك زاد على الجواب بقوله : « أؤكد عليها » .
وذكر السكاكي : أن المسند اليه يذكر لكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه (٢)
كقول الشاعر :

الله أنجح ما طلبت به
والبر خير حقيصة الرحل

وقول أبي ذؤيب الهذلي :
والنفس راغبة إذا رغبت بها
وإذا تُردُّ الى قاييل تَقَنَّبُ
ولكن القزويني قال : « وفيه نظر ، لأنه إن قامت قرينة تدل عليه ان حذف
فعموم الخبر واردة تخصيصه بمعين وحدهما لا يقتضيان ذكره والا فيكون
ذكره واجبا » (٣) .

اما ذكر المسند فالاسباب التي تقدمت في المسند اليه كزيادة التقرير والتعريض
بغواة السامع والاستلذاذ والتعظيم والاهانة وبسط الكلام ، أو ليتعين كونه
اسما فيستفاد منه الثبوت أو كونه فعلاً فيستفاد منه التجدد ، أو كونه ظرفاً
فيورث احتمال الثبوت والتجدد (٤) .

ذكر الخاص بعد العام :

هو الاطناب بذكر الخاص بعد العام (٥) ، وقد تقدم .

(١) طه ١٨ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٨٥ .

(٣) الايضاح ص ٣٤ ، وينظر شرح التلخيص ج ١ ص ٢٨٢ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٩٩ ، الايضاح ص ٨٦ ، التلخيص ص ١٠٦ ، شرح التلخيص ج ١ ص ١٩ .

(٥) الايضاح ص ١٩٧ ، التلخيص ص ٢٢٣ ، شرح التلخيص ج ٣ ص ٢١٦ ، المطول ص

٢٩٢ ، الاطول ج ٢ ص ٤٣ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٦٤ ، شرح عقود
الجمان ص ٧٢ .

ذكر العمام بعبد الخصاص :

قال الزركشي : « وهذا أنكر بعض الناس وجوده وليس بصحيح » (١) .
ومنه قوله تعالى : « إنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي » (٢) ، والنسك العبادة ، فهو أعم من الصلاة . وقوله : « ألمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ » (٣) .

الذم في معرض المدح :

قال الحلبي والنويري : « هو ان يقصد المتكلم ذم انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القبح فيودم انه يمدحه وهو يهجوّه » (٤) . ومنه قول بعضهم في الشريف ابن الشجري :

ياسيدي والذبي يعينك مسن

نظم قريض يصدأ به الفيكُرُ

ما فيك من جَدِّكَ النبي سوى

أَنَّكَ لا ينبغي لك الشَّعْرُ

ذو القافيتين :

هذه تسمية الوطواط وقد قال عنه : « وتكون هذه الصنعة بان يقول الشاعر قصيدة او مقطوعة وبجعل لها قافيتين متجاورتين » (٥) . ومثاله قول مسعود ابن سعد :

ياليلة أظلمت عليـنا

ليلاء قاريـة الدجنـة

(١) البرهان ج ٢ ص ٤٧١ .

(٢) الأنعام ١٦٢ .

(٣) التوبة ٧٨ .

(٤) حسن التوسل ص ٣٠١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٧ .

(٥) حقائق السحر ص ١٥٧ .

قد ركضت في الدجى علينا
دُهْمًا خُدَارِيَّةَ الأعنَّة
فبت أقتاسها فكانت
حُبلى نهارِيَّةَ الأجِنَّه

ففي هذه الابيات نجد ان القافية الأولى هي الكلمات « قاريَّة » و « خداريَّة »
و « نهارِيَّة » ، اما القافية الثانية فهي : « الدجنة » و « الأعنة » و « الأجنة » وسماه
الفتازاني « ذا القافيتين » ايضاً (١) ، وهو التثنية أو التوشيح وقد تقدما .

(١) المطول ص ٤٥٨ ، المختصر ج ٤ ص ٤٦١ .

الراء

ورجحان السابق على المسبوق :

رجح الشيء بيده وزنه ونظر مائقله ، وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال ،
ورجح الشيء يَرْجَحُ وَيَرْجَحُ وَيَرْجَحُ رُجُوحاً وَرَجَحَانَا ، ورجح في
مجلسه يَرْجَحُ : ثَقُلَ فلم يخف (١) .

ورجحان السابق على المسبوق نوع من الأخذ ، ولكنه يكون أقل رتبة
ودرجة من المأخوذ منه أي ان السابق يرجح على المسبوق . وقد ذكره ابن منقذ
ولم يعرفه وقال انه كقول مسلم بن الوليد :

فاذهب فانك طليقٌ عرضك انه

عِرَضٌ عززت به وأنت ذليلٌ

أخذه أبو نواس فقصّر منه الوزن وأطال المعنى فقال :

بما أهججــــــــــــــــوك لا أدري

لساني فيك لا يجــــــــــــــــري

إذا فكّرت في هجــــــــــــــــو

ك أشفقــــــــــــــــتُ على شعــــــــــــــــري

وقال عدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شــــــــــــــــرقٌ

كنت كالغصــــــــــــــــانِ بالماء اعتصــــــــــــــــاري

أخذه أبو نواس فقصّر عنه بقوله :

غصــــــــــــــــصتُ عنك بما لا يدفع المــــــــــــــــاءُ

وصحــــــــــــــــ هجــــــــــــــــرك حتى مابه ماءُ (٢)

(١) اللسان (رجح) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٣ .

الكتابة كقولك: « فلان أرقع القوم عماداً وافرعهم معاداً و أصدقهم ميعاداً » .
ومنه قول الشاعر :

شواجرُ أرماح تقطع بينهم

شواجرُ أرحامٍ ملوم قطعها (١)
وهذا هو الجنس ، فالرجع المجتمع عند ابن الاثير في القسم الثاني من المشبه
بالتجنيس وهو « ان تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف
واحد لاغير وان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس » (٢) .

والرجع المفرق عند ابن رشيق من جناس المضارعة وهو : « ان تتقدم الحروف
وتتأخر » (٣) كقول أبي تمام :

بيضُ الصفائح لاسودُ الصفائح في

متونهنّ جلاءُ الشكِّ والرَّيبِ

وقول البحتري : « شواجر أرماح . . . » .

الرجوع :

الرجوع هو الانصراف والعودة ، وقد ذكر الباقلائي ان أبا عبيدة كان
يقول عن امرئ القيس في بيته :

وان شفتائي عبّرة مهراقــــة

فهمل عند رَسْمِ دارسٍ من مُعَوَّلٍ

انه رجع فاكذب نفسه كما قال زهير :

قفْ بالديار التي لم يَـعْـفُها القِـدَمُ

بلى وغيّرَها الأرواحُ والدَيَمُ (٤)

(١) معالم الكتابة ص ٧٠ - ٧١ . الشواجر جمع شاجر وشاجرة بمعنى القاطع .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٥٤ ، الجامع الكبير ص ٢٦٠ .

(٣) العمدة ج ١ ص ٣٢٥ .

(٤) إعجاز القرآن ص ٢٤٥ .

وقال الباقلائي قبل ذلك ان منهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من البديع وذكر البيتين (١) .

والرجوع هو الفن الثالث من محاسن الكلام عند ابن المعتز ، وهو « ان يقول شيئاً ويرجع عنه » (٢) . كقول بشار :

نُبِّئْتُ فاضحاً أنه يغتابني

عند الأمير وهل عليك أمير ؟

وقول يزيد بن الطثرية :

أليس قليلاً نظرة إن نظرتها

إليك وكلا ليس منك قليل

وعرفه العسكري بمثل كلام ابن المعتز (٣) ، وقرنه ابن منقذ بالاستثناء وقال : « إن الرجوع والاستثناء هو ان تذكر شيئاً ثم ترجع عنه » (٤) ، وذكر بيت ابن الطثرية . وقال الحلبي والنويري : « هو ان يعود المتكلم إلى كلامه السابق بالنقض لنكتة » (٥) . وقد قال السيوطي عن هذه النكتة تعليقاً على بيت زهير : « قف بالديار . » : « والنكتة في انه يبين برجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبه فلم يعرف ما يقول وتوهم ما ليس بصحيح فلما راجعه عقله رجع بالنقض عن الكلام الاول » (٦) .

والرجوع من المحسنات عند المتأخرين ، وقد عرفه القزويني بمثل تعريف الحلبي والنويري (٧) وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٨) .

(١) اعجاز القرآن ص ١٥٣ .

(٢) البديع ص ٦٠ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٨ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٩٥ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ١٢٠ .

(٥) حسن التوصل ص ٢٦٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٤ .

(٦) شرح عقود الجمان ص ١١٢ ، وينظر خزائن الادب ص ٣٦٧ .

(٧) الايضاح ص ٣٥٢ ، التلخيص ص ٣٥٩ .

(٨) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢١ ، المطول ص ٤٢٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٤ ، وينظر

حلية اللب ص ١٣٤ .

وعقد ابن قيم الجوزية فصلاً للرجوع والاستدراك وقال : هو على قسمين :
الأول : أن تذكر شيئاً وترجع عنه كقولهم : « والله مامعه من العقل شيء »
إلا بمقدار ما يوجب الحجة عليه . وقول زهير : « قف بالديار . . . » .
الثاني : من الاستدراك وهو أن يبتدىء كلامه بما يوهم السامع أنه هجو ثم
يستدرك ويأخذ في المدح كقوله أبي مقاتل الضرير :

لا تفل بئسرى ولكن بشرى — ان

غرة الداعي ويوم المهرج — ان
وهذا النوع غير مستحسن عند الحذاق فان السامع ربما يتطير من أول الكلام
فيتأذى ولا يلتذ بما بعده (١) .

وقال الحموي : « وسماه بعضهم استدراكاً واعتراضاً وليس بصحيح » (٢)
ثم قال : « والذي أقوله ان هذا الرجوع لافرق بينه وبين السلب والایجاب وقد تقدم
قول أبي هلال العسكري ان السلب والایجاب هو الذي يبني المتكلم كلامه على
نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى . وقال القاضي جلال الدين : « الرجوع
هو العود على الكلام السابق بالنقض . وكل من التقريرين لائق بالنوعين » .
وذهب الى مثل ذلك المدني وقال : « وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك
يكون غلطاً لا بديع فيه ، بل المراد انه أوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى
أكد الاخبار بالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه أشد » (٣) .

رد العجز على المصدر :

الرد : صرف الشيء ورجعه ، والمراد : مصدر رددت الشيء . (٤)
ورد العجز على المصدر هو « التصدير » وقد تقدم ، وسماه ابن المعتز « رداً عجزاً »

(١) الفوائد ص ١٦٨ .

(٢) خزانة الادب ص ٣٦٧ .

(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٦٩ .

(٤) اللسان (ردد) .

الكلام على ماتقدمها « (١) وتبعه في ذلك معظم البلاغيين (٢) . وسماه النبريزي
والبغدادي « رد الكلام على صدره » (٣) .

الردالة :

الردل والرديل والارذل : الدون من الناس ، وقيل : هو الردي من كل شيء .
وقد ردل فلان يرذل ردالة ورذولة فهو ردل ورذال (٤) .
عقد ابن منقاد باباً للردالة والجهامة وقال : «إن الردالة هو ان يكون المعنى لايراد
ولا يُستناد» (٥) مثل قول بعض العرب :
زياد بن عيين عينه تحت حاجبه
وأسنانه بيض وقد طر شاربه

وقول أبي العتاهية :

مات الخليفة أيتها الثقلان

فكأنني أفطرت في رمضان

ومنه قول الآخر :

إن جسمي شف مسن غير مرض

وفؤادي لجوى الحزن غرض

كجراب كان فيه جبين

دخل الفأر عليه فانقـرض

-
- (١) البديع ص ٤٧ ، وينظر المنصف ص ٦٠ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٨٥ . اعجاز القرآن ص ١٤٠ ، نهاية الايجاز ص ٣٠ ، الايضاح
في شرح مقامات الحريري ص ١٤ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٥١ ،
الجامع الكبير ص ٢٥٨ ، تحرير التعبير ص ١١٦ ، بديع القرآن ص ٣٦ ، التبيان ص
١٧٩ ، نضرة الاغريض ص ١٠٤ ، المصباح ص ٧٧ ، حسن التوسل ص ٢١٤ ، نهاية
الارب ج ٧ ص ١٠٩ ، الايضاح ص ٣٩٠ ، التلخيص ص ٣٩٣ ، شروح التلخيص ج
٤ ص ٤٣٣ ، المطول ص ٤٤٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٨ ، الطراز ج ٢ ص ٣٩١ ،
الفوائد ص ٢٣٩ ، البرهان ج ٣ ص ٤٦٧ ، خزانة ص ١١٤ ، شرح عقود الجمان ص
١٤٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٩٤ ، الروض المريع ص ١٠٧ .
(٣) الوافي ص ٢٧٢ ، قانون البلاغة ص ٤٤٤ .
(٤) اللسان (ردل) .
(٥) البديع في نقد الشعر ص ١٦٤ .

الرشاقة :

المُرَشَّق والرَشِيق من الغلمان والجواري : الخفيف الحسن القد اللطيفه ،
وقد رَشَّق رَشَاقَةً . يقال للغلام والجارية إذا كانا في اعتدال : رَشِيق ورَشِيقَة
وقد رَشَّقَا رَشَاقَةً (١) .

عقد ابن منقذ باباً للرشاقة والجهامة وقال : « اما الجهامة فهي الكلمات القبيحة
في السمع واما الرشاقة فهي حلاوة الالفاظ وعذوبتها » (٢) كقول الشفري :
لتقرعن علي السن من ندم
إذا تذكرت مني بعض أخلاقي

الرفو :

رفوت الثوب أرفوه رفواً (٣) أي أصلح مابه من عيب وأعاد الالتحام بين
أجزائه والرفو نوع من التضمين وذلك ان يضمن المصراع فما دونه ، قال السيوطي :
« والمصراع فما دونه يسمى رفواً وابداعاً لأنه رفا شعره بشعر الغير واودعه أياه » (٤)

الرقطاء :

الرقطة : سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد ، وقد ارقط
ارقطاً وارقاطاً ارقطاً وهو أرقط والائثى رقطاء (٥) .
قال المطرزي : « واما الرقطاء عندهم فهي التي أحد حروف كلمة منها منقوطة
والاخر غير منقوطة من الشاة الرقطاء وهي التي بها نقط سود وبيض . مثال ذلك
من النثر قول الحريري : « أخلاق سيدنا تحب وبعقوته تلب » (٦) .
وقد ذكره العلوي وهو يتحدث عن « الخيف » وقال : « ومما يجي على أثره

(١) اللسان (رشق) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦١ .

(٣) اللسان (رفا) .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٧٠ .

(٥) اللسان (رقط) .

(٦) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٣ .

ويسبك من خلاصة جوهره نوع آخر من هذه الرسائل يلقب بالرقطاء وهي مخالفة لما ذكره في الخيف لكنها تختص بها نوعاً من الاختصاص ، وهي أن تكون الكلمة الواحدة أحد حروفها منقوطة والآخر مهمل لا نقط فيه ، واشتقاقه من قولهم : « شاة رقطاء » وهي التي في جلد لها نُقْط من سواد وبياض ، وليس وراء هذا شيء ، خلا ما ذكرناه من الاحكام في البلاغة وعلو مراتب الفصاحة وسلاطة اللسان وجودة القريحة وصفاء الذهن الى غير ذلك من المواد التي يجعلها الله في بعض الاشخاص دون بعض « (١) ، ومثاله قول الحريري : « أخلاق سيدنا تحب » فالهمزة مهملة والخاء منقوطة واللام مهملة والقاف منقوطة ، ومثاله من الشعر قول الحريري :

سيّد قلب سبوق مبرر

فطينٌ مُغْرِبٌ عزوفٌ عيوفٌ

الرمز :

الرمز : تصويت خفي باللسان كالهمس ، والرمز : اشارة وإيحاء بالعينين والحاجبين والشفتين ، والرمز : كل ما اشرت اليه مما يُبان بلفظ بأي شيء اشرت اليه بيد او بعين (٢) ،

قال ابن وهب : « وأما الرمز فهو ما أخفي من الكلام . . . وانما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيّه عن كافة الناس والافضاء به الى بعضهم فيجعل للكلمة أو للحرف اسماً من أسماء الطيور والوحش أو سائر الاجناس أو حرفاً من حروف المعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد افهامه رمزه فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما ، مرموزاً عن غيرهما . وقد أتى في كتب المتقدمين والحكماء والمتفلسفين من الرموز شيء كثير وكان اشدّهم استعمالاً للرمز افلاطون » (٣) .

(١) الطراز ج ٣ ص ١٧٨ .

(٢) اللسان (رمز) .

(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٧ .

وعَدَّ ابن رشيقي الرمز من أنواع الإشارة وقال : « ومن أنواعها الرمز كقول
أحد القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسُبيت :

علقت لها من زوجها عدد الحصى

مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

يريد : اني لم أعطها عقلاً ولا قوَّداً بزوجها إلاَّ الهمَّ الذي يدعوها الى عد الحصى .

ومن مליح الرمز قول أبي نواس يصف كؤوساً ممزوجة فيها صور منقوشة :

قَرَارَتُهَا كِيسرى وفي جَنَابَاتِهَا

مَهَا تَدْرِيهَا بالقسيّ الفوارسُ

فللخمر مازُرَّتْ عليه جيوبُهَا

وللماء مادارت عليه القلائسُ

يقول إنَّ حدَّ الخمر من صور الفوارس التي في الكؤوس الى التراقي والنحور وزبد
الماء فيها مزاجا فانتهى الشراب الى فوق رؤوسها . ويجوز ان يكون انتهاء الحجاب
الى ذلك الموضع لما مزجت فأزبدت . والأول أملح ، وفائدته معرفة حدّها
صراً من معرفة حدّها ممزوجة « (١) .

وتابع البلاغيون ابن رشيقي في عدّ الرمز من الإشارة والكناية فقال عبد
القاهر : « وكذلك اثباتك الصفة للشيء تشبّتها له اذا لم تلقه الى السامع صريحاً
وجئت اليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة كان له من الفضل والمزية
ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه « (٢) .

وتفاوتت الكناية عند السكاكي الى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة
قال : « وإن كانت ذات مسافة غريبة مع نوع من الخفاء كنحو « عريض القفا »
و « عريض الوسادة » كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسباً ، لان الرمز هو ان
تشير الى قريب منك على سبيل الخفية « (٣) .

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٦ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ٢٣٧ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٩٤ .

وذكر مثل ذلك القزويني وشرح التلخيص (١) . وتابعهم ابن الاثير الحلبي فقال وهو يتحدث عن الكناية : « فان كثرت الارداف والوسائط فانه يكون خفياً جداً كالإلغازو التعمية التي تراض بهما الاذهان فما وقع من هذا الباب لقصد سمّي كناية أو تعريضاً اذا قارب الظهور وأما اذا أوغل في خفائه سمّي لغزاً أو رمزاً » (٢) .

وتحدث المصري عن الرمز والإيماء وقال انه من مبتدعائه مع ان ابن رشيق وغيره تكلموا على الرمز . قال : « فحواه ان يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه مع ارادته إفهام المخاطب ما أخفاه فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به الى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه . والفرق بينه وبين الوحي والاشارة ان المتكلم في باب الوحي والاشارة لا يودع كلامه شيئاً يستدل منه على ما أخفاه لبطريق الرمز ولا غيره بل يوحى مراده وحياً خفياً لا يكاد يعرفه الا أحذق الناس . فخفاء الوحي والاشارة أخفى من خفاء الرمز والإيماء . والفرق بينه وبين الالغاز ان الالغاز لا بد فيه ما يدل على المعنى فيه بذكر بعض اوصافه المشتركة بينه وبين غيره واسمائه فهو أظهر من باب الرمز » (٣) . ومثال الرمز قول النابغة الذبياني :

فاحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت

الى حمام شراع وادى التمدد

يحفنه جانباً نيق ويتبعه

مثل الزجاجة لم تكحل من الرممد

قالت : الا ليثما هذا الحمام لنا

الى حمامتنا أو نصفه فقصد

(١) الايضاح ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٣٤٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٦٩ ، المطول ص

٤١٣ ، الاطول ج ٢ ص ١٧٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٣ .

(٢) جوهر الكنز ص ١٠٦ .

(٣) بديع القرآن ص ٣٢١ .

فكملت مائة فيها حمامتها

وأسرعت حسبة في ذلك العدد (١)

فانه رمز عدة الحمام التي رآها الزرقاء - وعدته ست وستون حمامة - فأخفى هذه العدد ولم يدل عليها بصريح الدلالة ، ورمز الدلالة على عدتها بهذا الطريق .
ومن امثلة هذا الباب قوله تعالى : « وأقم الصلاةَ طَرْفَيْ النِّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ » (٢) ، فان صدر هذه الآية دلّ على ان الصلوات خمس ، لانه - عز وجل - أشار الى صلاتي النهار بقوله : « طرفي النهار » ودلّ على صلوات الليل بقوله تعالى : « وزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ » .

وعده السجلماسي من التعمية وهي من جنس الإشارة وقال انه من الاقاويل اللغزية . (٣)

(١) فتاة الحي : زرقاء اليمامة . شراع : مجتمعة . الشد : الماء القليل . النيق : الجبل . قد : حسب الحسبة : الحساب .

(٢) هود ١١٤ .

(٣) المنزوع البديع ص ٢٦٩ .

الزاي

الزيادة :

الزيادة : النحو ، والزيادة خلاف النقصان ، زاد الشيء يزيد زيئداً وزيئداً وزيادة ومزيئداً و مزاداً . اي : ازداد (١) .

تحدث النحاة الاوائل عن الزيادة وفضلها في الكلام ، وقد اشار الخليل الى موضعها وبلاغتها وقال سيبويه في مثل : « مررت برجل حسبك به من رجل » وزعم الخليل - رحمه الله - ان « به » ههنا بمنزلة « هو » ولكن هذه الباء دخلت ههنا توكيداً قال : « كنى الشيب والاسلام » و « كنى بالشيب والاسلام » (٢) فالزيادة تفيد الكلام توكيداً وتقوية والى ذلك ذهب أبو عبيدة وذكر أن الحروف تزداد للتأكيد وللتنبية (٣) .

وتحدث التبريزي عن الزيادة التي يتم بها المعنى كقول طرفة :

فسقى ديارك - غير مفسدها -

صوبُ الربيع وديمةً تهمني

فقوله : « غير مفسدها » زيادة جعلت المعنى في غاية الحسن (٤) .

وذكر المصري ان هذا الفن من مستخرجاته ولكن الخليل وسيبويه وأبا عبيدة قد اشاروا الى بلاغة الزيادة ، وأمثلة التبريزي تجعله من التميم او الاحتراس ولكن فضل المصري انه فصّل القول فيه (٥) .

(١) اللسان (زيد) .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٦ .

(٣) مجاز القرآن ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) الوافي ص ٢٩٦ .

(٥) بديع القرآن ص ٣٠٥ .

ونصح المظفر العلوي الشاعر ان يتجنب الزيادة كما يتجنب الاخلال ،
كقول الشاعر :

فما نطفة من ماء نهض عذبة
تمنع من ايدي الرقاة يرومها
بأطيب من فيها لو أنك ذفته

اذا ليلة أسجيت وغارت نجومها

قوله : « لو أنك ذفته » زيادة أفسد بها المعنى لانه أوهم أنك اذا لم تذقه لم يكن طيباً
ولو قال : « بأطيب من فيها واني لصادق » لكان أوكد في الاخبار وأصح في
الانتقاد (١) . وقال ابن قيم الجوزية عن الزيادة في البناء : « هوان يقصد المتكلم
معنى يعبر عنه لفظتان إحداهما أزيد بناءً من الاخرى فيذكر الكلمة التي زيد
حروفها عن الاخرى قصداً منه الى الزيادة في ذلك المعنى الذي عبر عنه . ولهذا
فان « اعشوشب » و « اخشوشن » في المعنى اكثر وابغ من « خشن » و « اعشب »
ولهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضاً .

فان « ستار » ابغ من « ساتر » و « غفار » أبغ من « غافر » . ولهذا قال
سبحانه وتعالى : « استغفروا ربكم إنه كان غفّاراً » (٢) ، ومنه قوله تعالى :
« وكان الله على كل شيء مقتدرًا » (٣) عدل عن « قادر » الى « مقتدر » ليشعر
بالزيادة على زيادة قدرة الله تعالى والبيان عن عظم شأنه . ومن هذا المعنى قول
ابي نواس :

فغفوت عني عفو مقتدر

أحلت له نعم فألفاه

والعرب عاداتها ان تزيد في بناء الاسم ليشعر بزيادة المعنى الدال عليه « (٤) .

(١) نضرة الاغريض ص ٤٢٨ .

(٢) نوح ١٠ .

(٣) الكهف ٤٥ .

(٤) الفوائد ص ١٠٦ .

وكان ابن الاثير قد تحدث عن مثل هذا في باب « قوة اللفظ لفوة المعنى » وذكر الأمثلة نفسها (١) . وتحدث مثل ذلك الزركشي وقال : « إن اللفظ اذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل الى وزن آخر أعلى منه فلا بد ان يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ، لان الالفاظ أداة على المعاني فاذا زيدت في الالفاظ وجب زيادة المعنى ضرورة » (٢) وعقد للزيادة المطلقة قسماً ايضاً وقال : « والاكثر من ينكرون اطلاق هذه العبارة في كتاب الله ويسمونهُ التأكيد ، ومنهم من يسميه بالصلة ، ومنهم من يسميه المقحم » (٣) ثم تحدث عن الزيادة في الحروف والافعال ، ومن الاول قوله تعالى : « فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ » (٤) وقوله : « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ » (٥) . ومن الثاني زيادة « كان » في قوله تعالى : « قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً » (٦) ، ومثل قولهم : « اصبح العسل حُلوا » .

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠ ، الجامع الكبير ص ١٩٣ .

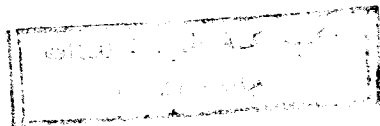
(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٤ .

(٣) البرهان ج ٣ ص ٧٠ ، وينظر الروض المربع ص ١٦٣ .

(٤) المائدة ١٣ .

(٥) آل عمران ١٥٩ .

(٦) مريم ٢٩ .



السين

السؤال والجواب :

ذكره الطواط وقال : « تكون هذه الصنعة بان يرد في البيت أو البيتين سؤال وجوابه » (١) . ومنه قول البخارزي :
قد قلت لها هجرتني ما العله ؟

صدت وتمايلت وقالت قل لـه
وقال : « والفرس يقدرّون صنعة السؤال والجواب حق قدرها ويستعملونها في القصيدة من مطلعها الى نهايتها على نسق واحد » .

وذكر الرازي هذا الفن ولم يعرفه ومثّل له بقول البخارزي : « قد قلت لها . . . » (٢) ومثّل له الحلبي والنويري (٣) بقول أبي نواس :
لك جسمي تعلّسه

فدمي اِلم تحلّسه
قال إن كنت مالكـاً

فلي الأمر كتّسه

وقال ابن قيم الجوزية : « هو ان يحكي كلاماً بـ « قال » ثم يجيبه بـ « قال » ايضاً » (٤) ، وهو في القرآن الكريم كثير منه قوله تعالى : « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبّحوا بقرة ، قالوا : أنتخذنا هزواً ؟ قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قالوا : ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي ؟ »

(١) حقائق السحر ص ١٥٩ .

(٢) نهاية الايجاز ص ١١٤ .

(٣) حسن التوسل ص ٢٥٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٦ .

(٤) الفوائد ص ١٦٩ .

قال : إنه يقولُ إنها بقرةٌ لا فارضٌ ولا بكرٌ عسوانٌ بين ذلك فافعلوا ما تؤمرونَ . قالوا : ادعُ لنا ربَّك يبيِّن لنا مالونُها ؟ قال : إنه يقولُ إنها بقرةٌ صفراءُ فاقبَعُ لونُها تيسرُ الناظرين . قال : ادعُ لنا ربَّك يبين لنا ما هي ان البقرة تشابهَ علينا وإنا ان شاء الله لمهتدون . قال : إنه يقولُ إنها بقرةٌ لا ذأولٌ تُشيرُ الارضَ ولا تسقي الحرثَ مُسلَّمةٌ لا شيةَ فيها ، قالوا : الآن جيئتَ بالحقِّ فذبِّحوها وما كادوا يفعلون « (١) .

ومنه قول امرئ القيس :

ويوم دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنيزةٍ

فقالت لك الويلات إنك مرجلي

فقلت لها سيري وارخي زمامه

ولا تمنعينا من جناك المعلق

وقال الحموي أنه المراجعة وهي : « ان يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاوره في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارة وارشق سبك وألطف معنى واسهل لفظ أما في بيت أو في ابیات « (٢) .

وقال المدني عن المراجعة : « وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي : السؤال والجواب ... وقال الشيخ صفي الدين الحلبي في شرح بديعته : وذكر ابن أبي الاصبع أن هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني « (٣) .

السابق واللاحق :

السابق واللاحق من الأخذ والسرقات ، وقد عقد ابن منقذ باباً له باسم « السابق واللاحق والتداول والتناول » وقال : « هو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه أو يزيد في معناه أو يحرره فيكون أولى به من قائله لكن الاول سابق والآخر لاحق « (٤) . ومنه قول علي بن الجهم :

(١) البقرة ٦٧ - ٧١ .

(٢) خزانة الادب ص ٩٩ .

(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٢٢ .

وكم وقفةٍ للريح دون بلادهمـا
وكم عقبةٍ للطير دون بلادِي

أخذه أبو العلاء فقال:

وسألتُ كم بين العقيق إلى الحـى
فجزعتُ من بُعد النوى المتطاوِلِ
وعذرتُ طيفك في الجفاء لانه
يسري فيصبح دوننا بمراحلـ

وكقول الآخر :

له خلائقٌ بيضٌ لا يغيـرهما
صرفُ الزمان كما لا يصدأ الذهبُ

أخذه الآخر فقال :

صديق لي له نَسَبٌ
صداقة مثله تجسبُ
إذا نقدت خلائقـه
تبهرج عنده الذهبُ

ومنه قول الأفسوه الأودي :

وترى الطير على آثارهما
رأيَ عين ثقةٍ أن ستمارا

أخذه النابغة فقال :

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم
عصائبٌ طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيلـه
إذا ما التقى الجمعان أول غالبـ

أخذه الحطيئة فقال :

ترى عافيات الطير قد وثقت لها
بشيع من الخيل العتاق منازلها
أخذه حميد بن ثور فقال :

إذا ماغزا يوماً رأيت غمامةً
من الطير ينظرون الذي هو صانعُ
أخذه مسلم فقال :

قد عوّدَ الطيرَ عاداتٍ وثقنَ بها
فهنّ يتبعنه في كلّ مرتحلٍ
موفٍ على مهج في يوم ذي رهج
كأنه أمل يمشي إلى أجلٍ

وقال أبو نواس :

وإذا مَجَّ القنا علكةً
وتسراعى الموتُ في صورهِ
راح في ثَنِيَّيْ مفاضتِهِ
أَسَدٌ يدمى شبا ظفرهِ
يتأيا الطير غدوتِهِ

ثقةً بالشَّبعِ من جزّره (١)

ثم اخذه أبو تمام فقال :

وقد ظللت أعقاب رايتهِ ضحى
بأقدام طيرٍ في الدماء نواهلٍ
أقامت مع الرايات حتى كأنها
مع الجيش إلا أنها لم تقاتلٍ

ثم اخذه المتنبي فقال :

(١) المفازة : الدرع الواسعة . يتأيا الطير : يتحرى ويترقب . الجزر : ما يذبح ، اللحم .

له عسكريا خيل وطيّر اذا رمى
بها عسكرياً لم تبق الا جماجمه

وقال :

وذي لجب لاذو الجناح أمامه
بناجٍ ولا الوحش المشار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
تطالعه من بين ريش القشاعم

فاوماً الى المعنى ايما .

السبر والتقسيم :

السَّبر : التجربة . وسَبَر الشيء سَبْرًا . حزره وخبره ، والسَّبر : استخراج
كنه الأمر (١) . وقال الشريف الجرجاني : « السبر والتقسيم كلاهما واحد
وهو ايراد أوصاف الأصل اي المقيس عليه وابطال بعضها ليتعين الباقي للعلية كما
يقال علة الحدوث في البيت اما التأليف او الامكان ، والثاني باطل بالتخلف
لان صفات الواجب ممكنة بالذات وليست حادثة فتعين الأول » (٢) ، وقال :
« السبر والتقسيم : هو حصر الاوصاف في الاصل والغاء بعض ليتعين الباقي
للعلية كما يقال : علة حرمة الخمر اما الاسكار أو كونه ماء العنب او المجموع
وغير الماء وغير الاسكار لا يكون علة بالطريق الذي يفيد ابطال علة الوصف
فتعين الاسكار للعلة » (٣) .

وتحدث السيوطي عنه وقال : « من الانواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر
والتقسيم » (٤) ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى : « ثمانية أزواج
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، قل الذكركين حرّم أم الاثنيين أما اشتملت

(١) اللسان (سبر) .

(٢) التعريفات ص ١٠٢ .

(٣) التعريفات ص ١٠٣ ، وينظر الروض المربع ص ١٣٠ .

(٤) معترك ج ١ ص ٤٦٠ .

عليه أرحامُ الأنشين أم كنتُم شهداء إذ وصّاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً يضلّ الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين « (١) . فان الكفار لما حرّموا ذكور الانعام تارة واناثها أخرى ردّ تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال : ان الخلق لله خلق من كل زوج بما ذكر ذكرًا وانثى فمما جاء تحريم ما ذكرتم ؟ وما علته ؟ ولا يخلو إما ان يكون من جهة الذكورة أو الانوثة أو اشتغال الرحم الشامل لهما أو لا يدرى له علة وهو العبدى بان أخذ ذلك عن الله ، والأخذ عن الله إما بوحى أو إرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه ، وهو في معنى قوله : « أم كنتم شهداء إذ وصّاكم الله بهذا » . فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن وجه منها : والاول يلزم عليه ان تكون جميع الذكور حراما ، والثاني يلزم عليه ان تكون جميع الاناث حراما ، والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا ، فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة ، لان العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم والأخذ عن الله بلا واسطة باطل وام يدّعه . وبواسطة رسول كذلك لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم — واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال .

السبك :

سَبَكَ الذهب والفضة ونحوه من الذائب يَسْبُكُهُ وَيَسْبِكُهُ سَبْكَاً وَسَبْكَه : ذوّبه وأفرغه في قالب ، السَّبْكَ تسيبك السبيكة من الذهب والفضة يذاب ويفرغ في مسبكة من حديد كأنها شق قصبة والجمع السبائك (٢) .

تحدث ابن منقذ عن الفك والسبك في باب واحد وقال : « اما الفك فهو ان يفصل المصراع الاول من المصراع الثاني ولا يتعلق بشيء من معناه » مثل قول زهير :

(١) الانعام ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) اللسان (سبك) .

حيّ الديار التي لم يَعْفُهَا الْقَدَمُ
بلى وغيرّها الارواحُ والديَمُ
«واما السبك فهو ان يتعاق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله الى آخره» (١)
كقول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا
ضارب حتى إذا اما ضاربوا اعتنقا

السجع :

السجع هو التسجيع (٢) ، وقد تقدم الكلام عليه . وهو أنواع :

السجع الحالي :

هو التسجيع الحالي (٣) ، وقد تقدم .

السجع الطويل :

هو التسجيع الطويل (٤) ، وقد تقدم في الكلام على أنواع التسجيع .

السجع العاطل :

هو التسجيع العاطل (٥) ، وقد تقدم .

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٦٢ - ١٦٣ .
(٢) البيان ج ١ ص ٢٨٤ ، البرهان في وجوه البيان ص ٢٠٨ ، كتاب الصناعتين ص ٢٦٠ ، الخصائص ج ١ ص ٢١٦ ، أعجاز القرآن ص ٨٦ ، سر الفصاحة ص ٢٠١ ، اسرار البلاغة ص ١٠ ، احكام صنعة الكلام ص ٢٣٥ ، نهاية الايجاز ص ٣٤ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، المثل السائر ج ١ ص ١٩٣ ، الجامع الكبير ص ٢٥١ ، الاقصى القريب ص ١١٠ ، حسن التوسل ص ٢٠٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٣ ، الايضاح ص ٣٩٣ التلخيص ص ٤٠٤ ، الفوائد ص ٢٢٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٤٥ ، المطول ص ٤٥٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٢ ، خزانة ص ٤٢٣ ، مقدمة في صناعة النظم والنثر ص ٧٠ ، الاقتان ج ٢ ص ٩٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠ .

(٣) معالم الكتابة ص ٦٩ .

(٤) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٠ .

(٥) معالم الكتابة ص ٦٩ .

السجع القصير :

هو التسجيع القصير (١) ، وقد تقدم في الكلام على انواع التسجيع .

السجع المتطرف :

هو التسجيع المطرف (٢) ، وقد تقدم .

السجع المتماثل :

هو التسجيع المتماثل (٣) ، وقد تقدم .

السجع المتوازن :

هو التسجيع المتوازن (٤) ، وقد تقدم .

السجع المتوازي :

هو التسجيع المتوازي (٥) ، وقد تقدم .

السجع المرصع :

هو التسجيع المرصع (٦) ، وقد تقدم .

السجع المشطر :

هو التسجيع المشطر (٧) ، وقد تقدم .

السجع المطرف :

هو التسجيع المطرف او المتطرف (٨) ، وقد تقدم .

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) الفوائد ص ٢٢٦ .

(٣) معترك ج ١ ص ٥٠ .

(٤) نهاية الايجاز ص ٣٤ ، معترك ج ١ ص ٥٠ .

(٥) نهاية الايجاز ص ٣٤ ، الفوائد ص ٢٢٦ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١ .

(٦) خزانة الادب ص ٤٢٣ ، معترك ج ١ ص ٥٠ .

(٧) خزانة ص ٤٢٣ .

(٨) نهاية الايجاز ص ٣٤ ، خزانة ص ٤٢٣ ، معترك ج ١ ص ٤٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١ .

السجع الموازي :

لم يذكره احد بهذا الاسم غير الحموي (١) ولعل فيه تصحيحاً لان التعريف الذي ذكره لهذا النوع هو ما ذكره الآخرون للمتوازي (٢) ، وقد تقدم .
السرقعة :

سَرَقَ الشيءُ يَسْرِقُه سَرَقاً وسَرِقاً والاسم السرِق والسَرِقة ، والسرقعة :
الاحذ بخفية ، ويقال : سَرِقَ الشيءُ سَرَقاً : خفي . (٣) .

فطن العرب منذ عهد مبكر الى التجديد والتقليد وفرقوا بين الابتداع والإتباع ووضعوا لذلك قواعد واصولا . والسرقعات قديمة في الأدب العربي وقد وجدت بين شعراء الجاهلية ، وفطن النقاد والشعراء اليها ولحظوا مظاهرها بين امرئ القيس وطرفة بن العبد ، وبين الاعشى والنابعة الذبياني ، وبين أوس بن حجر وزهير بن ابي سلمى . وكان حسان بن ثابت يعتز بكلامه وينفي عن معانيه الأخذ والاغارة ، قال :

لااسرق الشعراء ما نطقوا

بل لا يوافق شعرهم شعري
وكانت السرقعة من موضوع الملاحاة بين جرير والفرزدق ، وكل ادعى ان صاحبه يأخذ منه ، ومن ذلك قول الفرزدق يخاطب جريراً :
إن تذكروا كرمي بلؤم أبيكم

واوابدي تَتَنَحَّلُوا الاشعارا

وغضب على البعث المجاشعي لما أخذ أحد معانيه فقال فيه :
إذا ما قلت قافيةً شـرودا

تَنَحَّلَهَا ابنُ حمراء العجمان

وكان الجاحظ قد أشار الى السرقعات ومهد للباحثين السبيل ، قال : « لا يعلم في الارض شاعر قديم في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب او في معنى

(١) خزائن ص ٤٢٣ .

(٢) نهاية الايجاز ص ٣٤ ، الفوائد ص ٢٢٦ ، معترك ص ٥٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١ .

(٣) اللسان (سرق) .

شريف كريم أو في بديع مخترع الا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه ان هو لم يَعمِدْ على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره فانه لا يدع ان يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فنختلف ألفاظهم وأعاريفهم أشعارهم ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه ، أو لعله ان يجعله انه سمع بذلك المعنى قط وقال : « انه خطر على بالي من غير سماع كما نخطر على بال الأول » (١) .

وعالج النقاد والبلاغيون موضوع السرقة ، وقال ابن طباطبا ان الشعراء السابقين غلبوا على المعاني الشعرية فضاق السيل امام المحدثين ولم يكن من الأخذ بد . وقال انه ينبغي على الشاعر ان يديم النظر في شعر السابقين لتعلق معانيها بفهمه وترسخ اصولها في قلبه واذا ما نظم الشعر وجدها امام ناظره ولكن لا ينبغي له ان يغير على معاني الآخرين فيودعها شعره لان هذا لا يستر سرقة (٢) .

ورأى الآمدي ان لاسرقة في الالفاظ لانها مباحة غير محظورة وانما السرقة تتحقق في المعاني البديعة المخترعة التي يختص بها شاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس الجارية في عاداتهم والمستعملة في امثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال أخذه من غيره ، قال : « وانما السرقة يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك » (٣) وقال ان السرقة ليست من « كبير مساوى الشعراء وخاصة المأخزين إذ كان هذا باباً ما تعرى منه مقدم ولا متأخر » (٤) .

وعني العسكري بهذا النوع وتحدث عن حسن المأخذ وقبحه ، ويريد بحسن المأخذ ان يؤخذ المعنى ويكسى لفظاً جديداً أجود من لفظه الاول ، ويريد بالقبيح ان يعتمد الى المعنى ويؤخذ لفظه كله او اكثره او يخرج في معرض مستهجن (٥) .

(١) الحيوان ج ٣ ص ٣١١ .

(٢) عيار الشعر ص ١٠ .

(٣) الموازنة ج ١ ص ٥٢ ، وتظهر ص ٣٢٦ .

(٤) الموازنة ج ١ ص ٢٩١ .

(٥) كتاب الصنائع ص ٢١٦ .

وتحدث القاضي الجرجاني عنها وذكر ان المعاني المشتركة والمتداولة لاتعدّ سرقة ، قال : « فمتى نظرت فرأيت ان تشبيه الحسن بالشمس والبدن والجوادر بالنيث والبحر والبليد البطي^١ بالحجر والحمار ، والشجاع الماضي بالسيف والنار والصبب المستهام بالمخبول في حيرته والسليم في سهره ، والسقيم في اينه وتأمله امور متقررة في النفوس متصورة للعقول يشترك فيها الناطق والأبكم والفصيح والاعجم والشاعر والمفحم حكمت بان السرقة عنها منتفية والأخذ بالاتباع مستحيل ممتنع (١) ولا تطلق السرقة الا على الامور المنسوبة لشاعر او كاتب بعينه .

وتحدث ابن رشيق عنها وقال : « هذا باب متسع جداً لا يقدر احد من الشعراء ان يدعي السلامة منه وفيه اشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة ، وأخر فاضحة لاتخفى على الجاهل المغفل » (٢) . وحصر السرقات في الانواع البديعية فقال : « السرقة انما تقع في البديع النادر والخارج عن العادة وذلك في العبارات التي هي الالفاظ » (٣) .

ودرس عبد القاهر السرقات ، وقال ان المعاني العقلية يتفق فيها القلاء ، والتخييلية يختص بها كل شاعر او اديب عن غيره (٤) . وقال ان السرقة ليست مجرد لفظ ومعنى وانما الامر صياغة وتصوير (٥) ، وهذا يرجع الى ايمانه بالنظم الذي هو آوخي معاني النحو .

وعقد ابن منقذ فصلاً مختلفاً عن السرقة (٦) ، وكان ابن الاثير قد وقف طويلاً عندها وتحدثت عن أقسامها كالنسخ والساخ واخذ المعنى مع الزيادة عاياه وعكس المعنى الى ضده (٧) .

(١) الوساطة ص ١٨٣ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٣) قراضة الذهب ص ١٤ .

(٤) اسرار البلاغة ص ٣٠٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ .

(٥) دلائل الاعجاز ص ٣٧٣ ، ٣٨٥ .

(٦) البديع في نقد الشعر ص ٢٦٤ - ٢٨٣ .

(٧) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٦ وما بعدها ، الجامع الكبير ص ٢٤٢ وما بعدها .

ودخلت السرقات في كتب البلاغة حينما وضع القزويني كتابيه « التلخيص » و « الايضاح » فبعد أن انتهى من بحث فنون البديع ذكر أن لهذا العلم ملحقات لا ينبغي إهمالها وهي السرقات الشعرية والابتداء والتخلص والانتهاء (١) ، وهذا اتجاه جديد في دراسة هذا الموضوع . فقد تكلم عليها السابقون مع فنون البلاغة والنقد الأخرى ولم يجعلوها من البديع أو يلحقوها به . وقد أثارت هذه المسألة بعضهم فتساءل العلوي قائلاً : « هل تعد السرقة الشعرية من علم البديع أو ، لا ؟ » واجاب ان للمسألة وجهين :

أحدهما : انها تكون معدودة فيه لان كل واحد من السابق واللاحق انما يتصرف في تأليف الكلام ونظمه وترديده بين النصيح والأفصح والاقبح والأحسن ، وهذه هي فائدة علم البديع وخلاصة جوهره .

وثانيهما : انها غير معدودة في علم البديع ؛ لان معنى السرقة هو الأخذ ومجرد الأخذ لا يكون متعلقاً بأحوال الكلام ولا بشيء من صفاته فلأجل هذا لم تكن معدودة في علم البديع (٢) .

واختار العلوي الأول وهو عدّها من جملة اصناف البديع وأكّد هذا بقوله : « والبرهان القاطع على ما ذكرناه هو ان علم البديع امر عارض لتأليف الالفاظ وصوغها وتنزيلها على هيئة تعجب الناظر وتشوق القلب والخيال ، وهذا موجود في السرقات الشعرية ، فان الشاعرين المفلتين يأخذ كل واحد منهما معنى صاحبه ويصوغه على خلاف تلك الصياغة ويقلبه على قالب آخر ، فاما زاد عليه واما نقص عنه . وكل ذلك انما هو خوض في تأليف الكلام ونظمه وإذن الأخلق عدّها منه لما ذكرناه بل هي أخاق بذلك ، لانا اذا عددنا الطباق والتجنيس والترصيع والتصريع من علوم البديع مع انها انما اقتصت بما اقتصت به من التأليف وتنزيلها على تلك الهيئات من لسان واحد فكيف حالها اذا كانت مختصة بما ذكرناه من لسانين على هيئتين مختلفتين » (٣) .

(١) الايضاح ص ٤٠١ ، التلخيص ص ٤٠٨ .

(٢) الطراز ج ٣ ص ١٨٩ .

(٣) الطراز ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٠ .

وقد تحدث القزويني عن انواع السرقات وتبعه في ذلك شراح التلخيص (١) والسرقات أنواع كثيرة منها الانتحال والنسخ والمسح والاغارة والالمام والساخ والنقل والغاب وغيرها ، وفي هذا المعجم كثير من هذه الأنواع وقد اشير الى انها من الأخذ او السرقة (٢) .

ولم يقف القزويني عند هذه الالوان وانما تحدث عما يتصل بالسرقة من الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلخيص (٣) ، ولهذه الانواع حديث في هذا المعجم ايضاً .

سلامة الابتداع :

السلام والسلامة البراءة ، وتسلم منه : تبرأ ، والسلامة العافية (٤) . قال ابن الاثير الحلبي : « حقيقة هذا الباب ان يبتدع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه » (٥) . مثال ذلك قوله تعالى : « وانّ الذين تبدّعون من دون الله لن يخلّقوا ذُبَاباً ولو اجتمعوا له وانّ يسألهم الذبابُ شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب » (٦) . فقد ذكر ضعف الذباب الذي هو أقل المخلوقات سلباً لما يسلبه وعجز جميع الخاق عن القدرة على خاق مثله .

ومن هذا الباب قول عنترة :

وخلا الذبابُ به فليس يـأـرح

غردا كفعّل الشارب المترنم

هزجاً يحكّ جناحه بجناحه

قدح المكبّ على الزناد الأجدم

-
- (١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٧٤ ، المطول ص ٤٦٢ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٢ .
(٢) فحولة الشعراء ص ٣٨ ، الحيوان ج ٣ ص ٣١١ ، الكامل ج ١ ص ١٠٠ ، الموازنة ج ١ ص ٥٢ ، الوساطة ص ١٨٣ ، العملة ج ٢ ص ٢٨٠ ، أسرار البلاغة ص ٢٤١ ، دلائل الإعجاز ص ٣٦٠ ، الاستدراك ص ٦١ ، نضرة الاغريض ص ٢٠٣ ، الأقصى القريب ص ١٠٧ ، منهاج البلغاء ص ١٩٤ ، ١٩٦ ، الطراز ج ٣ ص ١٨٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٦٢ .
(٣) الايضاح ص ٤١٦ ، التلخيص ص ٤٢٢ .
(٤) اللسان (سلم) .
(٥) جواهر الكنز ص ١٥٩ .
(٦) الحج ٧٣ .

فمعترة ابتدع معنى لم يسبق اليه ولم يشبهه احد فيه .
وسماه المصري « سلامة الاختراع من الاتباع » وقال : « هو أن يخترع الاول
معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه » (١) ، وهذا ما نقله ابن الاثير الحلبي وان غير
التسمية فقال : « سلامة الابتداع من الاتباع » . وتبع المصري في التسمية الحلبي
والنويري والسبكي والحدوي والسيوطي والمدني (٢) .

سلامة الاختراع :

هو سلامة الابتداع ، وقد سماه كذلك المصري والحلبي والنويري والسبكي
والحموي والسيوطي والمدني (٣) .

السلب والايجاب :

سلبه الشيء يسلبه سلباً ، والسلب : ما يسلب .
وجب الشيء يجب وجوباً : نزم ، وأوجبه الله واستوجبه اي : استحقه ،
واوجب ايجاباً (٤) .

قال العسكري : « هو ان تبني الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة
أخرى أو الامر به في جهة والنهي عنه في جهة وما يجري مجرى ذلك » (٥) . كقوله
تعالى : « ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً » (٦) ، وقول
السموأل :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم

ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري :

-
- (١) تحرير التحرير ص ٤٧١ ، بدیع القرآن ص ٢٠٠ .
 - (٢) حسن التوسل ص ٢٩٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٤ ، عروس الاقراح ج ٤ ص ٤٦٩ ،
خزانة ص ٤٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٦٣ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٠٤ .
 - (٣) المصادر السابقة .
 - (٤) اللسان (سلب) و (وجب) .
 - (٥) كتاب الصناعتين ص ٤٠٥ .
 - (٦) الاسراء ٢٣ .

فأَبْقَ عُمُرَ الزَّمانِ حتَّى نُؤدِّي
شُكْرَ إِحسانِكَ الَّذي لا يَؤدِّي

وقول أبي تمام :

الى سالم الاخلاق من كل عائب

وليس له مالٌ على الجود سالم

ولم يعرفه الباقلاني وانما اكتفى بذكر بيت السموأل (١) ، وسماه الخفاجي :

الايجاب والسلب ومثل له بيت السموأل وقول البحتري :

يُقَيِّضُ لي من حيث لا أعلم النوى

ويسري اليَّ الشوقُ من حيث أعلمُ

في « لا أعلم » و « أعلم » من السلب والايجاب (٢) .

والايجاب والسلب هو احد انواع التقابل التي تحدث عنها قدامة وقال :

« ومما جاء في الشعر من التناقض على طريق الايجاب والسلب قول عبد الرحمن

ابن عبد الله القس :

أرى هجرها والقتل مثليين فاقصروا

ملاكم فالقتل أعفى وأيسر (٣)

وقال التبريزي عن السلب والايجاب : « هو ان يوقع الكلام على نفي شيء وإثباته

في بيت واحد » (٤) ونقل هذا التعريف البغدادي والحلي والنوري وابن قيم

الجوزية (٥) . وادعى المصري ان هذا النوع من مبتدعاته ولكنه استدرك على

نفسه بحاشية في اصل كتابه « تحرير التحرير » وقال : « وقد عثرت على ان هذا

الباب لمن تقدمني من جهة تسميته لا من جهة شواهد » (٦) . وقال : « هو أن

(١) اعجاز القرآن ص ١٤٨ .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٤٠ .

(٣) نقد الشعر ص ٢٣٩ .

(٤) الوافي ص ٢٧٧ .

(٥) قانون البلاغة ص ٤٤٧ ، حسن التوسل ص ٢٨٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٤ ، الفوائد ١٦١

، كفاية الطالب ص ١٩٦ .

(٦) تحرير التحرير هامش ص ٥٩٢ .

يقصد المادح أن يفرد بمدوحه بصفة مدح لا يشركه فيها غيره فينفى في أول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك « (١) . كقول الخنساء في أخيها :

وما بلغت كفوً امرئ متناً أولاً
من المجد إلا والذي نلت أطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة
وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل
فقصد أبو نواس أخذ معنى الثاني من البيتين فلم يتهأله أخذه إلا في بيتين وقصر عنه بعد ذلك تقصيراً كبيراً وذلك أنه قال :

إذا نحن اثني عليك بصالح
فأنت كما نشي وفوق الذي نشي
وإن جرت اللفاظ يوماً بمدح

لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

ومن هذا الباب ما يقع في التشبيه والأخبار وتفسيرها بحيث يكون للمتشبه أو المخبر عنه صفات فينفي بعضها ليثبت بعضها وينفي واحدة ليوجب اختها أو يسلبها ويوجب غيرها كقوله — صلى الله عليه وسلم — : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فساب النبوة ليوجب بقية المنازل التي كانت لهارون من موسى — عليهما السلام — ومن ذلك قول الشاعر :

فصرت كأني يوسف بين أخوتي
ولكن تعدتني النبوة والحسن

فسلب نفسه هاتين الصفتين من صفات يوسف — عليه السلام — ليثبت ماعداهما مما امتحن به يوسف من أخوته .

(١) تحرير التحيير ص ٥٩٣ .

ولكن المصري حينما ألف كتاب « بديع القرآن » لم ينسب « السلب والايجاب » الى نفسه ، وقد عرفه بقوله : « هو بناء الكلام على نفى الشيء من جهة وايجابه من جهة اخرى أو امر بشيء من جهة ونهي عنه من غير تلك الجهة » (١) . وهذا كتعريف العسكري ، وذكر له قوله تعالى : « فلا تقل لهما أف . . . » شاهداً كما فعل السابق ايضاً ، وبذلك نفى عن نفسه تهمة الكذب التي اشار اليها بعضهم كالمدني الذي قال : « هذا النوع زعم ابن أبي الاصبغ انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصنائع لابني هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار » (٢) . ويبدو ان المدني لم يطلع على « بديع القرآن » أو على نسخة « تحرير التحجير » التي استندرك في احد هواش صفحاتها ما ذكره .

وارجع السبكي الساب والايجاب الى الطبايع بعد ان عرفه كتعريف المصري في « بديع القرآن » (٣) . ولم يخرج الحوي والسيوطي والمدني عما ذكره السابقون (٤) .

السلخ :

السلخ : كشط الإهاب ، سَلَخَ يَسْلُخُ سَلْخًا ، والسَّلَخ : ماسلخ عنه (٥) .

والسلخ أحد أنواع السرقات وقد قال ابن الاثير هو : « أخذ بعض المعنى مأخوذاً من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ » (٦) . والسلخ عند القزويني

-
- (١) بديع القرآن ص ١١٦ .
(٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٠ ، وينظر خزانة الأدب ص ٣٦١ .
(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ ، وينظر المنزع البديع ص ٣٣٤ .
(٤) خزانة ص ٣٦١ ، شرح عقود الجمان ص ١١٢ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٠ .
(٥) اللسان (سلخ) .
(٦) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٥ ، الجامع الكبير ص ٢٤٣ .

الامام أيضاً ، قال : « وان كان المأخوذ المعنى وحده سمي الماماً وسلخاً » (١)
وهو ثلاثة أقسام :

الأول : كقول البحري :

تصدّ حياءً أن تراك بأوجهه
أنتى الذنب عاصيها فليس مَطِيْعُهَا

وقول المتنبي :

وجرم جَسْرَهُ سفهاء قوم
وحلّ بغير جارمه العذاب

الثاني : كقول بعض الأعراب :

وريحها أطيب من طيها
والطيب فيه المسك والحنبر

وقول بشار :

وإذا أدنيت منها بصّلاً
غلب المسك على ريح البصل

الثالث : كقول الأعرابي :

ولم يك أكثر الفتيان مالا
ولكن كان أرحبهم ذراعاً

وقول أشجع :

وليس بأوسعهم في الغنى
ولكن معروفه أوسع

ولم يبين القزويني هذه الأقسام الثلاثة واكتفى بالأمثلة ، ولكن العلوي قال
عن الوجه الاول : « أن تكون السرفقة مقصورة على المعنى لا غير ، من غير

(١) الايضاح ص ٤٠٨ ، التلخيص ص ٤١٤ ، وينظر شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٩٢ ،

المطول ص ٤٦٦ ، الأطول ج ٢ ص ٢٤٦ .

ايراد لفظ ما سرق منه . وهذا أدق السرقات مسلماً وأحسنها صورة وأعجبها
مسايقاً » ومثاله قول بعض أهل الحماسة :

لقد زادني حباً لنفسي أنني

بغض الى كل امرئ غير طائل

فقد أخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منه ما يشبهه من جهة معناه ولم يورد
شيئاً من ألفاظه ولكنه عول فيه على المعنى وقصره عليه ، قال :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأنسي كامل

وقال العلوي عن الوجه الثاني : « أن تكون السرقة بأخذ المعنى وشيء يسير
من اللفظ » كقول حسان بن ثابت يصف الرسول - صلى الله عليه وسلم -
ويمدحه :

ما إن مدحتُ محمداً بمقالتسي

لكن مدحت مقالتني بمحمد

أخذه أبو تمام فأكمل معناه واسترق شيئاً من لفظه على القلة ، فقال :

واسم أمدحك تفخيماً لشعري

ولكني مدحتُ بك المديحا

وقال عن الوجه الثالث : « أن يؤخذ بعض المعنى » كقول بعض الشعراء :

عطاؤك زين لامرئ إن جبوته

يبذل وما كل العطاء يزين

وليس بشينٍ لامرئٍ بذلٌ وجهه

اليك كما بعض السؤال يشين

أخذه أبو تمام ونقص من معناه بعض النقصان فقال :

تُدعى عطاياه وفراً وهي إن شُهرت

كانت فخاراً لمن يعفوه مؤتلفاً

مازلت منتظراً أعجوبةً زمناً
حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفاً (١)

السهولة :

السَّهْلُ نقيض الحَزْنِ ، والسهولة ضد الحزونة ، والسهل كل شيء الى اللين وقلة الخشونة . يقال : سَهْلٌ سُهُولةٌ وَسَهْلَةٌ : صيرته سهلاً (٢) .
أدخل المتأخرون السهولة في بديعياتهم وقال الحموي : « السهولة ذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة وشركها قوم بالانسجام . وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب « سر الفصاحة » فقال في مجمل كلامه : « هو خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك » . وقال التيفاشي : « السهولة أن يأتي الشاعر بلفاظ سهلة تتميز على ما سواها عند من له أدنى ذوق من أهل الأدب . وهي تدل على رقة الحاشية وحسن الطبع وسلامة الروية » (٣) .
وسماها المدني « التسهيل » (٤) ، وذكر مثل ما قاله الحموي عن « السهولة » وقد تقدّم التسهيل .

ومن أحسن أمثلة هذا النوع قول بعضهم :

ألست وعدتني يا قلبُ أني
إذا ما تبتُ عن ليلي تنوبُ
فها أنا تائبٌ عن حبّ ليلي
فمالك كلما ذكرتُ تذوبُ ؟

وقول أبي فراس الحمداني :

أساء فزادته الاساءةُ حُظُوةً

حيب على ما كان منه حبيبُ

(١) الطراز ج ٣ ص ١٩٢ و ما بعدها .

(٢) اللسان (سهل) .

(٣) خزائن الأدب ص ٤٥٤ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ .

بعد عليّ الواسميان ذنوبه

ومن أين للوجه المليح ذنوب ؟

سهولة المخرج :

سهولة المخرج ان يتحدث الانسان بطلاقة بحيث لا يتكلف أو يتوقف .
وقد ذكرها الجاحظ فقال : « وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس
فوصف بها جعفر بن يحيى ، كان ثمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه واستولى
عليها دون جميع أهل عصره ، وما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بلدي
كان بلغ من حسن الافهام مع قلة عدد الحروف ولا من سهولة المخرج مع
السلامة من التكلف ما كان بلغه . وكان لفظه في وزن إشارته . ومعناه في
طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه الى سمعك بأسرع من معناه الى قلبك » (١) .

سوء الاتباع :

سوء الاتباع من باب السرقات وقد قال ابن رشيق : « وسوء الاتباع
أن يعمل الشاعر معنى ردياً ولفظاً ردياً مستهجناً ثم يأتي من بعده فيتبعه فيه على
رداءته » (٢) كقول أبي تمام :

باشَرتُ أسبابَ الغنى بمسَدائحٍ

ضربتُ بأبوابِ الملوكِ طبولاً

وقال المتنبي :

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولة

ففي الناس بُوقاتٌ لها وطبولُ

سوء الرصف :

قال العسكري : « وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيرها منها وصرفها عن
جوها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها » (٣) وهو سوء النظم ،
ومن ذلك المعاظلة كقول الفرزدق :

(١) البيان ج ١ ص ١١١ .

(٢) العدة ج ٢ ص ٢٩١ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .

تعالَ فـسانَ عاهدتني لا تخـونني
نكنْ مِثْلَ مَنْ يا ذئبُ يصطـحبان
فقد تراكت الكلمات في الشطر الثاني . ومثله قوله أيضا الوايد بن عبد الملك :
الى ملك مـا أمـه من محارب
أبوـه ولا كانت كليبُ تُصاهره
وقوله يمدح هشام بن اسماعيل :
وما مِثْلُه في الناس إلا مملـكاً
أبو أمـه حيّ أبوـه يقاربـه
سوق المعالوم مساق غيره :

هو تجاهل العارف وقد تقدم . والذي سماه « سوق المعلوم مساق غيره »
السكاكي . قال : « ولا أحب تسميته بالانجاء » (١) .
سياقة الأشهاد :

هذا الفن هو الأعداد وسياقة العدد أو التعداد (٢) وقد تقدم .

سياقة العدد :

هو الأعداد وسياقة الاعداد . والتعداد (٣) ، وقد تقدم .

-
- (١) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، وينظر الايضاح ص ٣٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، شروح التلخيص
ج ٤ ص ٤٠٣ ، المطول ص ٤٤٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٩ ، خزائن ص ١٢٢ ، أنوار
الربيع ج ٥ ص ١١٩ .
(٢) حقائق السحر ص ١٤٩ ، نهاية الإيجاز ص ١١٣ . حسن التوسل ص ٢٤٧ ، نهاية الأرب
ج ٧ ص ١٣٠ ، الفوائد ص ١٩٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٨ .
(٣) المصادر السابقة .

الشين

شبه كمال الاتصال :

شبه كمال الاتصال من مسائل الفصل والوصل ، وهو أن تكون الجملة الثانية في الفصل بمنزلة المتصلة بالأولى لكونها جواباً عن سؤال اقتضته الأولى فتتزل منزلة فتتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال . قال السكاكي : « فتتزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الكلام السابق لذلك . وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصر اليه إلا لجهات لطيفة ، أما لتنبيه السامع على موقعه أو لاغناؤه أن يسأل ، أو لئلا يسمع منه شيء ، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه ، أو القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف أو غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك . ويسمى النوع الأول قطعاً والثاني استئنافاً » (١) .

والاستئناف ثلاثة أضرب : لان السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقاً كقول الشاعر :

قال لي : كيف أنت ؟ قلتُ عليلٌ

سَهَرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلٌ

أي : ما باللك عليلاً وما سبب علتك ؟

واما عن سبب خاص كقوله تعالى : « وما أبرئ نفسي ، إنَّ النفسَ لأَمَّارةٌ بالسوء » (٢) كأنه قيل : هلي النفس أمارة بالسوء ؟ فقيل : إن النفس لأمارة بالسوء .

(١) مفتاح العلوم ص ١٢١ .

(٢) يوسف ٥٣ .

واما عن غيرهما كقوله تعالى : « قالوا : سلاما ، قال : سلام » (١)
كأنه قيل : فماذا قال ابراهيم عليه السلام ؟ فقيل : قال : سلام .
ومنه قول الشاعر :

زَعَمَ العواذِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ

كَذَبُوا ، وَلَكِنْ غَمَرْتِي ، لَا تَنْجَلِي

فانه لما أبدى الشكاية من جماعات العذال كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل :
أصدقوا في ذلك أم كذبوا ؟ فأخرج الكلام مخرجه إذا كان ذلك قد قيل له ،
ففصل .

ومنه قول المتنبي :

وَمَا عَفَّتْ الرِّيحُ لَهُمْ مَحَلًّا

عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا

فانه لما نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة أن يسأل عن الفاعل .
وقد يحذف صدر الاستئناف لقيام قرينة كقوله تعالى : « يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رَجَالٌ » (٢) فيمن قرأ « يُسَبِّحُ » مبنياً للمفعول .
وقد يحذف الاستئناف كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول الحماسي :
زَعَمْتُمْ أَنَّ أَخَوَتَكُمْ قَرِيَشٌ

لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلْفٌ (٣)

حذف الجواب الذي هو « كذبتهم في زعمكم » وأقام قوله « لهم إلف
وليس لكم إلف » مقامه لدلالته عليه .

ويجوز أن يقدر قوله : « لهم إلفٌ وليس لكم إلفٌ » جواباً لسؤال
اقتضاه الجواب المحذوف ، كأنه لما قال المتكلم : « كذبتهم » قالوا : « لم
كذبنا ؟ » فقال : « لهم إلفٌ وليس لكم إلفٌ » فيكون في البيت استئنافان

(١) هود ٦٩ .

(٢) النور ٣٦ .

(٣) الالف والايلاف : العهد .

وقد يحذف ولا يقام شيء مقامه كقوله تعالى : « نِعْمَ الْعَبْدُ » (١) أي : أيوب أو هو ، لدلالة ما قبل الآية وما بعدها عليه . ونحوه قوله تعالى : « فَتَنِمُّوهُمُ الْمَاهِدُونَ » (٢) أي : نحن (٣) .

شبه كمال الانقطاع :

وهو أن تكون الجملة الثانية في الفصل بمنزلة المنقطعة عن الأولى : لأن عطفها عليها موهم لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعاً . ومثاله قول الشاعر :

وتظن سلمى أنني أبغي بهما

بدلاً أراها في الضلال تهيم

لم يعطف « أراها » على « تظن » لثلاثتهم السامع أنه معطوف على « أبغي » لقربه منه مع أنه ليس بمراد ، ويحتمل الاستئناف .

وقسم السكاكي القطع الى قسمين (٤) :

الأول : القطع للاحتياط وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في البيت :
« وتظن سلمى ... » .

الثاني : القطع للوجوب ، وهو ما كان لمانع كقوله تعالى : « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » (٥) لأنه لو عطف لعطف اما على جملة « قالوا » وإما على جملة « انا معكم » وكلاهما لا يصح . وكذا قوله تعالى : « أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ » (٦) .

وللقزويني في ذلك نظر لجواز أن يكون المقطوع في المواضع الثلاثة

(١) سورة ص ٣٠ ، ٤٤ .

(٢) الذاريات ٤٨ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٨١ ، الإيضاح ص ١٥٥ ، التلخيص ص ١٨٦ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٥٢ ، المطول ص ٢٥٨ ، الأطول ج ٢ ص ١٤ .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٢١ .

(٥) البقرة ١٥ .

(٦) البقرة ١٢ .

معطوفاً على الجملة المصدرية بالظرف ، وهذا القسم لم يبين امتناعه (١) .

شجاعة العربية :

شَجَّعَ شجاعةً : اشتد عند البأس ، والشجاعة شدة القلب في البأس (٢) .
شجاعة العربية هو الالتفات وقد تقدم ، وكان ابن جني (٣) قد سماه كذلك وتبعه ابن الاثير وابن الاثير الحلبي (٤) ، غير انهما عدا الالتفات أحد أنواعه ، ومن ذلك ايضاً عكس الظاهر ، وأنثيث المذكر ، وتذكير المؤنث . وتصور معنى الواحد للجماعة ، ومعنى الجماعة للواحد ، وتقديم المفعول على الفعل ، وتقديم الظروف على الظروف ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، ونوع الاستفهام ، وتقديم الظلمات على النور ، والتقديم بالذات ، وتقديم السببية ، وتقديم الرتبة ، وتقديم الشرف ، وتقديم الاكثر على الاقل . ولكن هذه الموضوعات - ما عدا - الالتفات ادخلها البلاغيون في ابواب أخرى تتصل بها كالتقديم والتأخير والتغليب والاستفهام .

وقد ذكر ابن الاثير ان هذا الفن سمي « شجاعة العربية » لان « الشجاعة هي الاقدام وذلك ان الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره ويتورد ما لا يتورده سواه وكذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات » (٥) ، وذكر العلوي مثل ذلك عند كلامه على الالتفات (٦) .

شجاعة الفصاحة :

لم يذكر أحد هذا النوع في البديع ، وهو من مستخرجات ابن جني قال : « هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقاً بمعرفة السامع

(١) الايضاح ص ١٥٥ ، التلخيص ص ١٨٥ ، وينظر دلائل الاعجاز ص ١٧٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٥٠ ، المطول ص ٢٥٧ ، الامطول ج ٢ ص ١٣ .

(٢) اللسان (شجع) ،

(٣) الخصائص ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٤ ، الجامع الكبير ص ٩٨ ، جواهر الكنز ص ١١٨ .

(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٤ ، الجامع الكبير ص ٩٨ .

(٦) الطراز ج ٢ ص ١٣١ .

به « (١) . وقال الشريف الرضي : « وكان شيخنا ابو الفتح رحمه الله يسمي هذا الجنس « شجاعة الفصاحة » لان النصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة العنان ، غزيرة المواد « (٢) ، ومثاله قوله تعالى : « حتى توارت بالحجاب » (٣) أي : الشمس ، ولم يجز لها ذكر ، وقوله : « ولمو دخلت عليهم من انظارها » (٤) أي : المدينة ، ولم يجز لها ذكر . وقوله : « واذا بلغت التراقي » (٥) أي : الروح ، ولم يجز لها ذكر .

ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم — : « أرجو ان لا يطلع علينا نقابها » (٦) يريد نقاب المدينة ولم يجز لها ذكر لكنه أقام علم المخاطبين بها مقام تصريحه . ومن ذلك قول حاتم :

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنْ الْفَتَى

إِذَا حَشَرَ جَتٌ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

أي : النفس ، ولم يجز لها ذكر .

قال ، المدني : « واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر اما لا شتهاره ووضوح أمره أو لان الذهن لا يلتفت الى غيره ام لغير ذلك من الاعتبارات . وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق فكأنه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به « (٧) .

الشماتة :

الشماتة : فرح العدو ، وقيل : الفرح ببلىة العدو ، وقيل : الفرح ببلىة

(١) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٩٢ .

(٢) المجازات النبوية ص ٣٤ .

(٣) سورة ص ٣٢ .

(٤) الاحزاب ١٤ .

(٥) القيامة ٢٦ .

(٦) النقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل .

(٧) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٩٣ .

تنزل بمن تعاديه ، والفعل منهما : شَمِتَ به يَشْمِتُ شِمَاتَةً وشِمَاتًا
واشتمته الله به (١) .

وهذا النوع من مستخرجات المصري قال : « هو اظهار المسرة بمن نالته
محنة أو اصابته نكبة ولم استمع في ذلك مثل قول ابن الرومي :

لازال يومك عبرةً لغيرك
وبكتُ بشجْوٍ عينُ ذي حَسَدِك
فَلَيْسَ بِكَ لَطَالَمَا نَكَبْتَ
بك همةٌ لَجأتُ الى سَنَدِك
لو تسجد الأيَّامُ ما سَجَدَتْ
إلا ليوم فَتٍ في عَضُدِك
يانعمةً ولت غضارتُها
ما كان أقبحَ حُسْنِها بيدك
فلقد غدت برِّدًا على كبدي
لما غدت نارا على كبك
ورأيت نُعمى الله زائِدةً
لما استبانَ النقصُ في عددك
لم يَبْقَ لي مما برى جَسَدِي

إلا بقايا الروح في جَسَدِك (٢)

وقال المصري : « ولم أظفر منه في الكتاب العزيز بشيء الا قوله تعالى لفرعون
وقد قال فرعون : « آمنتُ أنه لا اله الا الذي آمَنتُ به بنو اسرائيل » (٣)
الى قوله تعالى : « الآن وقد عَصَيْتَ قَبْلُ وكنت من المفسدين » الى قوله
تعالى : « وأما الذين فَسَقُوا فساءواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا

(١) اللسان (شمت) .

(٢) تحرير التعبير ص ٥٦٧ .

(٣) يونس ٩٠ - ٩١ .

فيها وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون « (١) وعجز الآية
أردت. وكقوله سبحانه: «هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكمنون»
(٢) ومن تتبع هذه المعاني وجدها كثيرة (٣) .

(١) السجدة ٢٠ .

(٢) التوبة ٣٥ .

(٣) بديع القرآن ص ٢٨٢ .

الصاد

صحة الأقسام :

هو «استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو أخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً» (١) وهو التقسيم ، وقد تقدم .

صحة الأوصاف :

قال ابن سنان: «هو ان يمدح الانسان بما يليق به ولا ينفر عنه» (٢) ، ولذلك عيب البحترى في مديحه الخليفة :
لا العَدْلُ يَرُدُّعُوه ولا التَّـ

عَنيفُ عَنْ كَرَمٍ يَصُدُّهُ

وقيل : من هو الذي يجسر على عدل الخليفة وتعنيفه ؟

وعيب عبدالرحمن القس في قوله :

سَلَامٌ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطَقِينَ بِهِ

قبل الذي نالني من صوته قُطْعًا

وقيل : هذا غاية الغلظ والجفاء والمخالفة لعادة أهل الهوى .

وعيب على كثير قوله :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنْتَمَا

تَمَثَّلُ لِي لَيْلٍ بِكُلِّ سَبِيلٍ

وقيل : لم أراد أن ينسى ذكرها حتى تتمثل له ؟

(١) تحرير التحرير ص ١٧٣ ، بلوغ القرآن ص ٦٥ ، حسن التوسل ص ٢٥٦ ، نهاية الارب

ج ٧ ص ١٣٦ .

(٢) سر الفصاحة ص ٣٠١ .

صححة التشبيه :

قال ابن سنان : « هو أن يقال أحد الشيئين مثل الآخر في بعض المعاني والصفات ولن يجوز أن يكون أحد الشيئين مثل الآخر من جميع الوجوه حتى لا يعقل بينهما تباين البتة لان هذا لو جاز لكان أحد الشيئين هو الآخر بعينه وذلك محال وانما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشيئين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه وبالضد حتى يكون رديء التشبيه ما قلَّ شبهه بالمشبه به » (١) .

ومن التشبيهات الرائعة قوله تعالى : « والذين كفروا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا » (٢) .
ومن بديع التشبيه قول النابغة الذبياني :
فأنك كالليل الذي هو مدركي
وان خلْتُ أن المتأى عنك واسعُ

صححة التفسير :

صححة التفسير من أنواع المعاني عند قدامة وقد قال : « هي أن يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فإذا ذكرها أنى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها ولا يزيد أو ينقص » (٣) .
وصححة التفسير هو التفسير وقد تقدم .

صححة التقسيم :

هو صححة الأقسام والتقسيم (٤) وقد تقدم .

(١) سر الفصاحة ص ٢٩٠ .

(٢) النور ٣٩ .

(٣) نقد الشعر ص ١٥٤ ، وينظر كتاب الصناعتين ص ٣٤٥ ، إعجاز القرآن ص ١٤٣ ، سر

الفصاحة ص ٣١٨ ، قانون البلاغة ص ٤١٢ ، تحرير ص ١٨٥ ، بديع القرآن ص ٧٤ .

(٤) البيان ج ١ ص ٢٤٠ ، نقد الشعر ص ١٤٩ ، جواهر الالفاظ ص ٦ ، كتاب الصناعتين ص

٣٤١ ، إعجاز القرآن ص ١٤١ ، سر الفصاحة ص ٢٧٧ ، الوافي ص ٢٧٣ ، قانون

البلاغة ص ٤١١ ، ٤٤٥ ، المثل السائر ج ٢ ص ٣٠٤ ، الجامع الكبير ص ٢١٨ ، جواهر

الكنز ص ١٤٤ ، الروض المريع ص ١٢٩ .

صحة المقابلة :

عدّما قدّامة من أنواع المعاني وأجناسها وقال : « هي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة أو بشرط شروطاً ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخالف باضداد ذلك » (١) ومنه قول الشاعر :

فوا عجباً كيف اتفقنا فناصح^ح

وفي مطوي^ح على الخيل غادر^ح ؟

فقد أنى بازاء كل ما وصفه من نفسه بما يضاده على الحقيقة ممن عاتبه حيث قال بازاء « ناصح » : « مطوي على الغل » وبازاء « وفي » : « غادر » .

وقال ابن سنان : « هو أن يضع مؤلف الكلام معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالفه على الصحة » (٢) . وقال البغدادي : « هو أن يؤتى بمعان يراد التوفيق بينها وبين معانٍ أخرى ومضادة فيؤتى في الموافق بموافقه وفي المضاد بمضاده » (٣) . ولا يخرج كلام المصري عما ذكره قدّامة والمتقدمون (٤) ، وسيكون التفصيل في « المطابقة » والفرق بينها وبين الطباق .

صحة النسق :

قال ابن سنان عن صحة النسق والنظم : « هو أن يستمر في المعنى الواحد وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلّص إليه حتى يكون متعلقاً بالاول وغير منقطع عنه » (٥)

(١) نقد الشعر ص ١٥٢ .

(٢) سر الفصاحة ص ٣١٣ .

(٣) قانون البلاغة ص ٤١١ .

(٤) تحرير التحرير ص ١٧٩ ، بديع القرآن ص ٧٣ .

(٥) سر الفصاحة ص ٣١٥ .

ومعنى ذلك انه حسن الخروج عند الآخرين ، وقد أوضح ابن سنان ذلك فقال : « ومن هذا الباب خروج الشعراء من النسيب الى المدح ، فان المحدثين أجادوا التخلص حتى صار كلامهم في النسيب متعلقاً بكلامهم في المدح لا ينقطع عنه . فأما العرب المتقدمون فلم يكونوا يسلكون هذه الطريقة وانما كان أكثر خروجهم من النسيب اما منقطعاً وإما مبنياً على وصف الابل التي ساروا الى الممدوح عليها » .

الصرف :

هو الالتفات والانصراف (١) ، وقد سماه كذلك ابن وهب الذي قال : « واما الصرف فانه يصرفون القول من المخاطب الى الغائب ومن الواحد الى الجماعة » (٢) . وقد تقدم الكلام عليه في الالتفات وأشار اليه في الانصراف .

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٠ ، معالم الكتابة ص ٧٦ .

(٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٢ .

الضاد

ضعف التأليف :

الضَعْفُ والضُّعْفُ : خلاف القوة ، وقيل الضُّعْفُ - بالضم - في الجسد ، والضُّعْفُ - بالفتح - في الرأي والعقل ، يقال : ضَعُفَ يَضْعُفُ ضَعْفًا وضُعْفًا (١) .

وضعف التأليف أن يركب الكلام تركيباً خارجاً على الأسلوب المؤلف مثلاً : « ضرب غلامه زيدا » فإن رجوع الضمير إلى المفعول المتأخر ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه إلى ما هو متأخر لفظاً ورتبة . وقيل : يجوز لقول الشاعر :

جزى ربُّه عني عديَّ بنَ حاتم

جزاء الكلاب العاويات وقد فعَلْ

وأجيب عنه بأن الضمير لمصدر « جزى » أي : رب الجزاء ، كما في قوله تعالى : « اعدُّلوا هو أقربُ للتقوى » (٢) أي : العدل .

وضعف التأليف من الموضوعات التي تحدث عنها البلاغيون في فصاحة الكلام ، وقد قال القزويني : « وأما فصاحة الكلام فهي خلاصه من ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها » (٣) .

(١) اللسان (ضعف) .

(٢) المائدة ٨ .

(٣) الإيضاح ص ٤ ، التلخيص ص ٢٦ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٩٥ ، المطول ص ٢٠ ، الأطول ج ١ ص ٢٢ .

الطاء

الطاعة والعصيان :

طاع يَطاع وأطاع : لان وانقاد ، وأطاعه إطاعة وانطاع له كذلك . وقد طاع له يطوع إذا انقاد له ، فاذا مضى لأمره فقد أطاعه ، فاذا وافقه فقد طاوعه . والطاعة : اسم من أطاعه طاعة « (١) . والعصيان خلاف الطاعة .

قال ابن منقذ : « اعلم أن هذا الباب يمتحن به العالم والناقد وتعرف به فضيلة الكاتب والشاعر وهو ان يريد البيت على ما تقتضيه صناعة النقد فلا يوافق الوزن فيأتي بما لا يخرج عن الصناعة . ذكر الشيخ أبو العلاء احمد بن سليمان المعري في كتابه المعروف باللامع العزيزي في دنوان شعر المتنبي في قوله :
يردّ يَدّاً عن ثوبها وهو قادرٌ

ويعصي الدوى في طيفها وهو راقدٌ

قال : أوجبت عليه الصناعة أن يقول : يرّد يدّاً عن ثوبها وهو مستيقظ فلم يطاوعه الوزن فلم يخرج عن الصنعة قوة وقدرة فقال : « قادر » وهو عكس « راقد » في الصورة والمعنى ، اما في الصورة فهو من جناس العكس وأمّا في المعنى فان الراقد عاجز وهو ضد القادر فتم له الطباق صورة ومعنى وهذا من الافراد الألفاذ « (٢) .

وأشار البلاغيون الى أن أبا العلاء استنبط هذا الفن عند نظره في شعر

(١) اللسان (طوع) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٧٥ .

المتنبي (١) ، ونقلوا تعريفه ومثاله ، ولذلك قال المصري : « هذا كلام المعري على هذا البيت ، وهذا المعنى من البديع ولم يأت بشاهد غيره وتبعه الناس بعد فأثبتوا هذا الباب وتكلموا فيه بمثل هذا الكلام واستشهدوا بهذا البيت ولم يأت أحد منهم بغيره وأضربوا جميعهم عن النظر فيه إما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الأدب واعتقادهم فيه العصمة من الخطأ والسهو فيه واما أن يكونوا قد مرّ عليهم ما مرّ عليه في « هذا البيت » (٢) . وأبدى المصري رأيه في البيت فقال : والذي ذهب عليهم ان البيت ليس فيه شيء أطاع الشاعر ولا شيء عصاه ، ودليل ذلك ان قول المعري إن المتنبي أراد مستيقظاً ليحصل منها ومن لفظة « راقد » طباق فعصته لفظة مستيقظ لا متناعها من الدخول في هذا الوزن فيحكم على المتنبي لانه لو أراد أن يكون في بيته طباق فحسب كان له أن يقول : يردّ يدأ عن ثوبها وهو ساهر أو ساهد : ويحصل له غرضه من الطباق بالجمع بين « ساهر » و « راقد » ولا يكون عصاه شيء وأطاعه غيره ، وانما المتنبي قصد أن يكون في بيته طباق وجناس فعُدل عن لفظة « ساهر » و « ساهد » الى لفظة « قادر » لان القادر ساهر وزيادة ، إذ ليس كل ساهر قادراً والقادر لا بدّ ان يكون ساهراً ليحصل بين « قادر » و « راقد » طباق معنوي وجناس عكس . ثم قال : « فقد تبين من هذا البحث أن بيت المتنبي هذا لا يصلح أن يكون شاهداً على هذا الباب لانه لم يعصه فيه شيء ولم يطعه غيره . ولا بدّ إذ قد أثبت هذا الباب لرشاقة تسمية من الايمان بشاهد يليق به والذي يليق به من الشواهد قول عوف بن محلم السعدي :

إن الثمانين - وبلغتها -

قد أحوجت سمعي الى ترجمان

لانا نعلم ان أول ما يقصده المتكلم اخراج معناه في لفظ مساوٍ له إذ هو

(١) تحرير التحبير ص ٢٩٠ ، بديع القرآن ص ١٠٩ ، حسن التوسل ص ٢٧١ ، نهاية الارب

ج ٧ ص ١٤٦ ، جواهر الكنز ص ٢٥٠ ، خزانة الأدب ص ٤١٨ ، شرح عقود الجمان

ص ١٥٦ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٧ .

(٢) تحرير التحبير ص ٢٩٠ .

غير ضرور البلاغة لكونه وسطها وخير الأمور اوساطها فاذا اضطر
الوزن الى الزيادة على اللفظ او النقص منه اضطراراً فقد عصته المساواة وأطاعه
غيرها » .

الطباق :

هو التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة والمقاسمة (١) ، وقد تقدم في
التضاد .

طباق الایجاب :

هو الجمع بين الشيء ووضده (٢) ، وقد تقدم في التضاد .

طباق التردد :

هو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله فان لم يكن الكلام مطابقاً فهو
رد الأعجاز على الصدور (٣) . وقد تقدم في التضاد .

الطباق الحقيقية :

هو ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين أو فعلين أو حرفين (٤) . وقد
تقدم في التضاد .

الطباق الخفهي :

هو الجمع بين معنيين يتعاق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعاق مثل السببية
والزوم (٥) . وقد تقدم في التضاد .

(١) الموازنة ج ١ ص ٢٧١ ، العدة ج ٢ ص ٩ ، الوافي ص ٢٥٨ ، قانون البلاغة ص ٤٣٦ ،
تحرير ص ١١١ ، بديع القرآن ص ٣١ ، نضرة الاغريض ص ٩٧ ، حسن التوسل ص
١٩٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٨ ، البرهان ج ٣ ص ٤٥٥ ، جوهر الكنز ص ٨٤ ،
الطراز ج ٢ ص ٣٧٧ ، الفوائد ص ١٤٥ ، خزانة ص ٦٩ ، معترك ج ١ ص ٤١٤
شرح عقود الجمان ص ١٠٥ ، انوار ج ٢ ص ٣١ ، الروض المربع ص ١١١ ، المنتصف
ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢) تحرير ص ١١٢ ، بديع القرآن ص ٣٣ ، الايضاح ص ٣٣٦ ، التلخيص ص ٣٤٩ ،
الاطول ج ٢ ص ١٨٣ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٤١ .

(٣) تحرير ص ١١٥ ، بديع القرآن ص ٣٣ ، خزانة ص ٧١ .

(٤) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٣ .

(٥) أنوار الربيع ج ٢ ص ٤٢ .

طباق الساب :

هو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي (١) . وقد تقدم في التضاد .

الطباق المجازي :

هو ما كان باللفاظ المجاز (٢) ، وقد تقدم في التضاد .

الطباق المعنوي :

هو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ (٣) ، وقد تقدم في التضاد .

الطرد والعكس :

الطَّرْدُ : الابعاد ، والطرد : الشَّلُّ . وطردت الرجل : اذا نحيته ، واطرد الشيء : تبع بعضه بعضا وجرى ، واطرد الأمر : استقام ، واطرد الكلام : اذا تتابع .

وعكس الشيء يعكسه عكساً فأنعكس : رد آخره على أوله (٤) .

قال ابن الاثير : « هو ان يجعل المثبة به مشبها والمشببه مشبها به ، وبعضهم يسميه غلبة الفروع على الاصول » (٥) .

وهو التشبيه المعكوس والمقلوب والمنعكس ، وقد تقدم في التشبيه ، ولكن السيوطي عرفه تعريفا آخر فقال : « قال الطيبي هو أن يأتي بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس » (٦) كقوله تعالى : « ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات » الى قوله : « ليس

(١) تحرير ص ١١٤ ، بدیع القرآن ص ٣٢ ، الايضاح ص ٣٣٦ ، التلخيص ص ٣٥٠ ،

الاطول ج ٢ ص ١٨٣ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، انوار الربيع ج ٢ ص ٤١ .

(٢) انوار الربيع ج ٢ ص ٣٧ .

(٣) انوار الربيع ج ٢ ص ٣٩ .

(٤) اللسان (طرد) و (عكس) .

(٥) امثل السائر ج ١ ص ٤٢١ .

(٦) معترك ج ١ ص ٣٦٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٤ .

عليكم ولا عليهم جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ » (١) . فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس .
ومنه قوله تعالى : « لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » (٢) ثم قال السيوطي : « وهذا النوع يقابله في الایجاز نوع الاحتباك » .

طرفا التشبيه :

الطَرَفُ : الناحية من النواحي والطائفة من الشيء ، والجمع أطراف (٣) .
بطابق على المشبه والمشبّه به اسم « طرفي التشبيه » وهما الركنان الاساسيان في التشبيه وينقسم باعتبارهما الى اربعة أقسام :
الأول : أن يكونا حسيين ، والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة - البصر والسمع والشم والذوق واللمس - ومن ذلك قوله تعالى : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ عَيْنٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ » (٤) .
ومنه قول الشاعر :

وَكأَنَّ أَجْرَامَ السَّمَاءِ لَوَامِعًا

دُرَرٌ نُشْرُنَ عَلَى بَسَاطٍ أَزْرَقِ

وقول الآخر :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمَنْطَقٌ

رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَا هُرَاءٌ وَلَا نَزْرُ

الثاني : ان يكونا عقليين لا يدرك واحد منهما بالحس بل بالعقل كتشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت ، والفقر بالكفر .

الثالث : تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ » (٥) ، وقوله : « مَثَلُ الَّذِينَ

(١) النور ٥٨ .

(٢) التحريم ٦ .

(٣) اللسان (طرف) .

(٤) الصافات ٤٨ - ٤٩ .

(٥) العنكبوت ٤١ .

كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدَّت بهِ الرياحُ « (١) .

الرابع : تشبيه المحسوس بالمعقول ، ومنعه بعضهم لان العقل مستفاد من الحس . قال الرازي : « إنه غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتبهة اليها ولذلك قيل : « من فقد حساً فقد عقلاً » . واذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيبه به يكون جعلاً للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز ، ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال : « الشمس كالحجة في الظهور » و « المسك كأخلاق فلان في الطيب » كان سخيلاً من القول « (٢) .

وأجازه بعضهم ، ومن أمثله قول القاضي التنوخي :

وكانَّ النجومَ بين دجَاهَا سُنَنٌ لاحَ بينهما ابتداءُ
وقول أبي طالب الرقي :

ولقد ذكرْتُكَ والظلامُ كأنَّه

يَوْمُ الندى وفؤادُ من لم يعشَقْ

وقول الآخر :

ربَّ ليلٍ كأنَّه أملي فيــــ

كـ وقد رُحْتُ عنكَ بالحرمانِ

وعلل الرازي حسن هذه التشبيهات بقوله : « واعلم أنَّ الوجه الحسن في هذه التشبيهات ان يقدر المعقول محسوساً ويجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وحينئذ يصح التشبيه « (٣) . ولم يستطع الرازي ان يتجاوز ذلك بعد ان رأى لمثل هذا اللون امثله في كلام العرب (٤) .

الطلب :

الطلب : محاولة وجدان الشيء وأخذه . وطلب اليّ طلباً : رغب ،

(١) ابراهيم ١٨ .

(٢) نهاية الإيجاز ص ٥٩ ، وينظر البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٢٠ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ٦٠ .

(٤) الايضاح ص ٢٢١ ، خزانة الادب ص ١٨٣ ، البرهان ج ٣ ص ٤٢٠ .

يقال : طلب اليّ فأطلبته أي : أسعفته بما طلب . (١)

والطلب من مباحث علم المعاني فقد قسموا الانشاء الى قسمين :

الأول : الانشاء الطلبي ، وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، وهو خمسة انواع : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والدعاء . ولكل واحد منها كلام في هذا المعجم .

الثاني : الانشاء غير الطلبي وهو ما لا يستدعي مطلوباً وله اساليب مختلفة منها : صيغ المدح والذم ، ومنها « نِعِمَّ » و « بَشْشَ » كقوله تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤنثوها الفقراء فهو خير لكم وبكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » (٢) ، وقوله : « ولدارُ الآخرة خير ولنعم دارُ المتقين » (٣) وقوله : « يدعوا لمن ضرُّهُ أقربُ من نفعِهِ لبسُ المولى ولبسُ العشير » (٤) .

ومنه قول زهير في مدح هرم بن سنان :

نِعْمَ امرأً هَرِمٌ لم تَعْرِ نائبةً

إلا وكان من رتاعٍ لهما وكرًا

ومنها « حبذا » و « لا حبذا » كقول جرير :

يا حبذا جبلُ الريان من جبلٍ

وحبذا ساكنُ الريان من كانسا

وحبذا نفحاتُ من يمانية

تأتيك من قبلِ الريان أحيانا

ومنها الافعال المحولة الى « فَعَلَّ » مثل قوله تعالى : « كَبَّرْتَ كلمةً تخرجُ من أفواههم » (٥) والتعجب : وله صيغتان قياسيتان هما : « ما أفعله » كقوله

(١) اللسان (طلب) .

(٢) البقرة ٢٧١ .

(٣) النحل ٣٠ .

(٤) الحج ١٣ .

(٥) الكهف ٥ .

تعالى : « قَتِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ » (١) ، وقوله : « فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ » (٢)
وقول الشاعر :

فما أكثر الإخوان حين تسعدُّهم
ولكنهم في النائبات قليلٌ

وقول الآخر :

بنفسي تلك الأرض ما أطيبَ الربى
وما أحسنَ المصطافَ والمتربعا

و « أَفْعِلْ بِهِ » كقوله تعالى : « أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا » (٣) .
ويأتي سماعيا كقولهم : « لله درُّه علما » .

والقسم : ويكون بالواو والتاء والياء كقوله تعالى : « والضحى . والليل إذا
سجيا » (٤) وقوله : « تالله لقد آثرك الله علينا » (٥) ، ومثل قولنا « أقسمُ
بالله إني بريء » .

ومن صيغ القسم التي تأتي كثيراً « لَعَمْرُ » كقوله تعالى : « لَعَمْرُكَ
لَإِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » (٦) .

وقول الشاعر :

لعمرك ما أدري وإنسي لأوجسل

على أيننا تعدو المنية أوّل

والرجاء ؛ وهو طلب حصول أمر محبوب قريب الوقوع ، والحرف الموضوع
له « لعل » كقوله تعالى : « فلعَلَّكَ تاركٌ بَعْضٌ ما يُوحى إليك وضائقٌ به
صدرُك أنْ يَقُولُوا لولا أنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْجاء معه ملكٌ » ، إنما أنت نذيرٌ

(١) عبس ١٧ .

(٢) البقرة ١٧٥ .

(٣) مريم ٣٨ .

(٤) الضحى ١ - ٢ .

(٥) يوسف ٩١ .

(٦) الحجر ٧٢ .

والله على كل شيء وكيل^١ » (١) .

وقول ذي الرمة :

لعل انحدار الدمع يُعْقِبُ راحسةً

من الوجْدِ او يشنّني نجىّ البلابل (٢)

اما الافعال التي تستعمل في هذا الأسلوب فهي « عسى » كقوله تعالى :

« فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده » (٣) ، وقول الشاعر :

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه

يكون وراءه فَرَجٌ قريبٌ

و « حرى » مثل : « حرى محمد أن يقوم » .

و « أخلوق » مثل : « أخلوقت السماء ان تمطر » .

وتسمى هذه الثلاثة « أفعال الرجاء » .

وصيغ العقود : مثل « بعث » و « اشتريت » و « وهبت » و « قبلت » . وهذه

اساليب خبرية لكنها لايراد بها الاخبار لأنها لا تحتمل الصدق والكذب ولذلك

لم توضع مع الخبر .

ولا يهتم البلاغيون بهذه الاساليب الانشائية لقلة الاغراض المتعلقة بها ،

ولان معظمها أختار نقلت من معانيها الاصلية ، واما الانشاء الذي يعنون به

فهو الطلبي لما فيه من تفنن في القول ولخروجه عن أغراضه الحقيقية الى أغراض

مجازية (٤) .

الطبي والنشر :

الطبي ، نقيض النشر ، طويته طياً وطيةً (٥)

(١) هود ١٢ .

(٢) البلابل : جمع بلبال ، وهو الهم .

(٣) المائدة ٥٢ .

(٤) البرهان في وجوه البيان ص ١١٣ ، مفتاح العاوم ص ٧٩ ، ١٤٥ ، الايضاح ص ١٣٠ ،

التلخيص ص ١٥١ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٣٤ ، المطول ص ٢٢٤ ، الاطول ج

١ ص ٢٣١ الروض المربع ص ٧٧ ، ١٢٠ .

(٥) اللسان (الطبي) و (النشر) .

الطي والنشر هو اللف والنشر ، وقد سماه بذلك الحموي (١) ، ولكن معظم البلاغيين يسمونه : « اللف والنشر » . وكان المبرد من أوائل الذين التفتوا الى هذا النوع وقال : « والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد إلى كل خبره » (٢) كقوله تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » (٣) ، وكرر الاستشهاد بهذه الآية . وقال معلقاً عليها : « علما بان المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب » (٤) . وقال معلقاً على بيت امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً

لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالي

« فهذا مفهوم المعنى فان اعترض معترض فقال : فهلا فصل فقال : كأنه رطباً العناب وكأنه يابساً الحشف ؟ قيل له : العربي الفصيح الفطن اللحن يرمي بالقول مفهوماً ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيا » (٥) .

وسماه ابن جني « المجمل الذي يفصله العلم به » وذكر الآية السابقة :

« ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار . . » وبيت امرئ القيس : « كأن قلوب الطير . . . » وعلق عليهما بمثل تعليق المبرد ، ثم قال : « وهذا في القرآن والشعر كثير اذا تفتنت له وجدته » (٦) . وتحدث ابن سنان عنه في التناسب وقال : « ومن التناسب ايضاً حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون ما يرجع الى المقدم مقدماً والى المؤخر مؤخراً » (٧) كقوله الشريف الرضي :

قلبي وطرفي منك هذا في حمى

قيظٍ وهذا في رياض ربيعٍ

(١) خزائن الادب ص ٧٦ .

(٢) الكامل ج ١ ص ١١٢ .

(٣) القصص ٧٣ .

(٤) الكامل ج ١ ص ٧٤١ .

(٥) الكامل ج ٢ ص ٧٤٠ .

(٦) المنصف ج ٢ ص ١١٧ .

(٧) سر النصاحه ص ٢٢٥ .

تعالى : « قَتِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ » (١) ، وقوله : « فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ » (٢)
وقول الشاعر :

فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حَيَّنَ تَعَدُّهُمْ
ولكنهم في النائبات قليلٌ

وقول الأخر :

بنفسي تلك الأرض ما أطيبَ الربى
وما أحسنَ المصطافَ والمتربعا
و « أَفْعِلْ بِهِ » كقوله تعالى : « أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا » (٣) .
ويأتي سماعيا كقولهم : « لَلَّهِ دَرُّهُ عَالِمًا » .
والقسم : ويكون بالواو والتاء والياء كقوله تعالى : « وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا
سَجَا » (٤) وقوله : « تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا » (٥) ، ومثل قولنا « أَقْسَمُ
بِاللَّهِ إِنِّي بَرِيءٌ » .
ومن صيغ القسم التي تأتي كثيرا « لَعَمْرُكَ » كقوله تعالى : « لَعَمْرُكَ
إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » (٦) .

وقول الشاعر :

لعمرك ما أدري وإنني لأَوْجَسِلُ
على أَيْتَانَا تَعْدُو المنيَّةُ أَوَّلُ
والرجاء ؛ وهو طلب حصول أمر محبوب قريب الوقوع ، والحرف الموضوع
له « لعلَّ » كقوله تعالى : « فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ
صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ » ، إنما أنت نذيرٌ

(١) عبس ١٧ .

(٢) البقرة ١٧٥ .

(٣) مريم ٣٨ .

(٤) الضحى ١ - ٢ .

(٥) يوسف ٩١ .

(٦) الحجر ٧٢ .

وأدخله السكاكي في المحسنات المعنوية وقال : « الف والنشر ، وهي أن
تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من
غير تعيين ثقة بان السامع يرد كلاماً منهما الى ما هو له » (١) .

وتبعه في ذلك ابن مالك والحلبي والنويري (٢) ، والقزويني الذي قال :
« هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير
تعيين ثقة بان السامع يرده اليه » (٣) ، ثم قال : فالأول ضربان ، لان النشر إما
على ترتيب الف كقوله تعالى : « ومن رَحِمْتَهُ جَهْلٌ لَكُمْ الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله » (٤) ، وقول ابن حيوس :

فِعْلُ المدام ولونَهَا ومذاقَهَا

في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقول ابن الرومي :

أَرَأَوْكُمْ ووجوهكم وسيوفكم

في الحادثات إذا دَجَوْنَ نجومُ

فيها معالمٌ للهدى ومصابيحُ

تجلو الدجى والأخرياتُ رُجومُ

واما على غير ترتيبه كقول ابن حيوس :

كيف أسلو وانت حِقْفٌ وغصْنٌ

وغزالٌ لحظاً وقدّاً وردفاً

وقول الفرزدق :

لقد خُنْتُ قوماً لولجأت اليهم

طريدَ دمٍ أو حاملاً ثِقْلَ مَنُومٍ

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ .

(٢) المصباح ص ١١٢ ، حسن التوصل ص ٢٤٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٩ .

(٣) الايضاح ص ٣٥٥ ، التلخيص ص ٣٦١ .

(٤) القصص ص ٧٣ .

لَأَنْفَيْتَ فِيهِمْ مُعْطِيًا أَوْ مَطَاعِنًا

وراءك شَزراً بالوشيح المقوّم (١)
والثاني : كقوله تعالى : « وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هُوداً أو نصارى » (٢)
فان الضمير في « قالوا » لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمعنى وقالت
اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هُوداً ، والنصارى : لن يدخل الجنة الا
من كان نصارى ، فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله
وأمنأ من الالتباس ، لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما
لصاحبه .

وسار شراح التلخيص على هدي القزويني (٣) ، ولم يخرج الآخرون على ما
ذكره أو ما أشار اليه المتقدمون (٤) .

(١) الدم : الثار على سبيل المجاز . المغرم ؛ ما يازم أدائه من المال . الموشج : شجر الرماح
المقوم : المثقف المعدل .

(٢) البقرة ١١١ .

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢٩ ، المطول ص ٤٢٦ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٦ .

(٤) التبيين ص ١٧٧ ، البرهان الكاشف ص ٣١٣ ، الطراز ج ٢ ص ٤٠٤ ،
خزانة الادب ص ٦٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٣ ، شرح
عقود الجمان ص ١١٨ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٣٤١ .

الظاء

الظرافة والسهولة :

الظُرف ، البراعة وذكاء القلب ، والظرف : حسن العبارة ، والحنق بالشيء ، وظَرْفٌ يَظْرُفُ .

والسَّهْلُ تقيض الحزن ، والسهولة : ضد الحزونة ، يقال : قد سَهِّلَ الموضع ، وسَهِّلَ سُهولة (١) .

عقد ابن منقذ باباً للظرافة والسهولة ولم يعرفهما بل قال : «اعلم أن أشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل » (٢) كقول بعضهم :
هوى صاحبي ريحُ الشمال إذا جَئرت

وأشهى لقلبي أن تَهْبَّ جَنُوبُ
يقولون لو عزيت قلبك لارُعوى

فقلت وهل للعاشقين قلوب ؟

وقول الآخر :

إذا ما ظمئت الى ريقها

جعلت المدامة منه بديلاً

وأين المدامة من ريقها

ولكن أعيل قلباً عالياً

وسماها الحموي «السهولة» وقال : «ذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة» (٣)

وسماها المدني «التسهيل» ونقل ما ذكره الحموي (٤) . وقد تقدم التسهيل والسهولة

(١) اللسان (ظرف) و (سهل) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٤٣ .

(٣) خزانة الادب ص ٤٥٤ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ .

العين

العاطل :

عَطَلَتِ المرأةُ تَعَطَّلُ عَطَلًا وَعُطِلًا وَتَعَطَّلَتْ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حَكْمٌ وَلَمْ تَلْبَسِ الزَّيْنَةَ وَخَلَا جِيدُهَا مِنَ الْقِلَائِدِ . وامرأة عاطل . (١)
والعاطل من الكلام هو الذي لا يكون كثير التحلية بالأسجاع والنمواصل ، قال الكلاعي : « وإنما سمينا هذا النوع العاطل لقلة تحليته بالأسجاع والفواصل ، وهذا النوع هو الأصل والتجمل بكثرة السجع فرع طارئ عليه » (٢) .
وذكر ابن شيث القرشي نوعاً من السجع سماه العاطل وقال : « وأما السجع العاطل فهو أن تقابل اللفظة اختها ولا تجمع بينهما القافية » (٣) . وقد تقدم في التسجيع أو السجع .

العام والخاص :

هو استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات (٤) ، وقد تقدم .

العيب :

عَيْبٌ بِهِ عَيْشًا لَعِبَ فَهُوَ عَابَثَ لَاعَبَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَلَيْسَ مِنْ بَالِهِ . وَالْعَيْبُ ، أَنْ تَعْبَثَ بِالشَّيْءِ (٥) .

(١) اللسان (عطل) .

(٢) احكام صنة الكلام ص ٩٦ .

(٣) معالم الكتابة ص ٦٩ .

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٣٢ ، الجامع الكبير ص ١٦٩ ، جواهر الكنز ص ٢٩٣ .

(٥) اللسان (عبت) .

قال ابن منقذ : « هو ان يقصد الشاعر شيئاً من بين الأشياء من غير فائدة في ذلك » (١) .

كقول النابغة الذبياني :

فانك كالليل الساي هو مدركي

وان خيلت أن المتأني عنك واسع

عاب النقاد اختصاصه الليل دون النهار وقالوا : إن الليل والنهار في هذا سواء.

قال ابن منقذ : « ولقد غلط النقاد الذين عابوا ذلك ، وذلك ان الأمر اذا كان محتملاً لمعنيين اختص احدهما الذي هو أشبه والأرجح . ومعلوم ان هذا الشعر في حال الخوف والليل بحال الخوف أولى لانه يشبه الاستتار والاختفاء فزال الاعتراض عن هذا البيت . وصار مثل قول النزي :

وبتنا ذنود الوحش عما كنا نسا

قيلان لم يهلم لنا الناس مصرعا

وتباني عن المأثور بيني وبينهما

وندني علي السابري المصلعا (٢)

إذا أخذتها هزة الروع أمسكت

بمناكب مقدم على الروع أروعا

لما احتمل المأثور أن يكون الحديث والسيف كان حملته على السياف أولى ، لان الحال حال خوف بدليل قوله : « هزة الروع » ولانه أراد العفة عنها بوضعه السياف بينهما » (٣) .

عتاب المرء نفسه :

عتب عليه يعتب ويعتب عتبا وعتابا : وجد عليه ، وعاتبه عتابا

ومعاقبة : لأمه (٤) .

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٧٧ .

(٢) السابري : ثوب رقيق جيد .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٧٨ .

(٤) اللسان (عتب) .

ذكر المصري ان « عتاب المرء نفسه » من أفراد ابن المعتز (١) وتابعه
في ذلك الحلبي والنويري وصفي الدين الحلي في بديعته والحموي والمدني (٢) .
وليس الأمر كذلك لان ابن المعتز لم يذكر هذا الفن في بديعه وانما تحدث في
محاسن الكلام عن « اعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس

له » (٣) ، وذكر له أمثلة كقول الشاعر :

يقولون في البستان للعين لسدة

وفي الخمر والماء السدي غير آسن

فان شئت أن تلقى المحاسن كلها

ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

وقول الآخر :

عصاني قومي والرشاد الذي به

أمسرت ومن يعمص المجرب يندم

فصبراً بني بكر على الموت إنني

أرى عارضاً ينهل بالموت والدم

وهذا هو لزوم ما لا يلزم لاعتاب المرء نفسه . وكان البيتان الاخيران
مثار جدل البلاغيين مع ان ابن المعتز ذكرهما في اعنات الشاعر نفسه في
القوافي « أي لزوم ما لا يلزم . قال المصري : « وما ارى في هذين البيتين
من عتاب المرء نفسه إلا ما يتحيل به لبعثهما فيقدر ان هذا الشاعر لما أمر
بالرشد وبذل النصيح ولم يقطع ندم على بذل النصيحة لغير أهلها وملزوم ذلك
عتابه لنفسه فيكون دلالة البيتين على عتابه نفسه دلالة التزام لا دلالة مطابقة
ولا تضمين . ومثل هذين البيتين قول دريد بن الصمة :

(١) تحرير التحرير ص ١٦٦ ، بديع القرآن ص ٦٣ .

(٢) حسن التوسل ص ٢٣٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٥ ، خزائن ص ١٤٤ ، أنوار الربيع

ج ٣ ص ٢٠٣ .

(٣) البديع ص ٧٤ .

نصحت لعراضٍ وأصحاب عارضٍ
 ورهط بني السوداء والقوم شهدي
 وقلتُ لهم ظنوا بألفي مُدَجَّجٍ
 سراتهم في الفارسيّ المسَرْدِ
 فلما عَصَوْنِي كنت منهم وقد أرى
 غوايتهم وأنني غير مُهْتَسِدِ
 وما أنا إلاّ من غزيرةٍ إن غَوَتْ
 غَوَيْتُ وإن ترشُدْ غزيرةٌ أرشِدِ
 أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
 فلم يستبينوا النصيح إلاّ ضحى الغدِ
 ولا يصلح أن يكون شاهد هذا البيت إلاّ قول شاعر الحماسة :
 أقول لنفسي في الخلاء ألوّمها
 لك الويل ما هذا التجلد والصبر
 وكقول ابن السليمان من شعراء الحماسة :
 لعمرك إني يوم سلّع لللائم
 لنفسي ولكن ما يردُّ التلوّم
 أمكنت من نفسي عدويّ ضالةً
 ألهفي على ما فات أو كنت أعلمُ
 وقد جاء من هذا الباب في كتاب الله قوله سبحانه وتعالى : « يا حَسْرَتًا عَلَى
 مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ » (١) والله أعلم » (٢) .
 وقال مثل ذلك الحلبي والنويري والحموي والمدني (٣) ، ولم يشر

(١) الزمر ٥٦ .

(٢) تحرير ص ١٦٦ .

(٣) حسن التوسل ص ٢٣٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٥ ، خزانة ص ١٤٤ ، أنوار الربيع
 ج ٣ ص ٢٠٣ .

السيوطي الى مثل ما أشاروا ولم يعرف هذا النوع وانما قال (١) ان منه قوله تعالى : « ويوم يَعَصُ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتنا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطانُ لِلإنسانِ خذولا » (٢) وقوله تعالى : « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِأَحْسَرْتَا عَلَى مَا فَتَرْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ » (٣) .

ولم يعجب هذا النوع بعضهم فقال صفى الدين في شرح بديعته : « هذا النوع أدخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكنني أن أدخل بذكره » (٤) . وقال الحموي : « هذا النوع — أعني عتاب المرء نفسه — لم أجد العتب مرتبا إلا على من أدخله في البديع وعده من أنواعه . وليس بينهما نسبة والنوع السليم أعدل شاهد على ذلك ولولا أن الشروع في المعارضة ملزم ما نظمت حصاه مع جواهر هذه العقود ونهاية أمره انه صفة لحال واقعة ليس تحتها كبير أمر » (٥) .

العرض والتحضيض :

عرض الشيء عليه يعرضه عرضاً : أراه إياه .
وحض يحضه حضاً : حثه على فعل شيء ، وحضضت القوم على القتال : حرضتهم (٦) . قال ابن فارس : « العرض والتحضيض متقاربان إلا ان العرض أرفق والتحضيض أعزم وذلك قولك في العرض : « ألا تنزل ؟ ألا تأكل ؟ » (٧) .

(١) معترك ج ١ ص ٤٠٥ ، الالتقان ج ٢ ص ٩٢ .

(٢) الفرقان ٢٧ - ٢٩ .

(٣) الزمر ٥٦ .

(٤) أنوار الربيع ج ٣ ص ٢٠٣ .

(٥) خزائن الأدب ص ٢٤٤ .

(٦) اللسان (عرض) و (حضض) .

(٧) الصاحبي ص ١٨٧ .

العسف :

العَسْفُ : السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق ، وكذلك التعسف والاعتساف . والعسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توجيه صَوَّب ولا طريق مسلول . وعَسَفَ المفازة : قطعها . والعسف : ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية عَسَفَهُ يَعْسِفُهُ عَسْفًا ، وعسف فلان فلانا : ظلمه (١) .

قال ابن منقذ : « وقد جاء في أشعار العرب المتقدمين وقل في أشعار المتأخرين » (٢) ومن ذلك :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعَجٍ
إِلَى وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
تقديره : أحب بلاد الله التي ما بين منعج وسلمى .
ومثله قول النسرزدق :

وما مثله في الناس إِلَّا مَمْدُكُـ
أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يَقَارِبُهُ
أي : وما مثله في الناس حي يقاربه إِلَّا مملكا أبو أمه أبوه .
وهذا من التعقيد الذي تحدث عنه البلاغيون في مباحث الفصاحة .

عطف الاوائل على الاواخر :

ذكر المرزوقي هذا المصطلح (٣) ، ولعله يريد به رد العجز على الصدر .

عطف المظهر على ضميره :

قال ابن الاثير : « وهذا إنما يعتمد اليه لفائدة . وهي تعظيم شأن الأمر الذي أظهر عنده الاسم المضمر أولاً » (٤) كقوله تعالى : « أَوَلَمْ يَرَوْا

(١) اللسان (عسف) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٨٠ .

(٣) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .

(٤) اللسان (عتد) .

كيف يُبْدِي اللهُ الخلقَ ثم يُعيدُه إنَّ ذلك على الله يسير. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كيف بدأ الخلقَ ثم الله يُنشِئُ النشأةَ الآخرةَ» (١). فقد صرح باسمه تعالى في قوله : « ثم الله ينشِئُ النشأةَ الآخرةَ » مع إيقاعه مبتدأ في قوله : « كيف يُبْدِي اللهُ الخلقَ » وكان القياس أن يقول : « كيف يبدِئُ الله الخلقَ ثم ينشِئُ النشأةَ الآخرةَ ». والفائدة في ذلك أنه لما كانت الاعادة عندهم من الامور العظيمة وكان صدر الكلام واقعا معهم في الابداء وقررهم ان ذلك من الله احتج عليهم بان الاعادة إنشاء مثل الابداء واذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لا يعجزه الابداء ، فوجب أن لا تعجزه الاعادة . فلإلالة والتنبيه على عظم هذا الأمر الذي هو الاعادة ابرز اسمه تعالى وأوقعه مبتدأ ثانيا .

العقد :

العقد : نقيض الحل ، عَقَدَهُ يَعْقِدُهُ عَقْدًا وَتَعَقَّدًا وَعَقْدَهُ (٢) . تحدث الحاتمي عن « نظم المنشور » وقال : « ومن الشعراء المطبوعين طائفة تخفي السرقة وتلبسه اعتماداً على منشور الكلام دون منظومه واستراقاً للألفاظ الموجزة والفقر الشريفة والمواعظ الواقعة والخطب البارة » (٣) . وكان أبو العتاهية ومحمود الوراق شديدي اللهج بذلك ، وقد تقدم أمثالهما الاختل ، عمد الى قول بعض اليونانيين : « العشق شغل قلب فارغ » فنظمه فقال :

وَكَمْ قَتَلْتُ أُرْوَى بِلَاذِيَّةٍ لَهَا
وَأُرْوَى لِفُرَاغِ الرِّجَالِ قَتُولُ
ويروى ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى » فنظم أبو العتاهية بعض هذا اللفظ وأدخل ببعضه ، فقال :

(١) العنكبوت ١٩ - ٢٠ .

(٢) اللسان (عقد) .

(٣) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٢ .

افرح بما تأتيه من طيب
 إنَّ يدَ المعطي هي العليا
 وتكلم عليه ابن منقذ في باب « الحل والعقد » وقال : « اعلم ان الحل
 والعقد هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب وهو أن يأخذ لفظاً منشوراً فينظمه
 أو شعراً فينثره ويطارحه العلماء فيما بينهم » (١) .
 وقال المصري : « هو ضد الحل ؛ لانه عقد النثر شعراً . ومن شرائطه أن
 يؤخذ المنشور بجملة لفظه أو بمعظمه فيزيد فيه أو ينقص منه أو يحرف بعض
 كلماته ليدخل به في وزن من أوزان الشعر . ومتى أخذ معنى المنشور دون
 لفظه كان ذلك نوعاً من أنواع السرقات بحسب الآخذ الذي يوجب استحقاق
 الآخذ للمأخوذ . ولا يسمى عتقاً إلا اذا أخذ المنشور برمته وان غير منه
 بطريق من الطرق التي قدمناها كان المبقى منه أكثر من المغير بحيث يعرف
 من البقية صورة الجميع » (٢) .
 وقال القزويني : « وأما العقد فهو أن ينظم نثر لا على طريق الاقتباس » (٣)
 وتبعه البلاغيون في ذلك (٤) .
 والعقد من القرآن الكريم كقول أبي نواس :
 بنفسي غزالٌ صار للناس قبلةً
 وقد زرتُ في بعض الليالي مُصَلَّاهُ
 ويقرأ في المحراب والناس خلفه
 « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله »
 فقلت تأمل ما تقول فانها
 لحاظك يا مَنْ نقتلُ الناسَ عيناه

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٥٩ .

(٢) تحرير التعبير ص ٤٤١ .

(٣) الايضاح ص ٤٢٣ ، التلخيص ص ٤٢٦ .

(٤) شرح التلخيص ج ٤ ص ٥٢١ ، المطول ص ٤٧٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٣ ، أنوار
 الربيع ج ٦ ص ٢٩٦ .

وقول الآخر :

أُنِلْنِي بِالَّذِي اسْتَفْرَضْتُ خَطَاً

وأشهد معشراً قد شاهدوه

فان الله خلاق البرايا

عَنَّتْ لجلال هيئته الوجوه

يقول : « إذا تدابنتم بدين

الى أجل مُسَمًّى فاكتبوه »

والعقد من الحديث الشريف كقول الامام الشافعي :

عمدة الخير عندنا كـلـمـات

أَرْبَعُ قالهن خيرُ البريَّة

اق المشبهاتِ وازهد ودع ما

ليس يعينك واعملن بنيته

عقد قوله — عليه السلام — : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور

مشتبهات » وقوله : « ازهد في الدنيا بحبك الله » وقوله : « من حُسِنَ

إسلام المرء ترك ما لا يعنيه » وقوله : « انما الاعمال بالنيات » .

والعقد من كلام الحكماء كقوله المتنبي :

والظلمُ من شيم النفوس فان تجدد

ذا عَفَّةٌ فلعله لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء : « الظلم من طبع النفوس وانما يصددها عن ذلك احدى

علتين ، اما علة دينية كخوف المعاد ، أو علة سياسية كخوف القتل » .

وفرق المدني بين الاقتباس والتقد فقال : « ان الاقتباس ليس الغرض

منه نظم معنى شيء من كلام الله أو رسوله بل تضمين شيء من ذلك على انه

ليس منه بخلاف العقد كما عرفت في حد كل منهما » (١) . وكان قد

عرّف الاقتباس بقوله : « هو تضمين النظم أو الشعر بعض القرآن لا على انه

(١) انوار الربيع ج ٦ ص ٣٠٥ .

منه ، بان لا يقال : قال الله « أو نحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً » (١) .
وعرّف العمد بقوله : « هذا النوع عبارة عن ان يعتمد الشاعر الى شيء من
كلام الله أو كلام رسوله أو السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم ، أو
كلام الحكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومناه أو معظم اللفظ فيزيد فيه وينقص
منه ليدخل في وزن الشعر ، فان نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقدا بل نوعا
من السرقة خلافا لمن أدخله في العقد » (٢) .

العكس :

عكس الشيء يعكسه عكساً فانعكس ، ردّ آخره على أوّله (٣) .
والعكس ان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر (٤) ، ويسمى التبديل وقد تقدم .
وللعكس معنى آخر وهو ان يأتي الشاعر الى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه ، قال
ابن شيث القرشي : « هو ان يُؤْتَى بالكلام وعكسه . وكلاهما مفيد
كقوله تعالى : « يُخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي » (٥) .
ومن الشعر في فارس :

ولئن أهنت النفس في اكرامها

فبها لي الاكرام وهي تهان (٦)

وليس هذا المعنى ببعيد عن معناه الآخر .

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٩٦ .

(٣) اللسان (عكس) .

(٤) كتاب الصنائع ص ٣٧١ ، العمد ج ٢ ص ٤ ، ٢٨٩ ، الوافي ص ٢٧٨ ، قانون البلاغة
ص ٤٠٩ ، ٤٧٧ ، البديع في نقد الشعر ص ٤٦ ، التبيان ص ١٨١ ، تحرير ص ٣١٨ ،
بديع القرآن ص ١١١ ، حسن التوسل ص ٢٦٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٤ ، جوهر
الكنز ص ٢٨٥ ، الايضاح ص ٣٥١ ، التلخيص ص ٣٥٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٨ ،
المطول ص ٤٢٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٣ ، البرهان ج ٣ ص ٤٦٧ ، خزائن ص ١٦٢ ،
معترك ج ١ ص ٤٠٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١١ ، حلية اللب
ص ١٣٤ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٣٧ ، كناية الطالب ص ١٩٦ ، الروض المربع ص ١٥٣ .

(٥) الروم ١٩ .

(٦) معالم الكتابة ص ٨٣ - ٨٤ .

عكس الظاهر :

قال ابن الاثير : « هو نفي الشيء باثباته ، وهو من مستطربات علم البيان وذلك انك تذكر كلاماً يدل ظاهره أنه نفي لصفة موصوف وهي نفي للموصوف أصلاً » (١) .

وأدخله ابن الاثير الحلبي في « شجاعة العربية » وقال : « وحقيقته أن تذكر كلاماً يدل ظاهره على معنى ويراد به معنى آخر عكسه » (٢) . كقوله تعالى : « ومن يدعُ مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه » (٣) . فهذا يدل ظاهره على أن هناك من يدعو مع الله الهاً آخر وله به برهان ، وما المراد ذلك بل المراد أن كل من يدعو مع الله الهاً آخر لا برهان له به .

ومن أمثله ما قاله علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - في وصف مجلس الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « لا تنشئ فلتاته » أي : لا تذاع سقطاته ، فظاهر هذا اللفظ انه كان ثم فلتات غير انها لا تذاع وليس المراد ذلك بل المراد انه لم يكن ثم فلتات فتنشئ .

وهذا الاسلوب من اغرب ما توسعت فيه اللغة العربية وأمثله الشعرية قليلة ولذلك قال ابن الاثير : « ولقد مكثت زمناً أطوف على أقوال الشعراء قصداً للظفر بأمثلة من الشعر جارية هذا المجرى فلم اجد الا بيتاً لامرئ القيس وهو : على لاحبٍ لايهتدى لمناره

إذا سافه العود الديافي جرجرا (٤)
فقوله : « لايهتدى لمناره » أي : أن له مناراً الا انه لايهتدى به ، وليس المراد ذلك بل المراد أنه لا منار له يهتدى به » (٥) .

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٦٥ ، الجامع الكبير ص ١٠٥ .

(٢) جواهر الكنز ص ١٢٣ .

(٣) المؤمنون ١١٧ .

(٤) اللاحب : الطريق الواضح . سافه : شمه ، العود : البعير الهرم . الديافي : المنسوب الى دياف بالشام . جرجر : ردد صوته .

(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٦٦ .

وذكر بيتاً من نظمه وهو :

أذنينَ جلابَ الحياءِ فلن يُسرى

لذيولهن على الطريق غبارُ

وظاهر هذا الكلام ان هولاء النساء يمشين هوناً لحيائهن فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق وليس المراد ذلك بل المراد انهن لا يمشين على الطريق أصلاً أي انهن مخبئات لا يخرجن من بيوتهن فلا يكون إذن لذيولهن على الطريق غبار ، وهو أظهر من بيت ابن أحمر :

لاتفزعُ الأرنب أهوالها

ولا ترى الضبَّ بها ينحجر

فان ظاهر المعنى انه كان هناك ضبٌ ولكنه غير منجحر ، وليس كذلك بل المعنى انه لم يكن هناك ضبٌ أصلاً . وهذا الفن من التعبير عسر لانه لا يظهر المعنى فيه .

عكس اللفظ :

قال قدامة : « انه مثل : « اشكر من انعم عليك وأنعم علي من شكرك » ومثل : « إن من خوفك لتأمن خير ممن أمنك حتى تلقى الخوف » . وكقول عمرو بن عبيد : « اللهم أغنني بالفقر اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك » (١) .

عكس المعنى :

وهو النوع الرابع من السرقات عند العلوي ، فتند قسمها الى النسخ والسلب والنسخ وعكس المعنى والزيادة عليه معنى آخر . قال عن عكس المعنى : « وما هذا حاله فهو بالغ في المجد كل مبلغ ، ومن لطافته ورشاقته يكاد يخرج عن حد السرقة » (٢) . ومن ذلك ما قاله أبو الشيص :

أجدُ الملامةَ في هوائك لذيدةً

حُباً بذكرك فليلمني اللومُ

فأخذه المتنبي وعكس ما قاله عكساً لا نقا قال فيه :

(١) جواهر الالفاظ ص ٥ .

(٢) الطراز ج ٣ ص ١٩٨ .

أَحَبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ إِنَّ المَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
 قال العلوي « وما هذا حاله فإنه من السرقات الخفية كما اثبتنا إليه . وقد قال
 بعض الحدائق إنَّ ما هذا حاله بأن يسمى ابتداءً أحق من أن يسمى سرقة » .
 ومن هذا ما قاله بعض الشعراء في صفة الكرام ومدحهم :
 لولا الكرامُ وما استنوه من كرمٍ لم يدُرِ قائلُ شعرٍ كيف يمتدحُ
 وقد سبقه بهذا المعنى أبو تمام خلا أن ابا تمام جعله في الكرم وهذا جعله في المدح
 قال أبو تمام في ذلك فأجاد كل الاجادة :
 ولولا خيالُ ستها الشعرُ ما درى
 بُعَاةُ الددى من أين وُئى المكارمُ

العنوان :

عننت الكتاب وأعنتته لكذا أي عرضته له وصرفته اليه ، وعنَّ الكتابَ
 يَعْنِيهِ عَنَّا وَعَنْتَهُ كَعُنُونَهُ وَعُنُونُهُ بِمَعْنَى واحد مشق من المعنى . قام اللحياني :
 عَنَّتْ الكتابَ تعينياً وعنيته تعينياً اذا عنونته ابدلوا من احدى النونات
 ياءً وسمي عِنُونًا لانه يعنَّ الكتاب من ناحيته وأصله عُنَان فلما كثرت
 النونات قلبت احداها واواً ، ومن قال عُنُون الكتاب جعل النون لاما ؛
 لأنه أخف وأظهر من النون ، ويقال للرجل الذي يُعَرِّض ولا يُصَرِّح :
 قد جعل كذا وكذا عُنُونًا لحاجته . قال ابن بري : والعُنُون : الأثر ،
 وقال الليث : العُنُون لغة في العنوان غير جيدة والعُنُون — بالضم هي
 اللغة الفصيحة (١)

والعنوان من مبتدعات المصري قال : « هو ان يأخذ المتكلم في غرض له
 من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتي لقصد
 تكميله بألفاظ تكون عنواناً لاختبار متقدمة وقصص سائلة » (٢) .

(١) اللسان (عنن) .

(٢) تحرير التعبير ص ٥٥٣ ، بديع القرآن ص ٢٥٧ .

ومنه قول أبي نواس :
ياهاشم بن خديج ليس فخركم
بقتل صهر رسول الله بالسَّددِ
أدرجتم في إهاب العير جثته
لبئس ما قدّمت أيديكم لغدٍ
إن تقتلوا ابن أبي بكر فقد قتلت
حجراً بدارة ملحوب بنو أسد
ويوم قلتم لعمر و هو يقتلكم
قتل الكلاب لقد أبرحت بالولدِ
وربّ كندية قالت لجارتها
والدمع ينهل من مشى ومن وحِدِ
ألهى امرأ القيس تشيب بغايصة

عن تأره وصفات النّوي والوتد (١)
فقد أتى أبو نواس في هذه الأبيات بعدة عنوانات : منها قصة قتل محمد بن
أبي بكر وقتل حجر أبي امرئ القيس ، وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن
هجاء قبيلته وملوكهم .

ومثل ذلك قول أبي تمام في استعطافه مالك بن طوق على قومه :
رفدوك في يوم الكلاب وشققوا
فيه المزداد بجحفل كلابِ
وهم بعين أباغ راشوا للعدى
سهميك عند الحارث الحرّاب
وليالي الثرثار والحشاك قـد
جلبوا الجياد لواحق الاقربابِ

(١) أبرحت : أهلك . من مشى ومن وحِد : يريد من عينين اثنتين وعين واحدة . النّوي :
الحجارة توضع حول الخيمة أو الخباء لتمنع السيل .

فمضت كهولهم ودبّر أمرهم
أحدثهم تدبير غير صواب
ورأوا بلاد الله قد لفظتهم
أكنافها رجعوا الى جواب
فأنوا كريم الخيسم مثلك صافحا
عن ذكر أحقاد وذكر ضباب (١)

فقد أتى أبو تمام في هذه الأيام من السيرة النبوية وأيام العرب كيوم
الكلاب وأخبار بني جعفر بن كلاب مع ابن عمهم جواب .
وفي القرآن الكثير من عنوانات العلوم : من ذلك قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَتَوَدَّقَ يَخْرُجُ
مِنْ خَلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ
عَمَنْ يَشَاءُ ، يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » (٢) فان فيها عنوان العلم
المعروف بالآثار العلوية . ومن ذلك قوله تعالى : « انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ
شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ » (٣) . فهذا عنوان العلم المنسوب
الى اقليدس ، لان المثلث الشكل أول أشكاله وهو أصل الأشكال : وهو
شكل إذا نصب في الشمس لا يوجد له ظل لتحديد رؤوس زواياه . وأخذ
البلاغيون هذا النوع من المصري كالحلبي والنويري وابن الاثير الحلبي والحموي
والسيوطي والمدني (٤) . وهذا الفن قريب من التلميح الذي تقدم ولكنه أوسع
من التلميح وأبعد مدى ، وقد تحدث العلوي عن الإشارة الى القصص
والاخبار في فن « التلميح » (٥) .

(١) الخيم : السجية . الضباب : الاحقاد .

(٢) النور ٤٣ .

(٣) المرسلات ٣٠ - ٣١ .

(٤) حسن التوسل ص ٣٠٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٦ ، جوهر الكنز ص ٢٣٧ ، خزائن
الأدب ص ٣٧٣ ، معترك ج ١ ص ٤٠٧ ، معاهد التنصيص ج ٤ ص ١٥٦ .

(٥) الطراز ج ٣ ص ١٧٠ .

الغين

الغرابسة :

غَرُبَ : بَعُدَ ، والغريب : الغامض من الكلام ، وكلمة غريبة وقد غَرُبْتُ (١). قال ابن قيم الجوزية : «الغرابسة : هي ان يكون المعنى مما لم يسبق اليه على جهة الاستحسان فيقال : ظريف وغريب إذا كان عديم المثال أو قليله . والقرآن العظيم كله سهل تمتع ألفاظه سهلة ومعانيه نادرة وأسلوبه غريب قد ما زجت القلوب غزوبته وحلات في العيون طلاوته وراق في الاسماع سماعه واستقر في الطباع انطباعه فلهذا لم يسأم على ترداده ولم تملئه النفوس على دوام ايراده فكأن آية منه حسنة المساق وكل كلمة منه عذبة المذاق وكل معنى منه دق ورق» (٢) . وقال : « ومن هذا النوع في أشعار العرب والمخضرمين والمتأخرين كثير لا يحصى ، فمن ذلك قول العرب :

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرتُ

وأشفي لقلبي أنْ تهبَّ جنوبُ

يقولون لو عزيت قلبك لا رعى

فقلت وهل للعاشقين قلب—وبُ

والغرابسة عند ابن قيم الجوزية غير ما ذهب اليه المتأخرون فهي عنده الندرة والروعة وقد قرنوها بالظرافة والسهولة ، اما عند الآخرين فهي مما لا يحسن في فصيح الكلام ، وقد اشترطوا لفصاحة المفرد شروطاً هي : خلوصه من تنافر الحروف والغرابسة ومخالفة القياس اللغوي والكراهة في السمع .

(١) اللسان (غرب) .

(٢) الفوائد ص ١٧٢ .

ويريدون بالغرابة « أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته الى ان ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة » (١) . ومن ذلك قول عيسى بن عمر وقد سقط عن حماره واجتمع عليه الناس : « مالكم تكأ كأ ثم عليّ كتكأ كؤكم على ذي جينة افرنقوا عني » أي : اجتمعتم ، تنحّوا .

أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج : « وغاحماو مرسنا مسرجا » فانه لم يعرف ما أراد بقوله : « مسرجا » حتى اختلف في تخريجه فقيل هو من قولهم للسيوف : « سريجية » منسوبة الى قين يقال له « سريج » يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيوف السرجية ، وقيل : من السراج : يريد انه في البريق كالسراج ، وهذا يقرب من قولهم « سرج وجهه » أي : حسن ، و« سرج الله وجهه » أي : بهجه وحسنه .

وكان ابن سنان قال عن فصاحة اللفظة المفردة : « أن تكون الكلمة — كما قال أبو عثمان الجاحظ — غير متوعدة وحشية » (٢) وذكر عبارة عيسى ابن عمر أو أبي علقمة النحوي وبعض الشعراء . كقول أبي تمام :

لقد طلعت في وجهه ميسر بوجهه

بلا طائر ر سعاد ولا طائر كهل

فإن « كهلاً » ههنا من غريب اللغة وقد روي أن الاصمعي لم يعرف هذه الكلمة وليست موجودة إلا في شعر بعض الهذليين وهو قوله :

فلو كان سلمى جاره أو أجارَه

رياح بن سعاد رده طائر كهل

وقد قيل : إن الكهل الضخم ، وكهل لفظة ليست بقبیحة التأليف لكنها وحشية غريبة .

(١) الايضاح ص ٣ ، التلخيص ص ٢٥ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٨٣ ، المطول ص ١٨ ، الأطول ج ١ ص ١٩ ، الروض المربع ص ٨٤ .

(٢) سر الفصاحة ص ٦٩ .

الغضب :

الغَضَبُ : أخذ الشيء ظلماً ، غَضَبَ الشيء يَغْضِبُهُ غَضَباً واغْتَضَبَهُ فهو غاضب ، وغضبه على الشيء : قهره وغضبه منه ، والَاغْتِصَابُ مثله (١) .
الغضب أحد أنواع السرقات وذلك ان يغتصب شاعر أبيات شاعر آخر أو قوله ، وهو مثل صنيع الفرزدق بالشهمردل اليربوعي وقد أنشد في محفل :

فَمَا بَيِّنَ مَنْ لَمْ يُمِطْ سِدْعاً وَطَاءَةً

وبين تميم غير حيزٍ الخلاقسم
قال الفرزدق : « والله لقد عرفت أني قد عرفت عرفتك » فقال : « خذ لا بارك الله لك فيه » .

وقال ذو الرمة بحضرة : « لقد قلت أبياتاً أن لها لعروضاً وإن لها لمراداً ومعنى بعيداً » قال : « ما قلت ؟ » فقال : قلت :

أحين أعانك أبي تميم نسائهما

وجردت تجريد اليماني من الغم

ومدت بضبعي الرباب ومالك

وعذرو وسالت من ورائي بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنسه

دجى الليل محمود النكاية والرمد

فقال له الفرزدق : « إياك وإياها لا تعودن إليها وأنا أحق بها منك » .

قال : « والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلا لك » (٢) .

غلبة الفروع على الأصول :

غلبه يغلبه غلباً وغلباً . وهي أفصح (٣) .

(١) اللسان (غضب) .

(٢) النعمة ج ٢ ص ٢٨٥ ، الرسالة العسجدية ص ٥٤ .

(٣) اللسان (غلب) .

وغلبة الفروع على الاصول هو التشبيه المعكوس او المقلوب او المنعكس .
وقد تقدم . والذي سماه كذلك ابن جني (١) .

الغلط :

الغلط : أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه ، وقد غلط في
الأمر يغلط غلطاً ، وأغلطه غيره (٢) .
قال ابن منقذ : « الغلط هو أن يغلط في اللفظ وما يغلط في المعنى » (٣) .
مثل قول زهير :

فينتج لكم غلمان أشأم كلهم

كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم (٤)
أراد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة . وقد احتج له بعض العلماء فقال :
« أراد عاداً الاخرى لانهما عاداتان » كما قال الله تعالى : « وأنته أهلكت
عاداً الأولى » (٥) فدل على أن ثمود عاد الاخرى .
وكتقول بعض العرب في الحماسة :

وبيضاء من نسج ابن داود نثرة

تخيّرُها يسوم اللقاء الملبسا

وانما الدرع من نسج داود لا سليمان .

وكان العسكري قد تحدث عن الغلط في المعاني (٦) وذكر أمثلة كثيرة
مما وقع فيه الشعراء، وتحدث القاضي الجرجاني عن أغاليط الشعراء وذكر

(١) الخصائص ج ١ ص ٣٠٠ .

(٢) اللسان (غلط) .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٤١ .

(٤) أشام : مشؤوم . أحمر عاد : المراد به عاقر ناقة ثمود . يريد أن يقول تلك الحرب تطول
عليكم فلا يسرع في انكشافها .

(٥) النجم ٥٠ .

(٦) كتاب الصناعتين ص ٦٩ وما بعدها .

بيت زهير وغيره (١). وعقد ابن رشيق بابا في أغاليط الشعراء والرواة (٢) وذكر مأخذ الاصمعي على زهير والشمخ ومأخذ الآمدي على البحري وغير ذلك .

الغلو :

غلا في الدين والأمر يغلو غُلُوًّا، جاوز حدّه وأفرط ، وفي الحديث : « إياكم والغلوّ في الدين » أي التشدد فيه ومجاوزة الحد . والغلو : الإغراء ، وغلا بالسهم يغلو غُلُوًّا وَغُلُوًّا وغالى به غلاءً رفع يده يريد به أقصى الغاية وهو التجاوز . وغلا السهم نفسه : ارتفع في ذهابه وجاوز المدى . والغاوة قدر رمية بسهم وقد تستعمل الغلوة في سباق الخيل . والغلوة : الغاية مقدار رمية (٣) قال ابن رشيق : « واشتقاق الغلو من المغالاة . ومن غلوة السهم وهي مدى رميته ، يقال : « غليت فلاناً مغالاةً وغلاءً » إذا اختبرتما أيكما أبعد غلوة سهم . ومنه قول النبي — عليه الصلاة والسلام — : « جَرِيْ المذكيات غلاءً » (٤) وقد جاء في حديث داود : « غلاء » و « غلاب » بالباء أيضاً . وإذا قلت : « غلا السعر غلاءً » فإنما تريد أنه ارتفع وزاد على ما كان ، وكذلك غلت القدر غلياً أو غلياناً ، إنما هو أن يجيش مأوها ويرتفع » (٥) .

والغلو أحد أنواع المبالغة وقد سماه ابن طباطبا « التشبيهاً البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً عذباً » (٦) كقول خفاف بن ندبة :

أبقى لها التعداء من عتداتِها

ومتونها كخيوطِ الكتانِ (٧)

(١) الوساطة ص ١٠ وما بعدها .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٤٥ وما بعدها .

(٣) اللسان (غلا) .

(٤) المذكية من الخيل : التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ،

(٥) العمدة ج ٢ ص ٦٥ .

(٦) عيار الشعر ص ٨٩ .

(٧) العتدات : القوائم . متونها : ضلوعها .

و كان قدامة من اوائل الذين اشاروا الى هذا الفن ومصطلحه وقال : « إن الغلو
عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب اليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما ، وقد
بلغني عن بعضهم انه قال : « أحسن الشعر أكذبه » وكذا يرى فلاسفة اليونانيين
في الشعر على مذهب لغتهم » (١) .

وقال العسكري : « الغلوّ تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية
لا يكاد يبلغها » (٢) .

كقوله تعالى : « وبلغت القلوب الحناجر » (٣) وقوله : « لا يدخاؤون
الجنة حتى يابح الجمل في سمّ الخياط » (٤) . وقول الجعدي :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لئرجو فوق ذلك مظهرها

وقول البحتري :

فلو أن مشتاقاً تكلف غير ما في وسعي لسمي اليك المنبر

وسدّ الباقلاني من البدع « الغلو والافراط » (٥) ، وتحدث ابن رشيق في
المبالغة عن هذا النوع ، وقال : « فأما الغلو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر
أنواعها ويقع فيه الاختلاف لا ماسواه ، ولو بطلت المبالغة كليهما وعيبت لبطل
الشبيه وعيبت الاستعارة الى كثير من محاسن الكلام » (٦) . وعقد للمبالغة
بابا وقال : « ومن اسمائه ايضاً الاغراق والافراط ومن الناس من يرى ان فضيلة
الشاعر انما هي في معرفته بوجوه الاغراق والغلو ولا ارى ذلك إلا محالاً
لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف » (٧) ، ثم قال : « واصح
الكلام عندي ما قام عاينه الدليل وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى

(١) نقد الشعر ص ٦٥ ، وينظر شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٥٧ .

(٣) الأحزاب ١٠ .

(٤) الاعراف ٤٠ .

(٥) إعجاز القرآن ص ١١٧ .

(٦) العمدة ج ٢ ص ٥٥ .

(٧) العمدة ج ٢ ص ٦٠ .

ونحن نجده قد قرن الغلو فيه بالخروج عن الحق فقال جلّ من قائل: « يا أهل الكتاب لا تغلّوا في دينكم غير الحق » (١) .

ومنهم من يرى (٢) ان احسن الغلو ما نطق فيه بـ « كاد » و « كأن » و « لولا » كقول زهير :

لو كان يَقعُدُ فوق الشمس من شَرَف

قوم بأحسابهم أو مجدهم قَعَدُوا

وقول أبي صخر الهذلي :

تكاد يدي تندي اذا ما المستهـ

وينبتُ في أطرافها الورقُ الخُضرُ

وقوله تعالى: « يكاد البرق يخطفُ أبصارهم » (٣) وقوله : « إذا أخرج يده لم يكد يراها » (٤) . وقوله : « يكاد زيتُها يضيءُ ولولم تَمْسَسْهُ نارٌ » (٥) .

وفرق المصري بين الغلو والاغراق لان منهم « من يجعله هو والاغراق شيئاً واحداً » (٦) وقال : « وقد رأيت من لا يفرق بين الغلو والاغراق ويجعل التسميتين لباب واحد وهي عندي ان معنى البابين مختلف كاختلاف اسميهما الا أن الاغراق أصله في النزاع وأصل الغلو بعد الرمية وذلك ان الرامي ينصب غرضاً يقصد اصابته فيجعل بينه وبينه مدى يمكن معه تحقيق ذلك الغرض فاذا لم يقصد غرضاً معيناً ورمى السهم الى غاية ما ينتهي اليه بحيث لا يجد مانعاً يمنعه من استيفاء السهم قوته في البعد سميت هذه الرمية غلوة فالغلو مشتق منها . ولما كان الخروج عن الحق الى الباطل يشبه خروج هذه الرمية عن

(١) المائدة ٧٧ .

(٢) الوافي ص ٢٦٨ ، قانون البلاغة ص ٤٤٢ ، الرسالة المسجدية ص ١٥٤ .

(٣) البقرة ٢٠ .

(٤) النور ٤٠ .

(٥) النور ٣٥ .

(٦) حسن التوصل ص ٢٧٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٩ ، الروض المريع ص ١٠٣ .

بعد الغرض المعتاد الى غير حد سمّي غلوا . قال الله سبحانه وتعالى : « قل
 اهل الكتاب لا تغلّوا في دينكم غير الحق » (١) وهو لا يعدّ من المحاسن
 إلا اذا اقترن به ما يقرّ به من الحق كـ « قد » للاحتمال و « لو » و « لولا » للامتناع
 و « كاد » للمقاربة واداة التشبيه وآلة التشكيك واشباه ذلك من القرائن اللفظية (٢)
 وفرق ابن الاثير الحلبي بين الاغراق والغلو والمبالغة فقال : « الاغراق
 والغلو والمبالغة هي ثلاث تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها
 من بعض وسندكر التمييز بين كل نوع منها . فاما الاغراق فهو الزيادة في
 المبالغة حتى يخرجها عن حدها . . . وأما الغلو فهو الزيادة في الخروج عن
 الحد . . . واما المبالغة فهي مشتقة من « بلغ المنزل وادياً » : جاءه . وحدّها
 بلوغ القصد من غير تجاوز الحد » (٣) .

والغلو عند ابن مالك ضربان (٤) . : مقبول ومردود ، فالمقبول ان لا يتضمن
 دعوى كون الوصف على مقدار غير ممكن الوصف بما هو خارج عن طباق
 الموصوف . وهو قسمان : أولاهما بالمقبول ما اقترن به ما يقربه من الحق كقول
 الشاعر يصف فرساً :

ويكاد يخرج سرعة عن ظله

لو كان يرغب في فراق رفيق

والقسم الآخر ما كان غير مقترن ، كقول الشاعر :

ليس عجيباً بان امرء

شديد الجدل دقيق الكلم

يموت وما علمت نفسه

سوى علمه انه ما علم

(١) المائدة ٧٧ .

(٢) تحرير التحبير ص ٣٢٣ .

(٣) جوهر الكنز ص ١٣٥ .

(٤) المصباح ص ١٠٣ .

واما الغلو المردود فان يتضمن دعوى كون الوصف غير ممكن الوصف بما هو خارج عن طباع الموصوف ، كقول أبي نواس :

وَأَخَفَّتْ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى أَنْتَه

لتخافك النُّطْفُ التي لم تُخْلَقِ

وتحدث القزويني عن الغلو في المبالغة التي هي أحد ابواب المحسنات المعنوية وقال « وتخصر في التبليغ والاغراق والغلو » ، لأن المدعى للوصف من الشدة او الضعف إما أن يكون ممكناً في نفسه أو لا ، الثاني الغلو ، والاول إما أن يكون ممكناً في العادة أيضاً أو لا ، الاول : التبليغ والثاني الاغراق « (١) » ، والمقبول من الغلو اصناف : أحدها : ما أدخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة « يكاد » في قوله تعالى : « يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ » ولو لم تَمْسَسْهُ نَارٌ » (٢) وقول الشاعر يصف فرساً : ويكاد يخرج سرعة ... » .

الثاني : ما تضمن نوعاً حسناً من التخيل كقول المتنبي :

عقدت سنا بكها عليها عثيراً

لو تبتغي عَنَقاً عليه لأمكننا (٣)

والثالث : ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول بعضهم :

أسكر بالأمس ان عزمست على الشـ

رب غداً إن ذا من العجبـ

وتبع القزويني في هذا المعنى شراح التلخيص (٤) ، وعدّ العلوي الغلو الضرب

(١) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٣٧٠ .

(٢) النور ٣٥ .

(٣) سنا بكها : أطرافها ، حوافرها واحده سناك . عثيراً : غباراً . عَنَقاً : سيراً سريعاً .

(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٦١ ، المطول ص ٤٣٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٠٨ ، شرح عقود

الجمان ص ١٢٢ ، حلية اللب ص ١٢٢ ، وينظر المنصف ص ٧٨ ، كفاية الطالب ص ٢٠٠ .

الثالث من المبالغة وقال : « ما كان ممتنعاً وقوعه وهو الغلو ويكاد المفلقون في
الشعر يستعملونه في مدحهم وهجوهم » (١) .

وسار المدني على خطأ المتأخرين وقال : « الغلو هو ان تدعي لشيء وصفاً
بالغاً حد الاستحالة عقلاً وعادة ، فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق والاغراق
دون الغلو لما مرّ من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلاً وعادة وفي الاغراق ممكن
عقلاً لاعادة ، وفي الغلو مستحيل عقلاً وعادة . والغلو ان أفضى الى الكفر
كان قبيحاً مردوداً والا كان مقبولا . والمقبول يتفاوت في الحسن وأحسنه
مادخل عليه ما يقربه الى الصحة كـ « كاد » و « لو » و « لولا » وحرف التشبيه (٢)

(١) الطراز ج ٣ ص ١٢٩ ، وينظر المترع البديع ص ٢٧٣ .

(٢) أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٢٩ .

الفاء

فائدة الخبر :

الفائدة : ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده ويستحدثه ، والفائدة : ما استفدت من علم أو مال ، أفدت المال أي اعطيته غيري وأفدته : استفدته . (١)
فائدة الخبر هو الغرض الاساسي من القاء اسلوب الخبر ، وذلك ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب نفس الحكم . مثل : « زيد قائم » لمن لا يعلم انه قائم . وهذا هو الأصل في الخبر الا إذا اريد به لازم الفائدة أو خرج الى غرض مجازي (٢) .

الفرائد :

الفرد : الذي لا نظير له ، والجمع أفراد ، والفريد والفرائد : الشذر الذي يفصل بين السؤل والسؤال والسذهب واحده فريدة ، والفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، وقيل : الفريد : الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها ، وفرائد الدر : كبارها . (٣)

الفرائد من مبتدعات المصري ، وهذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لان « مفهومه إتيان المتكلم باللفظة تنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وثبته حريته حتى ان هذه اللفظة لو سقطت

(١) اللسان (فيد) .

(٢) مفتاح العلوم ص ٨٢ ، الايضاح ص ١٧ ، التلخيص ص ٤١ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١٩٨ ، المطول ص ٤٤ ، الاطول ج ١ ص ٥٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٠ .

(٣) اللسان (فرد) .

من الكلام لعزّ على الفصحاء غرامتها « (١) كقوله تعالى : « الآن حَصَّحَصَّ الحقَّ » (٢) وقوله : « فلما استَيَّأَسُوا منه خَلَصُوا نَجِيًّا » (٣) .

ومنه قول أبي نواس :

وكانَّ سَعْدَى إِذْ تَسودَّ عَنَّا

وقد اشْرَأَبَّ السدمع أن يكفينا

فلفظة « اشْرَأَب » من الفرائد ولا يقع مثلها في الدور ..

وكقوله :

حتى إذا ما غلا ماء الشباب لها

وافعمت في تمام الجسم والعصب

فاستعارة الغليان لماء الشباب من الفرائد البديعة .

وكقول أبي تمام :

وقدماً كنت معسولَ الأماني

ومأدومَ القوافي بالسداد

فلفظة « مأدوم » من الفرائد .

وتبع المصري المتأخرون في هذا النوع (٤) . وقد سبق أن تحدث البلاغيون كابن سنان وابن الاثير عن الكلمة وتأثيرها وقيمتها ولكنهم لم يسموا ذلك « الفرائد » وإنما ادخلوه في بحث فصاحة الكلمة المفردة ، ولذلك قال السيوطي ان هذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة (٥) . وذكر المدني مثل ذلك وقال : « هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة تنزل منزلة الفريدة من القصيدة وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم

(١) تحرير التعبير ص ٥٧٦ ، بديع القرآن ص ٢٨٧ .

(٢) يوسف ٥١ .

(٣) يوسف ٨٠ .

(٤) خزائن الأدب ص ٣٧٢ ، معترك ج ١ ص ٤٠٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٣ ، شرح عقود

الجمان ص ١٥٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٦٧ .

(٥) شرح عقود الجمان ص ١٥٠ .

فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عري
من الفصاحة « (١) » .

فرط الاستقصاء :

الفرط : كل شيء جاوز قدره ، وأفرط عليه حمّله فوق ما يطيق (٢) .
فرط الاستقصاء هو الدقة والافراط في التشبيه او الصورة ، وقد تحدث عبد القاهر
عن فرط الاستقصاء في التشبيه وفضل العناية بتأكيد ما بدىء به ، ومثّل
له بقول أبي نواس في صفة البازي :

كأن عينيه إذا ما أثأرا

فصّان قيضا من عقيق احمر

في هامة غلباء تهدي منسرا

كعطفة الجيم بكف أعسرا

قال عبد القاهر : « أراد أن يشبه المنقار بالجيم ، والجيم خطان الأول الذي
هو مبدؤه وهو الأعلى والثاني وهو الذي يذهب الى اليسار ، وإذا لم
توصل فلها تعريق كما لا يخفى ، والمنقار انما يشبه الخط الأعلى فقط ، فلما كان
كذلك كان « كعطفة الجيم » ولم يقل كالجيم ثم دقّ بان جعلها بكف أعسر
لان جيم الأعسر قالوا أشبه بالمنقار من جيم الايمن ، ثم انه أراد أن يؤكد ان الشبه
مقصود على الخط الاعلى من شكل الجيم فقال :

يقول من فيها بعقل فكّرا

لو زادهما عينا الى فاء ورا

فاتصلت بالجيم صارت جعفر

فأراك عيانا انه عمد في التشبيه الى الخط الأول من الجيم دون تعريقها ودون

الخط الاسفل « (٣) » .

(١) أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٦٧ .

(٢) اللسان (فرط) .

(٣) أسرار البلاغة ص ١٦٣ .

الفساد :

الفساد : نقيض الصلاح ، فَسَدَ يَفْسُدُ وَفَسَادٌ (١) .
عقد ابن منقذ باباً الفساد وقال : «أعلم ان الفساد هو فساد المجاورة والتشبيه أو
غير ذلك يقصد الشاعر » (٢) مثل قول امرئ القيس :

كأني لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزقّ الرويَّ ولم أقلّ
لخيلي كري كربة بعد إجفال (٣)
وحقه أن يقول :

كأني لم أركب جواداً ولم أقلّ
لخيلي كري كربة بعد إجفال
ولم أسبأ الزقّ الرويَّ للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ومن ذلك قول المتنبي :

وقفت وما في الموت شكّ لواقف
كأنك في جفّ من الردى وهو نائم
تمرّ بك الابطال كلّمي هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم (٤)
وحقه ان يقول :

وقفت وما في الموت شكّ لواقف
ووجهك وضاح وثغرك باسم

(١) اللسان (فسد) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٤٧ .

(٣) اتبطن : اتخذها بطانة لي . سبأ الخمر : يسيؤها : اشتراها . الزق : وعاء الخمر . الروي
المملوء . الكر : الرجوع على الاعداء . الإجفال : الانهزام .

(٤) كلّمي : جرحي . هزيمة : مهزومة . الواضح : الواضح ، الجميل .

تمرّ بك الابطسال كلمى هزيمة
كأنك في جفن الردى وهو نائم
ومن ذلك قول بعض العرب :
فأنك ان تهجو تميماً وترثي
سرايل قيس أو سحوق العمائم (١)
كمهريق ماء في الفلاة وغرّه
سراب أذاعته رياحُ السمائم
وقول الآخر :

فاني وتركى ندى الاكرمين
وقدحي بكفي زئداً شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء
وملبسة بيض اخرى جناحا
وحقه ان يكون :

واني وتركى ندى الاكرمين
وقدحي بكفي زئداً شحاحا
كمهريق ماء بالغلاة وغرّه
سراب أذاعته رياحُ السمائم
و :

وإنك إذ تهجو تميماً وترثي
سرايل قيس او سحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعراء
وملبسة بيض أخرى جناحا
وكان ابن طباطبا قد تحدث عن مثل ذلك في باب تأليف الشعر وما يقع
من مشاكلة بين بيت وبيت او مصراع ومصراع (٢) .

(١) السحوق : البالي .

(٢) عيار الشعر ص ١٢٤ .

وتحدث ابن منقذ في هذا الباب عن فساد التفسير وفساد التجنيس وفساد
القسمة وفساد المقابلة وفساد المجاورة وفساد التشبيه . فمن فساد التفسير
قول بعضهم :

فيا أيها الحيران في ظلمة الدجى
ومن خاف ان يلقاه بغي من الاذى
تعال اليه تلقَ من نور وجهه
دليلاً ومن كفيه بحرأ من الندى
ومن فساد التجنيس قول ابي تمام :

ذهبت بمذهبه السماحةُ فالتوت
فيه الظنون أمدَهَبُ أم مُدَهَبُ
ومن فساد القسمة او التقسيم قول جرير :

صارت حنيفةُ أثلاثاً فثلثهم
من العبيد وثلث من موالها
ومن فساد المقابلة قول الأخطل :

إذا التقت الأبطال أبصرت لونه
مضيئاً وألوانُ الكماة خضوعُ
ومن فساد المجاورة قول أبي الشيص :

وللهوى جرس ينفي الرقادَ به
فكلما رُمّت نوماً حرّك الجرسا
ومن فساد التشبيه قول جميل :

لو كان في قلبي كقدرِ قلامِة
حُبّاً وصلتك أو أُنْتُك رسائلي

فساد التفسير :
التفسير هو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجعلاً ، وصحة التفسير
هو أن يضع معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فاذا ذكرها

أنى بها من غير أن يخالف معنى ما أنى به منها ولا يزيد أو ينقص . وفساد التفسير خلاف ذلك (١) وقد تقدم في التفسير . ومثاله قول بعضهم :

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى
ومن خاف ان يلقاه بَغْيٌ من العدى
تَعَالِ اليه تَلْقَ من نور وجهه
ضياءً ومن كفيه بحرأ من الندى

فساد التقسيم :

فساد التقسيم من عيوب المعاني وذلك يكون بتكرار المعنى أو أن يؤتى منها ما يكون بعضه داخلاً تحت بعض أو بأن يدخل بما يقتضي المتكلم فيه استيفاءه (٢) وقد تقدم في التقسيم . ومثاله قول جرير :

صارت حنيفة أثلاثاً فتأثتْهم

من العبيد وثُلُثُ من مواليها

وعُدَّ بعضهم هذا من الاكتفاء ، لان الباقي مفهوم وهو ان ثلثهم صرحاء (٣) ، وهذا من البلاغة .

فساد المقابلات :

فساد المقابلات من عيوب المعاني ، قال قدامة : « هو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر اما على جهة الموافقة او المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه » (٤) . مثاله قول أبي عدي القرشي :

يا ابن خير الاخيار من عبد شمس

أنت زَيْنُ الدنيا وَغَيْثُ الجنودِ

(١) نقد الشعر ص ٢٣٠ ، الموشح ص ٣٦٧ ، قانون البلاغة ص ٤١٥ .

(٢) نقد الشعر ص ٢٢٦ ، الموشح ص ١٢٤ ، قانون البلاغة ص ٤١٤ .

(٣) المنزح البديع ص ١٩٣ .

(٤) نقد الشعر ص ٢٢٩ ، الموشح ص ١٢٦ ، قانون البلاغة ص ٤١٥ ، منهج البلغاء ص ١٣٧ .

فليس قوله : « وغيث الجنود » موافقاً لقوله « زين الدنيا » ولا مضاداً ، وذلك عيب ، ومنه قوله أيضاً :

رحماء بسذي الصلاح وضراً

بـون قدماً لهامة الصنديد

فليس للصنديد فيما تقدم ضد ولا مثل ، ولعله لو كان مكان قوله : « الصنديد » : « الشرير » كان ذلك جيداً لقوله « ذي الصلاح » .

الفصاحة :

أفصح اللب : ذهب اللب عنه ، فصَحَّ اللب : إذا أخذت عنه الرغبة ، أفصح الصبح : بدا ضوؤه واستبان وكل ما وضع فقد أفصح . الفصاحة : البيان ، يقال : فصَحَّ الرجل فصاحة فهو فصيح ، وكلام فصيح : بليغ ، ولسان فصيح : طلق . وفصح الأعجمي فصاحة : تكلم بالعربية وفهم عنه وقيل : جادت لغته حتى لا يلحن (١) .

وقد وردت الفصاحة وما يتصل بها في القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى -حكاية عن نبيه موسى - عليه السلام - : « وأنتي هارون هو أفصح مني لسانا » (٢) وجاءت في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أنا أفصح العرب بيد أني من قریش » .

ولفظه الفصاحة في كتاب الله وحديث الرسول العظيم لا تخرج عن معناها اللغوي وهو الظهور والبيان ، وحينما دخلت هذه اللفظة في الدراسات البلاغية والنقدية ارتبطت بلفظة البلاغة ، وأصبح البلاغيون لا يفرقون بينهما في المرحلة الأولى من التأليف ، فالجاحظ لم يضع حداً واضحاً بينهما وإنما اجراهما بمعنى واحد في مواضيع كثيرة من كتابه « البيان والتبيين » فقال في تعريف البلاغة : « قال بعضهم - وهو أحسن ما اجتبيناه ودوناه - لا يكون الكلام يستحق اسم

(١) اللسان (فصح) .

(٢) القصص ٣٤ .

البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه . فلا يكون لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك » (١) . وفي هذا التعريف التقاء الفصاحة بالبلاغة والاشارة الى انها شي واحد . وقد تحدث عن الحروف وسلامتها وآلفها وتكلم على تنافرها وغرابتها ووحشيتها ، وهذا ما أدخله المتأخرون في شروط فصاحة الكلمة المفردة وفصاحة الكلام المركب .

وتحدث ابن قتيبة عن الالفاظ عند كلامه على الشعر ونقسمه الى اربعة اقسام : ضرب حسن لفظه وجاد معناه ، وضرب حسن لفظه وحلا فإذا أنت فشئت لم تجد هنالك فائدة في المعنى ، وضرب جاد معناه وقصرت الفاظه ، وضرب تأخر معناه وتأخر لفظه (٢) . ولم يحدد شروط اللفظ الفصيح او البديع . وفعل مثل ذلك المبرد و ثعلب وابن المعتز (٣) . وذكر قدامة نعت اللفظ الحسن . وهو ما كان سهلاً ، وسهل مخارج الحروف عاينه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة . وحدد عيوب اللفظ وهي ان يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب واللغة . وان يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل الا في القوط ، ولا يتكلم به الا شاداً وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهيراً بمجانبة له وتنكبه اياه فقال : « لا يتبع حوشي الكلام » (٤) وذكر ابن وهب بعض ما يتصل باللفظ (٥) ، وكان العسكري من اوائل الذين وقفوا طويلاً عند الفصاحة وفرق بينها وبين البلاغة . وقد ذكر رأيين في الفصاحة ، الاول ان الفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد وان اختلفت أصلاهما لان كل واحدة منهما هي الابانة عن المعنى والاظهار له . الثاني : انها مختلفتان وذلك ان الفصاحة تمام الة البيان فهي مقصورة على اللفظ لان الآنة تتعلق باللفظ دون المعنى . والبلاغة انما هي انتهاء المعنى الى القلب فكأنها مقصورة

(١) البيان ج ١ ص ١١٥ .

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) الكامل ج ١ ص ٤٣ ، قواعد الشعر ص ٥٩ .

(٤) نقد الشعر ص ٢٦ .

(٥) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٧ ، ٢٥٢ .

على المعنى . قال : « وقال بعض علمائنا : الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فصيحاً اذ كانت الفصاحة تتضمن الآلة ولا يجوز على الله تعالى -- الوصف بالآلة ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان . والدليل على ذلك ان الالغ والتمائم لا يسميان فصيحين لنقصان آلتها عن اقامة الحروف . وقيل زياد الاعجم لنقصان آلة نطقه عن اقامة الحروف ، وكان يعبر عن الحمار بالهمار ، فهو أعجم وشعره فصيح لتمام بيانه » (١)

واوضح المسألة بقوله : « ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن المنزلة والبلاغة تتناول المعنى ان البغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً . اذ هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤديه . وقد يجوز مع هذا ان يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره مجاً ولا متكاف وخم ولا يمنع من أحد الاسمين شيٌ لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف » (٢) . وعقد فصلاً في تمييز الكلام تحدث فيه عن صفات الالفاظ الحسنة والذميمة الى ان الكلام اذا جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والنضاعة واشتمل على الرونق والطلاوة وسلم من الحيف في التأليف وبعد عن سماجة التركيب وورد على الفهم الثاقب -- قبله ولم يردده وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجّه ، والنفس تقبل الطيف وتنبو عن الغليظ (٣) .

وعقد ابن سنان في كتاب « سر الفصاحة » فصولاً ضافية تحدث فيها عن صفات الحروف ومخارجها وفصاحة اللفظة المفردة والالفاظ المؤلفة . والفصاحة عنده « الظهور والبيان » (٤) والفرق بينهما وبين البلاغة « ان الفصاحة مقصورة

(١) كتاب الصناعتين ص ٧ - ٨ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٨ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٥٧ .

(٤) سر الفصاحة ص ٥٩ .

على وصف الالفاظ والبلاغة لان تكون الاوصفاً للالفاظ مع المعاني . ولا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وان قيل فيها فصيحة وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً « (١) . ولكي تكون اللفظة الواحدة فصيحة ينبغي ان تتوفر فيها ثمانية اشياء :

الاول : ان يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، ومثال التأليف من الحروف المتباعدة كثير وجلّ كلام العرب عليه ، اما تأليف الحروف المتقاربة فمثل : « الههخخ » .

الثاني : ان يكون لتأليف اللفظة في السمع حسن ومزية على غيرها وان تساوى في التأليف من الحروف المتباعدة كما نجد لبعض النغم والالوان حسنا يتصور في النفس ويدرك بالبصر والسمع دون غيره مما هو من جنسه . ومثاله في الحروف « ع ذ ب » فان السامع لقولهم : « العذيب » - اسم موضع - و « عذبة » - اسم امرأة - و « عذّب » و « عذاب » و « عذّب » و « عذّبات » ما لا يجده فيما يقارب هذه الالفاظ في التأليف . وليس سبب ذلك بُعد الحروف في المخارج فقط ولكنه تأليف مخصوص مع البعد ولو قدّمت الذال او الباء لم تجد الحسن على الصفة الاولى في تقديم العين على الذال لضرب من التأليف في النغم يفسده التقديم والتأخير .

الثالث : ان تكون الكلمة غير متوعدة وحشية كقول أبي تمام :

لقد طلعت في وجهه مِصْرَ بوجهه

بلا طائرٍ سَعْد ولا طائرٍ كَهْلٍ

فان « كهلاً » ههنا من غريب اللغة ، وقد روي ان الاصمعي لم يعرف هذه الكلمة وليست موجودة إلا في شعر بعض المذليين وهو قوله :

فلو أن سلمى جاره أو أجـارـه

رياحُ بنُ سَعْد ردة طائرٍ كَهْلٍ

وقد قيل : إن الكهل الضخم ، و « كهل » لفظة ليست بقييحة التأليف لكنها وحشية غريبة .

الرابع : أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية ، ومثل الكلمة العامية « تفرعن » في قول أبي تمام :

جَلَيْتَ والموتُ مُبْدٍ حَرَّ صَفْحَتِهِ

وقد تفرعنَ في أفعاله الأَجْسَلُ

الخامس : أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة ويدخل في هذا القسم كل ما ينكره أهل اللغة ويرده علماء النحو من التصرف الفاسد في الكلمة .

السادس : أن لا تكون الكلمة قد عبّر بها عن أمر آخر يكره ذكره فإذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت وإن كملت فيها الصفات كقول الشريف الرضي :

اعزّزْ عليَّ بأنَّ أراك وقد خلت

من جانبيك مقاعدُ العـوَادِ

فإيراد « مقاعد » في هذا البيت صحيح إلا أنه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا الشأن لاسيما وقد أضافه الى من يحتمل اضافته اليهم وهم « العوَاد » ولو انفرد لكان الأمر فيه سهلاً فاما اضافته الى ما ذكره ففيه قبح لا خفاء به .

السابع : أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف فانها متى زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة ، ومن هذا النوع قول أبي تمام :

فلاذريجانَ اختيالٌ بعدما

كانت مُعَرَّسَ عبّرة ونكسالٍ

سَمُجَّتْ ونبها على استسماجهما

ما حولها من نضرة وجمالٍ

فكلمتا « اذريجان » و « استسماجهما » رديئتان لكثرة حروفهما .

الثامن : أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبّر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك فإنها تحسن به كقول ابن أبي ربيعة :
وغاب قُـمـيـرٌ كنت أرجو طلوعه
وروحَ رعيان ونومَ سُمـرُ

وهذا تصغير مختار في موضعه .

ومعظم هذه الشروط تدخل في فصاحة الالفاظ المؤلفة والاختلال بها قد يؤدي الى زيادة القبح والتنافر في الكلام ؛ لانه حين تكون الالفاظ مجمعة تحتاج الى دقة في التركيب واختيار اللطيف منها .

وكانت الفصاحة والبراعة والبلاغة والبيان ألفاظاً مترادفة عند عبدالقاهر لانها يعبّر بها عن « فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الاغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم » (١) .

والفصاحة عنده تكون في المعنى ، وليس للكلمة المفردة كبير أهمية ، وكثيراً ما تستعمل اللفظة في موضع فتكون حلوة الجرس عذبة وتستعمل في موضع آخر فتفقد تلك المزية ، وانما كان ذلك لان المزية التي من أجلها نصف اللفظ في شأننا هذا بانه فصيح مزية تحدث بعد أن لا تكون وتظهر في العلم من بعد أن يدخلها النظم . وهذا شيء إن أنت طلبته فيها وقد جمعت بها أفراداً لم ترم فيها نظماً ولم تحدث لها تأليفاً طلبت محالا ، واذا كان كذلك وجب أن تعلم قطعاً ان تلك المزية في المعنى دون اللفظ » (٢) .

وعرف الرازي الفصاحة بانها « خلوص الكلام من التعقيد » (٣) وأظن ابن الاثير في الكلام على الفصاحة وناقش ابن سنان (٤) ، وعندما قسم السكاكي

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٥ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٩ .

(٤) امثل السائر ج ١ ص ٦٤ ، وما بعدها ، الجامع الكبير ص ٧٦ وما بعدها .

البلاغة لم يعقد فصلاً مستقلاً للفصاحة وإنما تكلم عليها بعد أن انتهى من علم البيان ، وقال إنها قسمان : قسم راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام من التعقيد ، وقسم راجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة ، وعلامة ذلك أن تكون كثيرة الدوران على ألسنة الموثوق بعربييتهم واستعمالها أكثر ، لا مما أحدثه المولدون أو أخطأت فيه العامة ، وإن تكون أجرى على قوانين اللغة ، سليمة من التنافر . والمراد بتعقيد الكلام أن يعثر صاحبه الفكر في متصرفه ويشيك الطريق إلى المعنى (١) .

واختصر ابن مالك القسم الثالث من « مفتاح العلوم » وتكلم على الفصاحة وأطلق عليها اسم البديع وقال : « هو معرفة توابيع الفصاحة » وقال إن الفصاحة « صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الافهام لمعناه وتبين المراد منه » (٢) ، وقسمها إلى معنوية ولفظية وذكر ما في « مفتاح العلوم » من صفات المعنوية واللفظية ، ثم قسم المعنوية إلى مختصة بالافهام والتبيين وإلى مختصة بالترتين والتحسين .

وتحدث القزويني عن فصاحة اللفظة المفردة وفصاحة الكلام وقال إن الفصاحة تقع صفة للمفرد فيقال : « كلمة فصيحة » ولا يقال « كلمة بليغة » ووضع اللفظة المفردة شروطاً هي : خلوصها من تنافر الحروف ، والغرابة ، ومخالفة القياس اللغوي . وتحدث عن فصاحة الكلام وهي : خلوصه من ضعف الأليف وتنافر الكلمات ، والتعقيد مع فصاحتها .

ولم يخرج شراح التلخيص عما وضع القزويني من شروط للفظ الفصيحة والكلام الفصيح (٣) ، وهي شروط ذكرها السابقون غير أن المتأخرين وضعوها في قواعد ثابتة وقسموها هذا التقسيم الذي أوقف دراسة الالفاظ وجرسها وإيحائها عند مرحلة لم تتجاوزها طوال القرون السابقة .

(١) المصباح ص ٧٥ .

(٢) الإيضاح ص ٢ ، التلخيص ص ٢٤ .

(٣) شروح التلخيص ج ١ ص ٧٠ ، المطول ص ١٥ ، الأطول ج ١ ص ١٥ ، وينظر الروض المريع ص ٨٧ - ٨٨ ، ١٧٣ - ١٧٤ .

فصل الخطاب :

الفصل : بون ما بين الشيئين ، وفصل الخطاب : البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه ، وقيل : هو ان يفصل بين الحق والباطل (١) .
يسمى النوع الذي ينتقل فيه الشاعر من الفن الذي شبب الكلام به الى ما يلائمه اقتضابا ، ولكن بعض ذلك الاقتضاب يقرب من التخلص ويسمى حينئذ « فصل الخطاب » (٢) . كقوله تعالى : « هذا ، وإنّ للطاغين لشرّ مآب » (٣) أي : الأمر هذا ، أو هذا كما مر . ومنه قول الكاتب : « هذا باب » أو « هذا فصل » أو « أما بعد ... » وهو ما ذكره ابن الاثير الذي قال : « فدن ذلك ما يقرب من التخلص وهو فصل الخطاب والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان انه : « أما بعد ... » لان المتكلم يفتتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده ، فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله : « أما بعد ... » (٤) . وذكر انه يأتي في الشعر قليلا ، من ذلك قول الشاعر المعروف بالخباز البلدي في قصيدة منها :
هذا وكم لي بالجنينة سكرة

أنا من بقايا شربها مخمور
باكرتها وغصونتها مغروزة
والماء بين مروزها مدعور

الفصل والوصل :

الفصل بون ما بين الشيئين ، والفصل من الجسد : موضع المفصل ، وبين كل فصلتين وصل . والفصل الحاجز بين الشيئين ، ففصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل وفصلت الشيء فانفصل : أي قطعتاه فانقطع .

(١) اللسان (فصل) .

(٢) الايضاح ص ٤٣٤ ، التلخيص ص ٤٣٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٤٠ ، المطول ص ٤٨١ ،

الاطول ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٣) سورة ص ٥٥ .

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٥ ، وينظر المطول ص ٤٨١ .

والوصل خلاف الفصل ، وصل الشيء بالشيء يَصِلُهُ وَصْلاً وَصِلَةٌ
وَصْلَةٌ ، واتصل الشيء بالشيء : لم ينقطع (١) .

والفصل في البلاغة او الكلام ترك عطف بعض الجمل على بعض ، والوصل
عطف بعضها على بعض ، وكان الجاحظ من اوائل الذين تكلموا عليه في
كتبهم (٢) ، ووقف عنده العسكري وقفة طويلة وذكر أقوالاً كثيرة تدل
على أهمية هذا الاسلوب ، وبحث ما يتصل بفصول القصيدة ومقاطعها (٣) .
وهذا ما لم يتطرق إليه المتأخرون في الفصل والوصل ، ولعل عبد القاهر من أشهر
الذين بحثوه بحثاً مفصلاً يقوم على التقسيم والتحديد ، وربطوه بباب العطف .
وقد أجمل مواضع الفصل والوصل بقوله : « ان الجمل على ثلاثة أضرب :
جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون
فيها العطف البتة لشبه العطف فيها — لو عطفت — بعطف الشيء على نفسه .
وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله الا انه يشتركه
في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً
او مضافاً إليه فيكون حقها العطف . وجملة ليست في شيء من الحالين ، بل
سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون اياه
ولا مشاركاً له في معنى بل هو شيء ان ذكر لم يذكر الا بأمر منفرد
ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأساً
، وحق هذا ترك العطف البتة .

فترك العطف يكون اما للاتصال الى الغاية ، أو الانفصال الى الغاية ،
والعطف لما هو واسطة بين الامرين ، وكان له حال بين حالين ، فاعرفه (٤)

(١) اللسان (فصل) و (وصل) .

(٢) البيان ج ١ ص ٨٨ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٣٨ .

(٤) دلائل الاعجاز ص ١٨٧ .

وعلى هذا الاساس وضع عبدالقاهر أصول بحث الفصل والوصل وقوانينه وذكر الامثلة الكثيرة وحللها تحليلًا علميًا وأديبًا . وجاء علماء البلاغة فاختصروا بحوثه وبوبوها وكان تحديدهم أدق ضبطاً وقواعدهم أكثر تقييداً . وكان السكاكي من أشهر الذين اتبعوه ولكنه لم يوضح الموضوع أو يبحثه بحثاً مناسباً ، وانصرف الى الكلام على الجامع وأنواعه (١) ، واستفاد القزويني وشرّاح التلخيص من عبد القاهر والسكاكي وجمعوا بين تحديد القاعدة والشرح والتحليل (٢) .

وقد اتفق البلاغيون على ان الفصل يجب في خمسة مواضع :
الاول : ان يكون بين الجملتين اتحاد تام وهو « كمال الاتصال » وذلك ان تكون الجملة الثانية تأكيداً للاولى والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو قسمان :

أحدهما : ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى : « الم . ذلك الكتاب » لاريبَ فيه » (٣) فان وزان « لاريب فيه » وزان « نفسه » في مثل : « جاءني محمد نفسه » .

وثانيهما : ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله تعالى : « ذلك الكتاب لاريبَ فيه هدى للمتقين » (٤) ، فان « هدى للمتقين » معناه : انه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة .

ومن أمثلة كون الجملة الثانية تأكيداً للاولى قول المتنبي :

-
- (١) مفتاح العلوم ص ١٢٠ .
(٢) الايضاح ص ١٤٧ ، التلخيص ص ١٧٥ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢ ، المطول ص ٢٤٧ ،
الاطول ج ٢ ص ٢ .
(٣) البقرة ١ - ٢ .
(٤) البقرة ٢ .

وما الدهر إلا من رواة قصائد دي

إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر مُنْشِداً

فالجملـة « إذا قلت . . . » توكيد للاولى ؛ لان معنى الجملتين واحد .
أو ان تكون الجملة الثانية بدلاً من الاولى ، وهو ضربان :
أحدهما : ان تنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض (١) من متبوعه
كقوله تعالى : « امدكم بما تعلمون . امدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون »
(٢) ، فانه مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين ، وقوله :
« امدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون » أوفى بتأديته مما قبله لدلالته عليها
بالتفصيل من غير إحالة على علمهم مع كونهم معاندين ، والامداد بما ذكر
من الانعام وغيرها بعض الامداد بما يعلمون ويحتمل الاستئناف .

وثانيهما : ان تنزل الثانية من الاولى منزلة بدل الاشتمال (٣) من متبوعه
كقوله تعالى : « اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » (٤)
فان المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل ، وقوله : « اتبعوا من لا يسألكم
أجراً وهم مهتدون » أوفى بتأدية ذلك ، لان معناه : لا تخسرون سعيهم
شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة .
ومنه قول الشاعر :

أقول له ارحل ، لا تقيمَنَّ عندنا

ولإلا فكن في السر والجهر مُسْلِماً

وقد فصل « لاتقيمَنَّ » عن « ارحل » لقصد البدل ؛ لان المقصود من كلامه
هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف سره العلن . وقوله : « لاتقيمَنَّ »

(١) بدل البعض : هو بدل الجزء من كله قليلا كان ذلك الجزء او مساوياً للنصف أو اكثر منه ،
مثل : « جاء الطلاب ربعمهم أو نصفهم أو ثلثاهم » .

(٢) الشعراء ١٣٢ - ١٣٤ .

(٣) بدل الاشتمال : هو بدل الشيء مما يشتمل عليه على شرط ان لا يكون جزء منه مثل : « نفعتني
المعلم علمه » و « أحببت خالداً شجاعته » .

(٤) يس ٢٠ - ٢١ .

عندنا « أوفى بتأدية هذا المقصود من قوله : « ارحل » لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد .

أو أن تكون الثانية بياناً للأولى وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعة في إفادة الايضاح والمقتضي للتبيين ان يكون في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته كقوله تعالى : « فَتَوَسَّسَ اليه الشيطانُ ، قال : يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْأَى » (١) ، فصل جملة « قال » عما قبلها لكونها تفسيراً له وتبييناً .

ومنه قول أبي العلاء :

الناسُ للناس من بَدَوٍ ومن حَضَرَ
بَعْضُ لِبَعْضٍ وان لم يَشْعُرُوا خَدَمُ
فالجمله الثانية « بعض لبعض . . . » ايضاح للأولى « الناس للناس » وهي بيان لها .

الثاني : ان يكون بين الجملتين كمال الانقطاع وذلك أن تختلف خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى كقوله الشاعر :

وقال رائدهم ارسوا نزاولها

فكلُّ حَتَفٍ امرئٍ يجري بمقدار

فالجمله الاولى « ارسوا » انشاء لفظاً ومعنى « نزاولها » خبر لفظاً ومعنى .
او معنى لا لفظاً مثل : « مات فلان رحمه الله » فالجمله الاولى خبرية لفظاً ومعنى والثانية انشائية معنى لا لفظاً ، لان لفظ الفعل خبر لا أمر .
أو ان لا يكون بين الجملتين جامع او مناسبة بل تكون كل جملة مستقلة بنفسها مثل : « الليل رهيب ، أقبل محمد » ولا صلة بين الجملتين ولذلك ترك العطف بينهما لكمال الانقطاع .

الثالث : ان تكون الجمله الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجمله الاولى

فتنزل منزلته ويسمى هذا « شبه كمال الاتصال » او « الاستئناف » . والاستئناف
ثلاثة أضرب لأن السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها
مطلقاً كقول الشاعر:

قال لي كيف انت قلت عليـلٌ
سَهَرٌ دائمٌ وحُزْنٌ طويـلٌ
أي : ما بالك عليلاً ؟ أو ما سبب علتك ؟
وقول الآخر :

وقد غَرَضْتُ من الدنيا فهل زمني
معطٍ حياتي لغيرٍ بعدما غَرَضَا (١)
جربت دَهري وأهليه فما تركت

لي التجارب في ودّ امرئ غَرَضَا
أي : لم تقول هذا ؟ وما الذي اقتضاك ان تطوي عن الحياة الى هذا الحد ؟
أي : تعرض عنها .

أو عن سبب خاص له كقوله تعالى : « وما أبرئ نفسي ، إن النفس
لأمّارة بالسوء » (٢) كأنه قيل : هل النفس أمّارة بالسوء ؟ فقيل : « ان النفس
لأمّارة بالسوء » .

أو عن غير هذين النوعين كقوله تعالى : « قالوا : سلاماً ، قال : سلام »
(٣) كأنه قيل : فماذا قال ابراهيم عليه السلام ؟ فقيل : « قال : سلام » .
ومنه قول الشاعر :

زَعَمَ العواذلُ أنني في غَمَرةٍ
صَدَقُوا ولكن غمرتي لا تنجلي (٤)

(١) غرض : ضجر ومل . الغر : من لا تجربة له .

(٢) يوسف ٥٣ .

(٣) هود ٦٩ .

(٤) الغمرة : الشدة .

لما حكى عن العواذل انهم قالوا : هو في غمرة ، وكان ذلك مما يحرك السامع لان يسأل فيقول : فما قولك في ذلك وما جوابك عنه ؟ أخرج الكلام مخرجه اذا كان ذلك قد قيل له وصار كأنه قال : أقول : صدقوا ، أنا كما قالوا ولكن لا مطمع لهم في فلاحه . ولو قال : « زعم العواذل اني في غمرة وصدقوا » لكان يكون لم يصح في نفسه انه مسؤول وان كلامه كلام مجيب (١) . وقد يحذف صدر الاستئناف لقيام قرينة كقوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » (٢) فيمن قرأ « يسبح » مبني للمفعول كأنه قيل : من يسبحه ؟ فقيل : رجال . وقد يحذف الاستئناف كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول الشاعر :

زعمتم ان إخوتكم قريش

لهم ألف وليس لكم ألف (٣)

حذف الجواب الذي هو « كذبتهم في زعمكم » وأفام « لهم ألف وليس لكم ألف » مقامه لدلالته عليه . ويجوز ان يقدر قوله : « لهم ألف » جواباً لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف كأنه لما قال المتكلم « كذبتهم » قالوا : « لم كذبنا ؟ » فقال : « لهم ألف وليس لكم ألف » فيكون في البيت استئنافان . وقد يحذف ولا يقام مقامه شيء كقوله تعالى : « نِعَمَ العبد » (٤) أي أيوب ، أو : هو لدلالة ما قبل الآية وما بعدها عليه .

الرابع : ان يكون بين الجملتين « شبه كمال الانقطاع » وذلك بان تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الاولى وينبغي هنا الفصل لان عطفها عليها موهم لعطفها على غيرها ، ويسمى هذا الفصل « قطعاً » ، ومنه قول الشاعر :

(١) ينظر دلائل الاعجاز ص ١٨٢ .

(٢) النور ٣٦ - ٣٧ .

(٣) الألف والايلاف : العهد .

(٤) سورة ص ٤٤ .

وتظن سلمى انني أبغى بهــــا

بدلاً أراها في الضلال تهيم
لم يعطف « أراها » على « تظن » لئلا يتوهم السامع انه معطوف على « أبغى »
لقربه منه مع انه ليس بمراد ، ويحتمل الاستئناف .

الخامس ، ان تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع
مع قيام المانع من الوصل كأن يكون للأولى حكم لم يقصد اعطاؤه الثانية كقوله
تعالى : « واذا خلّوْا الى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزئون ،
الله يستهزئ بهم » (١) . فجملة « الله يستهزئ بهم » لا يصح عطفها على جملة
« قالوا . . . » لئلا يلزم من ذلك اختصاص استهزاء الله بهم غير ميقّد بوقت من
الاقوات ، ولا يصح ان تعطف جملة « الله يستهزئ بهم » على جملة « إنا معكم »
لئلا يلزم ان تكون من مقول المنافقين مع انها من مقول الله تعالى .

ويجب الوصل في ثلاثة مواضع :

الاول ، ان يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الابهام وذلك بان تكون
احدهما خبرية والاخرى انشائية ولو فصلت لأوهم الفصل خلاف المقصود
ومنه قول البلغاء : « لا ، وايدك الله » .

الثاني : ان تكون الجملتان متفقتين خبراً وانشاءً لفظاً ومعنى كقوله تعالى :
« انّ الأبرار لفي نعيم ، وانّ الفُجّارَ لفي جحيم » (٢) ، وقوله :
« يُخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي » (٣) وقوله : « يُخادعون
الله وهو خادعهم » (٤) وقوله « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » (٥) .
او ان تكونا متفقتين خبراً وانشاءً معنى لا لفظاً كقوله تعالى : « وإذْ أَخَذْنَا

(١) البقرة ١٤ - ١٥ .

(٢) الانقطاع ١٣ - ١٤ .

(٣) الروم ١٩ .

(٤) النساء ١٤٢ .

(٥) الاعراف ٣١ .

ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحساناً وذوي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسناً» (١) ، عطف قوله : « قولوا » على قوله :
« لا تعبدون » لانه بمعنى : لا تعبدوا .

الثالث ، ان يكون للجمله الاولى محل من الاعراب وقصد إشراك
الجمله الثانية لها في الحكم الاعرابي ، وهذا كعطف المفرد على المفرد لان
الجمله لا يكون لها محل من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد . وينبغي
هنا ان تكون مناسبة بين الجملتين كقوله تعالى : « يعلم ما يلج في الارض
وما يَخْرُجُ منها وما يَنْزِلُ من السماء وما يَرْجُ فيها وهو الرحيمُ
الغفور » (٢) ، وقوله : « وَاللَّهُ يَتَّبِعُ وَيَبْصُرُ وَاليه تُرْجَعُونَ » (٣) ،
ولذلك عيب على أبي تمام :

لا والذي هو عالم أن النــــــــــــــــوى

صَبِيرٌ وَأَنَّ أبا الحسين كريمٌ

اذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين - محمد بن الهيثم - ومرارة النوى ولا
تعلق لأحدهما بالآخر .

ومن اشراك الجمله الثانية بالاولى في الحكم قول المتنبي :

وللسرّ مني موضعٌ لا ينالـــــــــــــــــه

نديمٌ ولا يُفْضِي اليه شرابٌ

فجمله « لا يناله نديم » صفة لـ « موضع » ولذلك جاز ان يعطف عليها جملة
« ولا يفضي اليه شراب » .

وذكر عبد القاهر لونا من الوصل (٤) وهو ان يؤتى بالجمله فلا تعطف
على ما يليها ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة او جملتان
مثال ذلك قول المتنبي :

(١) البقرة ٨٣ .

(٢) سبأ ٢ .

(٣) البقرة ٢٤٥ .

(٤) دلائل الاعجاز ص ١٨٨ .

تولّوا بغتةً فكأنَّ بَيْنَنا
تَهْمِينِي ففاجأني اغتِيالا
فكان مسير عيسِيهمُ ذَمِيلاً
وسيرُ الدمعِ إثرهم انهمالا

قوله: « فكان مسير عيسِيهم » معطوف على « تولّوا بغتة » دون ما يليه من قوله: « ففاجأني » لانا ان عطفتاه على هذا الذي يليه افسدنا المعنى من حيث انه يدخل في معنى « كأن » وذلك يؤدي الى ان لا يكون « مسير عيسِيهم » حقيقة ويكون متوهماً كما كان تهيب البين كذلك ، وهذا أصل كبير .

ويتصل بالفصل والوصل اقتران الجملة الحالية بالواو وعدم اقترانها ، وقد ألحقه البلاغيون بهذا المبحث وعقد له عبد القاهر والرازي والسكاكي والقزويني (١) فصولاً وألحقوه ببات الفصل والوصل .

ولم يتعرض البلاغيون الا للجمل حينما ترتبط او تنفصل ، وان كان عبد القاهر قد اتخذ من عطف المفردات سبيلاً للحديث عن عطف الجمل (٢) . ولعل السبكي كان من احسن الذين تعرضوا لهذا المبحث (٣) ، وان كان هذا المبحث اكثر التصاقاً بالنحو .

فضل السابق على المسبوق :

عقد ابن منقذ لهذا النوع باباً (٤) وقال انه كقول حسان بن ثابت :

ترك الأحبة أنْ يقاتل دونهم
ونجا برأس طِمْرَةٍ ولجّام

أخذه ابو تمام فقال :

(١) دلائل الاعجاز ص ١٥٦ ، نهاية الايجاز ص ١٣٧ ، مفتاح العلوم ص ١٣١ ، الايضاح ص ١٦٥ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٧١ وما بعدها .

(٣) عروس الافراح ج ٣ ص ١١٣ وما بعدها .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٢ .

ترك الأحبة ناسياً لا ساليماً
عُذْرُ النسيّ خلافُ عُذْرِ السّالي

وقال حسان :

يغشون حتى ما تهرّ كلابهم
لا يسألون عن السوادِ المُقبِلِ

وقال أبو نواس :

الى بيت حانٍ لا تهرّ كلابه
عليّ ولا ينكرن طول ثوائي

وهذا من باب الأخذ والسرقات .

الفك والسبك :

فككت الشيء فأنفك به تركة الكتاب المختوم تفك خاتمته ، وفككت الشيء
خلصته . وفك الشيء يفكه فكاً فأنفك : فصله .

سبك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسبكه ويسبكه سبكاً وسبكته :
ذوبه وافرغه في قالب . والسبك : تسبيك السبيكة من الذهب والفضة يذاب
ويفرغ في مسبكة من حديد (١) .

عقد ابن منقذ للفك والسبك باباً وقال : « اما الفك فهو ان ينفصل المصراع
الاول من المصراع الثاني ولا يتعلق بشيء من معناه » (٢) مثل قول زهير :

حيّ الديار التي لم يعفها القيدُ
بلى وغيرها الارواح والديهم

« واما السبك فهو ان يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من اوله الى آخره » (٣)
كقول زهير :

يطعنهم ما ارتجوا حتى اذا اطعنوا
ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

(١) اللسان (فكك) و (سبك) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦٣ .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٦٣ .

ولذلك قيل : « خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض » .
الفواصل :

الفصل ، بون ما بين الشئين ، والفصل من الجسد : موضع المفصل وبين كل فصلين وصل . والفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، وقد فصل النظام ، وعقد من متصل أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة (١) انبه الى الفواصل الادباء والمفسرون منذ عهد مبكر وقد ربط الخليل بينها وبين السجع فقال : « سجع الرجل اذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن » (٢) ، وقرنها سيويوه بالقوافي فقال : « وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف ، يحذف في الفواصل والقوافي » (٣) ، وذكرها الفراء باسمها فقال عن قوله تعالى : « ولن خاف مقام ربه جنتان » (٤) « وانما ثناها هنا لأجل الفاصلة ، رعاية للتي قبلها والتي بعدها على هذا الوزن . والقوافي تحتمل في الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام » (٥) .

وسماه ايضاً رؤوس الايات وقال وهو يتحدث عن قوله تعالى : « إذا كنا عظاماً نخرية » (٦) ان عمر بن الخطاب سمع وهو يقرأها : « إذا كنا عظاماً ناخرة » وهي أجود الوجهين في القراءة لان الآيات بالألف ألا نري أن (ناخرة) مع (الحافرة) و(الساخرة) أشبه بمجيئ التنزيل و(الناخرة) و(النخرة) سواء في المعنى بمنزلة (الطامع) و(الطمع) (٧) . وقال عن قوله تعالى : « والليل إذا يسر » (٨) : « وقد قرأ القراء « يسري » باثبات الياء و« يسر » بحذفها ، وحذفها أحب

(١) اللسان (فصل) .

(٢) البرهان ج ١ ص ٦٥ .

(٣) كتاب العين ج ١ ص ٢١٤ .

(٤) الكتاب ج ٤ ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٥) الرحمن ٤٦ .

(٦) انازعات ١١ .

(٧) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٣١ .

(٨) الفجر ٤ .

التي لمشاكلتها رؤوس الآيات ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها « (١) . وقال في قوله تعالى : « ما ودَّعك ربك وما قلى » (٢) : « يريد » وما قلاك « فألقت الكاف كما يقول : قد أعطيتك وأحسنيت ، ومعناه أحسنت اليك ، فتكتفي بالكاف الأولى من الأخرى لإعادة لأن رؤوس الآيات بالياء فاجتمع ذلك فيه « (٣) . ومعنى ذلك أن فواصل الآيات شغلت القدماء وبدأت تدخل دراستها في كتب الإعجاز والبلاغة حينما يتطرقون للسجع لكي ينفخوا هذا النوع عن كتاب الله الخالد . قال الرماني : « الفواصل حروف متشكلة في المقاطع توجب حسن إلفهام المعاني ، والفواصل بلاغة والاسجاع عيب ، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني وأما الاسجاع فالمعاني تابعة لها » (٤) . ونقل الباقلائي هذا التعريف (٥) ونفى السجع عن القرآن الكريم وقال أن ما يختص به هو « الفواصل » ولا شركة بينه وبين سائر الكلام ولا تناسب (٦) . وسميت كذلك ليتجنبوا الاسجاع لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر . ورد ابن سنان كلام الرماني وقال : « وأما الفواصل التي في القرآن فإنهم سموها فواصل ولم يسموها اسجاعاً وفرقوا فقالوا : أن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه ، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها وقال علي بن عيسى الرماني أن الفواصل بلاغة والسجع عيب وعلل ذلك بما ذكرناه من أن السجع تتبع المعاني والفواصل تتبع المعاني ، وهذا غير صحيح والذي يجب أن يحرر في ذلك أن يقال : أن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع

(١) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٦٠ .

(٢) الضحى ٣ .

(٣) معاني آله رآن ج ٣ ص ٢٧٣ .

(٤) النكت في اعجاز القرآن ص ٨٩ .

(٥) إعجاز القرآن ص ٤٠٩ .

(٦) اعجاز القرآن ص ٨٦ وما بعدها .

الفصول على ما ذكرناه . والفواصل على ضربين : ضرب يكون سجعا وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع وضرب لا يكون سجعا وهو ما تقابلت (١) حروفه في المقاطع ولم تماثل . ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين — أعني المتماثل والمتقارب — من ان يكون يأتي طوعا سهلا وتابعا للمعاني ، وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفا يتبعه المعنى فان كان من القسم الاول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان ، وان كان من الثاني فهو مذموم مرفوض . فأما القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحدود لعلوه في الفصاحة . وقد وردت فواصل متماثلة ومقاربة « (٢) .

وتقسيم الفواصل الى حروف متماثلة وحروف مقاربة من عمل الرماني (٣) . وهذا التقسيم يؤدي الى ان تكون الفواصل أشمل من السجع أي انها تضم هذا اللون وغيره مما سمي الموازنة ، وبذلك تكون الفواصل خاصة بكتاب الله ويبقى جزء منها او ضرب واحد مرتبطا بالسجع الذي يخص كلام العرب .

وقال المصري ان مقاطع آي الكتاب العزيز لا تخلو من أن تكون أحد هذه الأقسام الأربعة : التمكن والتصدير والتوشيح والايغال . ثم قال : « ولهذا تسمى مقاطع فواصل لا سجعا ولا قوافي لاختصاص القوافي بالشعر والسجع بالمتأخرة عن معنى الكلام مأخوذ من سجع الطائر » (٤) .

وحينما تحدث البلاغيون عن السجع خصوا الفواصل بالتفاته واضحة فقال السكاكي عن السجع : « ومن جهاته الفواصل القرآنية » (٥) . وقال القزويني : « وقيل انه لا يقال في القرآن اسجاع وانما يقال فواصل » (٦) ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٧) .

(١) في هامش الكتاب : « الصواب — ماتقاربت » .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٠٣ .

(٣) النكت في اعجاز القرآن ص ٨٩ .

(٤) بدیع القرآن ص ٨٩ ، وينظر معتزك ج ١ ص ٣٩ .

(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

(٦) الايضاح ص ٣٩٥ ، التلخيص ص ٤٠٠ .

(٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٢ ، المطول ص ٤٥٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٣٤ .

وعقد الزركشي فصلا في « معرفة الفواصل ورؤوس الآي » وقال : « وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع » (١) . وفي هذا التعريف فصل بين السجع والفواصل . وفرق الامام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي وقال : « اما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده . والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس ، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها . وكل رأس آية فاصلة ، وليس كل فاصلة رأس آية ؛ فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين ، ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيويه في تمثيل القوافي : « يوم يأت » و « ما كنا نبغ » — وهما غير رأس آيتين بالجماع — مع « إذا يسر » (٢) وهو رأس آية باتفاق » (٣) .

ثم قال الزركشي : « وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام . وتسمى فواصل لانه ينفصل عندها الكلامان وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعا » (٤) .

ولكن الجبري لم يوافق على ما ذكر الداني وقال : « وهو خلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيويه بـ « يوم يأت » و « كنا نبغ » وليس رأس آية لان مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية » (٥) .

وفصل السيوطي في الفواصل ولخص ما ذكره شمس الدين بن الصائغ الحنفي مع مراعاة المناسبة في كتابه « إحكام الراي في أحكام الآي » (٦) . ويتضح من كلام القدماء ان الفواصل أوسع دلالة من السجع ولذلك خصموا بها كتاب الله وليتجنبوا مصطلح السجع الذي يتصل بالحروف المتشابهة لا المتقاربة او الوقف .

- (١) البرهان ج ١ ص ٥٣ .
- (٢) الآيات الثلاث هي : هود ١٠٥ والكهف ٦٤ والفجر ٤ .
- (٣) البرهان ج ١ ص ٥٣ .
- (٤) البرهان ج ١ ص ٥٣ .
- (٥) الاتقان ج ٢ ص ٩٦ والآيتان هما : هود ١٠٥ والكهف ٦٤ .
- (٦) معترك ج ١ ص ٣٣ وما بعدها ، وينظر دلائل الإعجاز ص ٢٩٦ .

القاف

قبج الأخذ :

قال العسكري : « قبج الأخذ أن تعتمد الى المعنى فتتناوله بلفظه كله او اكثره أو تخرجه في معرض مستهجن . والمعنى انما يحسن بالكسوة . أخبرنا بعض أصحابنا قال : قيل للشعبي : إنا إذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك . فقال : اني أجده عاريا فأكسوه من غير أن أزيد فيه حرفاً أي من غير أن أزيد في معناه شيئاً » (١) .

فما أخذ بلفظه ومعناه وادعى أخذه — أو ادعى له — انه لم يأخذه ولكن وقع له كما وقع للأول قول طرفة :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم

يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم

يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وقول البعيث :

أترجو كليب أن يجيء حديثها

بخير وقد أعيأ كليباً قديمها

وقول الفرزدق :

أترجو ربيع أن تجيء صغارها

بخير وقد أعيأ ربيعاً كبارها

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٢٩ .

قال العسكري : « والأخذ اذا كان كذلك كان معيبا وان ادّعي أن
الآخر لم يسمع قول الأول بل وقع لهذا كما وقع لذلك فان صحة ذلك لا يعلمها
إلا الله — عز وجل — والعيب لازم للآخر » .

ومن الأخذ المستهجن أن يأخذ المعنى فيفسده أو يعوّضه أو يخرجـه في
معرض قبيح وكسوة مسترذلة ، ومن ذلك قول أبي كريمة :

قفاه وجهـه ثم وجهـه الذي

قفاه وجهـه يشبه البـدرا

أخذه من قول أبي نواس :

بأبي أنت من مليح بديع

بندّ حسن الوجوه حسن قفاكا

وأحسن ابن الرومي فيه فقال :

ما ساءني إعراضه

عني ولكن سرّني

سالفاته عـوّضـ

من كل شيء حسنـ

وسمع بعضهم قول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة

عليّ له في مثلها يجب الشكـر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلـه

وإن طالت الأيام واتصل العـمر

إذا مسّ بالسراء عمّ سرورها

وإن مسّ بالضراء أعقبها الأجر

وما منهما إلا له فيه نعمة

تضيّق بها الأوهام والبر والبحر

فقال وأساء :

الحمد لله إن الله ذو زِعَمٍ
لم يُحصِها عدداً بالشكر من حمدا
شكري له عمل فيه عليّ له
شكر يكون لشكر قبله سدا
ومن ذلك قول الامام علي - رضي الله عنه - « قيمة كل امرئ ما يحسنه »
أخذه ابن طباطبا بلفظه وأخرجه بغيره متكلفا بقوله :
فيلاثمي دعني أغال بقيمتي
فقيمة كل الناس ما يحسنونه

القبض :

القبض خلاف البسط ، قَبَضَهُ يَقْبِضُهُ قَبْضاً . والقبض : جمع الكف
على الشيء ، وقبضت الشيء قبضا : أخذته . والقبض في الشعر حذف الحرف
الخامس الساكن من الجزء نحو النون من « فعولان » (١) .
قال ابن فارس : « ومن سنن العرب القبض شاذة للبسط الذي ذكرناه ،
وهو النقصان من عدد الحروف » (٢) ، كقول القائل : « غرثي الوشاحين
صموت الخلخل » . أي : الخلخال .
وسماه السيوطي « الاقتطاع » وذكره المدني في « الاكتفاء » (٣) وقد
تقدما .

القيران :

قَرَنْتُ الشيء بالشيء : وصلته ، والقيران : جبل يُقَالُ البعير يُقاد
به (٤) .

(١) اللسان (قبض) .

(٢) الصحابي ص ٢٢٨ .

(٣) الاتقان ج ٢ ص ٦١ ، انوار الربيع ج ٣ ص ٨٣ - ٨٤ .

(٤) اللسان (قرن) .

والقران هو الربط بين أبيات القصيدة ليقع التشابه والانسجام ، وقد ذكره الجاحظ وهو يتحدث عن تلاحم أبيات الشعر وتوافقها ، قال أبو نوفل بن سالم لرؤية بن العجاج : « يا أبا الجحاف مت إذا شئت . قال : وكيف ذلك ؟ قال : رأيت عقبة بن ربيعة ينشد رجزاً أعجبني ، إنه يقول :
« لو كان لقوله قيران » قال الشاعر :

مهاذبةٌ مناجبةٌ قيرانٌ

منادبةٌ كأنهم الأسودُ (١)

وأنشد ابن الأعرابي :

وبات يدرس شعراً لا قيرانَ به

قد كان نَقَّحه حَوْلًا فما زادا

أراد بقوله : « قيران » التشابه والموافقة وكان يطلب أن يوضع البيت الى جنب ما يشبهه ويوافقه (٢) .

فالجاحظ نقل هذا المصطلح وأراد به أن يكون الكلام متلاحماً ، قال : « وإذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر ما رأيت متلاحم الاجزاء ، سهل المتخارج فتعلم بذلك انه قد افرغ افراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان » (٣) .

وطلب الجاحظ أن يكون اقتران بين الحروف لتخرج الالفاظ جميلة الجرس بديعة الايقاع ، قال : « فهذا في اقتران الألفاظ فاما في اقتران الحروف فان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير . والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا

(١) مهاذبة : سراع ، مناجبة : جمع منجاب وهو الذي يلد النجباء . منادبة : الذين ينتدبون عند الحاجة .

(٢) البيان ج ١ ص ٦٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٦ ، ٢٢٨ .

(٣) البيان ج ١ ص ٦٧ .

تأخير» (١). وهذا ما تحدث عنه اللغويون منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي
وبنوا عليه كثيراً من الأحكام اللغوية واستفادوا منه في معرفة الالفاظ الدخيلة .

قرب المأخذ :

قال العسكري : « وأما قرب المأخذ فهو أن تأخذ عفو الخاطر وتتناول
صفو الحاجس ولا تكد فكرك ولا تتعب نفسك وهذه صفة المطبوع » (٢) .
روي ان الرشيد أو غيره قال لندمائه وقد طلعت الثريا : « أما ترون الثريا ؟ »
فقال بعضهم : « كأنها عِقْدُ رِيّا » . وقال بعضهم لأبي العتاهية : « عذب
الماء فطابا » فقال أبو العتاهية : « حبذا الماء شرابا » . وهذا يدل على سرعة
البديهة وعلى ان المتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد .

القسم :

القَسَمُ : اليمين ، والجمع أقسام ، وأقسمت : حلفت وأصله من
القَسامة ، والقَسامة : الذين يحلفون على حقهم ويأخذون (٣) .

والقسم هو الاقتسام (٤) وقد تقدم .

قصص الجسد بالهزل :

هو ان يراد الجسد في قالب الهزل (٥) ، كقول الشاعر :

إذا ما تميمي أتاك مفاخرأ

فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضَبِّ

القصر :

القَصْر : الحبس ، وفي القرآن الكريم : « حور مقصورات في

(١) البيان ج ١ ص ٦٩ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٩ .

(٣) اللسان (قسم) .

(٤) الطراز ج ٣ ص ١٥٣ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٨٥ .

(٥) حلية اللب ص ١٤٧ .

الخيام » (١) ، أي محبوسات فيها . والقصر : كفك نفسك عن أمر وكفها من أن تطمح به غرّب الطمع (٢) .

والقصر هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفسي في قوله تعالى : « وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » (٣) وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل : « ما شاعر إلا المتنبى » . والقصر هو الحصر (٤) وقد تقدم .

القطع :

القطع : إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً ، قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قطعاً (٥) . والقطع أن تكون العبارة الثانية منقطعة عن الاولى ، ولذلك يجب الفصل . والقطع قد يكون للاحتياط كقول الشاعر :

وتظن سلمى أنني أبغي بها

بدلاً ، أراها في الضلال تهيمُ

وقد يكون للوجوب كقوله تعالى : « وإذا خسأتموا الى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزون . الله يستهزئ بهم » (٦) .

وقد تقدم القطع في شبه كمال الانتقطاع والفصل والوصل (٧) .

القطع للاحتياط :

تقدم في شبه كمال الانتقطاع والقطع والفصل والوصل (٨) .

(١) الرحمن ٧٢ .

(٢) اللسان (قصر) .

(٣) الحديد ٢٠ .

(٤) دلائل الاعجاز ص ٢٥٢ ، مفتاح العلوم ص ١٣٨ ، الايضاح ص ١١٨ ، التلخيص ص

١٣٧ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ١٦٦ ، المطول ص ٢٠٤ ، الاطول ج ١ ص ٢١٣ ،

معتزك ج ١ ص ١٨١ ، الروض المريع ص ١٦٩ .

(٥) اللسان (قطع) .

(٦) البقرة ١٤ .

(٧) مفتاح العلوم ص ١٢٦ . الايضاح ص ١٥٤ ، التلخيص ص ١٨٥ ، شروح التلخيص ج ٣

ص ٥٠ ، المطول ص ٢٥٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٣ .

(٨) مفتاح العلوم ص ١٢٦ .

القطع للوجوب :

تقدم في شبه كمال الانقطاع والقطع والفصل والوصل (١).

قطع النظير عن النظير :

ذكره أحمد بن المنير الإسكندري عند كلامه على قوله تعالى : « إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى » (٢) ، وقال « وفي الآية سرٌّ بديع من البلاغة يسمى قطع النظير عن النظير ، وذلك انه قطع الظمأ عن الجوع والضحو عن الكسوة مع ما بينهما من التناسب . والفرض من ذلك تحقيق تعداد هذه النعم وتصنيفها ، ولو قرن كلاً بشأنه لتوهم المعدودات نعمة واحدة . وقد رفق أهل البلاغة سماء هذا المعنى قديماً وحديثاً فقال الكندي الأول :

كأنني لم أركب جواداً للـذة

ولم البطن كاعباً ذات خلیخال

ولم أرشف الزق الروي ولم أقل

لیخیلی کرّی کمرّۃ بعد اِجفال

فقطّعت ركّوب الجِوَاد عن قَوْلِهِ : « لِحَيْلِي كَرِّي كِرَة » وَفَطَعَ تَبْعَانِ الْكَعَابِ عَنْ تَرَشُّفِ الدَّأْسِ مَعَ التَّنَاسُبِ ، وَغَرَضُهُ أَنْ يَبْعِدَ مَلَاذَهُ وَمَتَآخِرَهُ وَيَكْثُرَهَا . وَتَبِعَهُ الْكَنْدِيُّ الْآخَرُ فَقَالَ :

وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقف

كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

تمر بلك الابطال كَلَمَى هزيمۃ

ووجهك وضاح و تغرُّك باسم

فاعتزله سيف الدولة بأنه ليس فيه قطع الشيء عن نظيره ولكنه على فطنته قصر فهمه عما طالت إليه يد أبي الطيب من هذا المعنى الطائل البديع .

(١) مفتاح العلوم ص ١٢٦ .

. 119 - 11A db (r)

على ان في هذه الآية سرّاً لذلك زائداً على ما ذكر، وهو ان قصد تناسب
الفواصل ولو قرن الظماً بالجوع فقيل : « ان لك ألا تجوع ولا تظمأ »
لا تنثر سلك رؤوس الآي ، واحسن به منتظماً (١) .

وكان المتقدمون قد أشاروا الى هذا الأسلوب وان لم يسموه بمثل هذه
التسمية ومنهم ابن طباطبا الذي تحدث عن ارتباط أجزاء القصيدة وذكر
بيتي امرئ القيس وغيرهما (٢) . وتكلم عليه المدني في باب « اختلاف المعنى
للمعنى » وذكر الآيات نفسها (٣) ، وقد تقدم .

القطع والعطف :

تحدث عنه ابن وهب فقال : « فمما قطع الكلام فيه وأخذ في فن آخر ثم
عطف بتمام القول الاول عليه قوله - عز وجل - « حرّمت عليكم أمهاتكم
وبناتكم وأخواتكم وعمانكم » (٤) الى آخر الآية . ومثله : « حرّمت عليكم
المنية والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت » وما ذبح على النصب وأن تستقسموا
بالأزلام ذلكم فسق ، اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم
واخشون . ثم قطع وأخذ في كلام آخر فقال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورَضِيت لكم الإسلام ديناً » ، ثم رجع الى الكلام الأول فقال :
« فمن اضطرّ في مَخْدَمَصَةٍ غير متجانف لاثم فإن الله غفور رحيم » (٥) .
ومثل ذلك ما حكاه عن لقمان في وصيته لابنه اذ قال له : « يا بني لا تُشرك
بالله إنَّ الشِّرْكََ أَظْلَمُ عَظِيمٌ » (٦) . تم قطع وأخذ في فن آخر فقال :

(١) الانتصاف - هامش الكشف ج ٣ ص ٧٢ .

(٢) عيار الشعر ص ١٢٤ .

(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٨ وينظر يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٣ ، المصباح ص ١١٥ ، الطراز

ج ٣ ص ١٤٧ ، خزنة الأدب ص ٢٣١ .

(٤) النساء ٢٣ .

(٥) المائدة ٣ .

(٦) لقمان ١٣ .

« ووصينا الانسان - بوالديه حملته أمه وهنّا على وهن » الى قوله : « فانيخلكم بما كنتم تعملون » (١) . ثم رجع الى تمام القول الأول في وصية لقمان فقال : « يا بني إنّها إنّ تكُ مثقالَ حبةٍ من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض يأت بها الله ، إنّ الله لطيفٌ خبير » (٢) . الى آخر الآيات » (٣) .

وهذا قريب من الفصل والوصل ، ولكنه أوسع منه لأنه لا يخص ربط جملة بجملة او فصل واحدة عن أخرى وانما ربط المعاني او فصلها أي : قطعها .
القلب :

القلبُ : تحويل الشيء عن وجهه ، قلبه يتقلب قلباً (٤) .
القلب من الخروج على مقتضى الظاهر وذلك بان يجعل احد أجزاء الكلام مكان الآخر ، والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر (٥) .
وقد عقد ابن منقذ باباً للقلب ولكنه غير ما أراده الآخرون فهو « أن يقصد شيئاً ويكون المقتضى بضد ذلك الشيء » (٦) كما قال امرؤ القيس :
إذا قامت تضرع المسكُ منهما

نسب الصبا جاءت بر يا القرنفل
عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل وقالوا : انما يشبه القرنفل بالمسك لانه أجل منه . وقد خرّج النقاد له وجهها غير ذلك فقالوا إنه أراد قوله تضرع ، أي مثل المسك كما قال أيضاً :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً
وجدتُ بها طيباً وان لم تطيب

(١) لقمان ١٤ - ١٥ .

(٢) لقمان ١٦ .

(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) اللسان (قلب) .

(٥) شروح التلخيص ج ١ ص ٤٨٦ .

(٦) البديع في نقد الشعر ص ١٧٦ .

أي : مثل الطيب . وهذا من التشبيه المقلوب او المعكوس او المنعكس .
وعقد الرازي للقلب فصلاً وقال : « هو اما في الكلمة الواحدة او في الكلمات
فان كان في الكلمة الواحدة فاما ان يتقدم كل واحد من حروفها على ما كان
متأخراً عنه ويصير بعض الحروف كذلك دون بعض ، فالاول يسمى مقلوب
الكلّ مثل : « الفتح » و « الحذف » في قوله :

حسامك منه للاجباب فتتـحـ

ورمحك منه للأعداء حتـفـ

ثم ان وقع مثل هاتين الكلمتين على طرفي البيت سمي مقلوبا مجنحاً كقوله :
ساق هذا الشاعر الحيـ

ن الى من قلبه قـاسـ

سار حي التوم فالهـ

سم علينا جبل رامـ

وان كان التقديم والتأخير في بعض حروف الكلمة سمي مقلوب البعض كقوله
- صلى الله عليه وسلم - « استر عوراتنا وآمن روعاتنا » ، واما ان كان القلب
في مجموع كلمات بحيث يكون قرابتها من أولها الى آخرها عين قرابتها من
آخرها الى أولها فذلك مقلوب مستوي مثل قول الحريري :

آس ارمـلا إذا عـرى

وارع اذا المـرء أسـا (١)

وهذا ما ذكره الوطواط (٢) من قبل وذكره السكاكي في المحسنات اللفظية (٣)
وتبعه في ذلك ابن مالك والقزويني وشرح التلخيص وآخرون (٤) .

(١) نهاية الأيجاز ص ٣٣ .

(٢) حقائق السحر ص ١٠٨ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

(٤) المصباح ص ٩١ ، الايضاح ص ٣٩٩ ، التلخيص ص ٤٠٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص
٤٥٩ ، المطول ص ٤٥٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٦ ، حسن التوسل ص ٣٠٧ ، نهاية الارب
ج ٧ ص ١٧١ ، الطراز ج ٣ ص ٩٤ ، الفوائد ص ٢٣٨ ، معترك ج ١ ص ٤٠٦ .

وذكر القزويني وشرّاح التلخيص نوعاً آخر من القلب في بحث السرقات وهو « أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول ، سمي بذلك لقلب المعنى الى نقيضه » (١) ، ومنه قول أبي الشيص :
أجد الملامة في هواك لذيدة

حُبّاً لذكرك فليلمني اللوم

وقول المتنبي :

أحبه وأحب فيه ملامة

إنّ الملامة فيه من أعدائه

وتحدث الزركشي عن أقسام القلب وهي :

الأول : قلب الاسناد وهو ان يشمل الاسناد الى شيء والمراد غيره كقوله تعالى : « ما إنّ مفاتيح لنوء بالعصبة » (٢) ، ومعناه ان العصبة تنوء بالمفاتيح لثقلها فأسند « لنوء » الى « المفاتيح » والمراد اسناده الى العصبة .

الثاني : قلب المعطوف وهو جعل المعطوف عليه معطوفاً والمعطوف معطوفاً عليه كقوله تعالى : « فألقه اليهم ثم نول عنهم فانظر ماذا يرجعون » (٣) « حقيقة : فانظر ماذا يرجعون ثم نول عنهم . ومنه قوله تعالى : « ثم دنا فتدلى » (٤) أي : نادى فدنا .

الثالث : العكس وهو أمر لفظي كقوله تعالى : « ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء » (٥) .

الرابع : المستوي وهو ان الكلمة او الكلمات تقرأ من أولها الى آخرها ومن آخرها الى أولها لا يختلف لفظها ولا معناها كقوله تعالى : « ربك فكبر » (٦) .

(١) الايضاح ص ٤١٣ ، التلخيص ص ١٩ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٠٠ ، المطول ص ٤٦٨ ، الأطول ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٢) القصص ٧٦ .

(٣) النمل ٢٨ .

(٤) النجم ٨ .

(٥) الانعام ٥٢ .

(٦) المدثر ٣ .

الخامس: متلوب البعض وهو أن تكون الكلمة الثانية مركبة من حروف الكلمة الاولى مع بقاء بعض حروف الكلمة الاولى كقوله تعالى : « فرقت بين بني اسرائيل » (١) . فـ « بني » مركب من حروف « بين » وهو مفرق إلا ان الباقي بعضها في الكلمتين وهو أولها (٢) .

فالقلب أنواع مختلفة ولكن الاهتمام بنا يخرج على مقتضى الظاهر كان أعظم ، وقد ثارت مناقشات في هذه المسألة فأذكر بعضهم القلب ، وقبله بعضهم مطلقاً ، وقبله بعضهم إذا تضمن اعتباراً لطيفاً ، وهذا ما ذهب اليه القزويني بقوله : « والحق انه إذا تضمن اعتباراً لطيفاً قبل وإلا رد » (٣) .

القوة :

القوة : نقيض الضعف والجمع ثوى وقوى ، وقد قوى الرجل والضعف يَتَمَوَّى تَوّاً فهو قوي (٤) .

عقد ابن منقل باباً لقوة والركاكة وقال : « هو أن يكون المعنى متداولاً واللفظ متداولاً » كالكلمات المستعملة والالفاظ المهملة فيكون الشعر ركيكاً والنسج ضعيفاً (٥) كقول امرئ القيس :

ألا انني بالٍ على جسمٍ بـالٍ

يتمسود بنسبٍ بـالٍ ويتبعنسا بـالٍ

قال ابن منقل : « ومن العجب ان صاحب الصناعتين جعله من محاسن الشعر ونقبه بالتعطف ، ولا يخلف بين العالم والجاهل في ركاكته » (٦) . وقال : « ومن الشعر الخلاق :

(١) طه ٩٤ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٨٨ وما بعدها .

(٣) الايضاح ص ٧٧ .

(٤) اللسان (قوي) .

(٥) البديع في نقد الشعر ص ١٦٤ .

(٦) البديع في نقد الشعر ص ١٦٥ ، وينظر: كتاب الصناعتين ص ٤٢٠ .

ولو أرسلت من حبك
مبهوتاً من الصبين
لوافيتك قبل الصبح
أو قبل تـُصلين »

قوة اللفظ لقوة المعنى :

قال ابن الاثير : « اعلم ان اللفظ إذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن آخر أكثر منه فلا بدّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ؛ لان الالفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للابانة عنها فاذا زيد في الالفاظ أوجبت القسمة زيادة المعنى وهذا لانزاع فيه لبيانه ، وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة » (١) . ومن ذلك « نَشْنُ » و « اخشوشن » فمعنى الاولى دون معنى الثانية لما فيها من تكرير العين وزيادة الواو ومن ذلك قوله تعالى : « فأخذناهم أَخَذًا عَزِيزًا مُقْتَدِرًا » (٢) ، وقد استعمل « مقتدر » لانه أقوى وأبلغ من « قادر » .

ومن ذلك قول أبي نواس :

فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ

حَلَّتْ لِي نِقَمٌ فَأَلْفَاهَا

والأمر في اختلاف الصيغ كأمر هذا الاختلاف ، ولذلك ينتقل المتكلم من لفظة الى أخرى حينما يريد أن يقوي المعنى أو يعطيه نوعاً من المبالغة والتوكيد . وتحدث العلوي عن هذا النوع بمثل ما تكلم عليه ابن الاثير وقال ان ذلك يقع في الاسماء كقوله تعالى : « الحي القيوم » (٣) فانه أبلغ من « قائم » ، وفي الافعال كقوله تعالى : « فَكَبُّوا فِيهَا » (٤) ، فانه مأخوذ من « الكب »

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠ ، الجامع الكبير ص ١٩٣ .

(٢) القمر ٤٢ .

(٣) البقرة ٢٥٥ .

(٤) الشعراء ٩٤ .

وهو القلب لكنه كرر الباء للمبالغة فيه . وفي الحروف - وهو قليل الاستعمال - مثل : « سأفعل » و « سوف أفعل » فان زمان « سوف » أوسع من زمان السين وما ذاك إلا لأجل امتداد حروفها (١) .

وهذا النوع مما تحدث عنه اللغويون والنحاة كابن جني ولكنهم لم يجلوه كما جلّاه ابن الاثير ولذلك قال : « هذا النوع قد ذكره أبو الفتح في كتاب « الخصائص » إلا انه لم يورده كما أوردته أنا ولا نبّه على ما نبّهت عليه من النكت التي تضمنته » (٢) وكرر العلوي هذا الكلام في كتابه الطراز (٣) .

القول بالموجب :

هذا النوع من مبتدعات المصري . قال : « هو أن يخاطب المتكلم فينبى عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه » (٤) . كقول ابن حجاج :

قلت ثقلت إذ أتيت مراراً

قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت طوّلت قال لي بل تطول

ت وأبرمت قلت : حبل ودادي

وقال ابن الدويدة المغربي في رجل أودع بعض القضاة مالاً فادّعى ضياعه :

إن قال قد ضاعت فيصدق انها

ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أو قال قد وقعت فيصدق انها

وقعت ولكن منه أحسن موقع

(١) الطراز ج ٢ ص ١٦٢ وما بعدها ولعل المراد أنه كرر (الكاف) .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠ .

(٣) الطراز ج ٢ ص ١٦٢ .

(٤) تحرير التعبير ص ٥٩٩ ، بديع القرآن ص ٣١٤ .

ومنه قوله تعالى : «يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ» (١) وموجب هذا القول اخراج الرسول — صلى الله عليه وسلم — المنافقين منها لانه الأعز وهم الأذلون وقد كان ذلك ألا ترى ان الله — سبحانه وتعالى — قال على اثر ذلك : «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» .

وفرق المصري بين القول بالموجب والتعطف من وجهين :

الاول : ان اللفظة التي تزيد في التعطف لا تكون مع اختها في قسم واحد وانما تكون كل لفظة في شطر .

الثاني : ان الثانية من كلمتي التعطف لا تكون عكس معنى الكلام وهذه تعكس معناه . وذكر الحموي والنويري (٢) ان القول بالموجب ضربان :

الاول : يقع صفة في كلام مدح شيئاً يعني به نفسه فتثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كالآية السابقة .

الثاني : حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كبيتني ابن حجاج ، وقول الارجاني :

غالطني إذ كست جسمي ضن

كسوة أعرّت من الجلد العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى

مثل عيني صدقت لكن سقاما

وأدخله القزويني في المحسنات المعنوية وقسمه كتقسيم الحلبي والنويري وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٣) .

وقال الحموي : ان القول بالموجب هو اسلوب الحكيم (٤) ، وليس الأمر

(١) المنافقون ٨ .

(٢) حسن التوسل ص ٣٠٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٠ .

(٣) الايضاح ص ٣٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٦ ،

المطول ص ٤٤٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٤) خزانة الادب ص ١١٦ .

كذلك بل هما يختلفان في الغاية وان اتفقا في ان كليهما اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر . فغاية القول بالموجب ردّ كلام المتكلم وعكس معناه وغاية اسلوب الحكيم تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد ، او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على انه الاولى بحاله او المهم له (١) .

وقال السيوطي (٢) : « ولم أر من أورد له مثلاً من القرآن ، وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون - هو أذن » ، قل أذنٌ خير لكم » (٣) .

وقال أيضا : « وحذاق البديع شرطوا خلوه من لفظة « لكن » لأنهم خصصوا بها نوع الاستدراك » (٤) . ولكن المدني قال ان الطيبي سبقه الى ذلك في « التبيان » (٥) .

-
- (١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٠٩ .
 - (٢) معترك ج ١ ص ٤٦٢ .
 - (٣) التوبة ٦١ .
 - (٤) شرح عقود الجمان ص ١٣١ .
 - (٥) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٠٠ .

الكاف

كثرة التكرار :

ذكره القزويني وشرّاح التلخيص في شروط فصاحة الكلام ، ويريدون به ذكر الشيء مرة بعد مرة ، وكثرته يكون فوق الواحد أي اذا أعيد مرة ثانية كان تكراراً واذا أعيد ثلاثة فاكثركان « كثرة التكرار » ويدخل في هذا تتابع الاضافات (١) . ومن ذلك قول المتنبي :
وتُسعدني في غَمْرَةٍ بعد غَمْرَةٍ
سبوح لها منها عليها شواهدُ (٢)

الكشف :

الكَشَفُ ، رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه ، كشفه يكشفه كَشَفًا ، وكشف الامر : أظهره (٣) .
تحدث الحاتمي عن كشف المعنى وابرازه بزيادة منه تزيد نصاعة وبراعة (٤)
مثال ذلك ان امرأ القيس قال :
كبكرُ المقناة البياض بصُفْرة
غذاها زميرُ الماء غيرَ المحلّل (٥)

(١) الايضاح ص ٧ ، التلخيص ص ٣١ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١١٢ ،

المطول ص ٢٣ ، الاطول ج ١ ص ٢٧ .

(٢) تسعدني : تعينني . الغمرة : الشدة . سبوح : وصف للفرس اذا كان حسن الجري

(٣) اللسان (كشف) .

(٤) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ .

(٥) البكر : البيضة الاولى من بيض النعام . المقناة : المخالطة . غير المحلل :

أي لا ينزل عليه لانه ملح لا يتنذى به .

أخذ هذا المعنى ذو الرمة فكشفه وأبرزه وزاد فيه زيادة لطيفة فقال :

كحلأ في بَرَج صفراء في نَعَجٍ
كأنها فيضة قد مَسَّها ذَهَبُ (١)

وذهب الى هذا المعنى ابن رشيقي (٢) ، ولكن ابن منقذ قال : « هو ان يكشف المتبع معنى المبتدع اذا كان فيه شيء من الخفاء » (٣) ، وذكر بيتي امرئ القيس وذو الرمة ، وقول جرير :

إن الذين غَسَدُوا بلبك غادروا
وَسَلًا بعينك لا يزال معينا

فقد كشفه ذو الرمة بقوله :

ولما تلاقينا جَرَّتْ من عيوننا
دموعٌ كشفنا غَرَبَهَا بالأصابع
ونلنا سقاطاً من حديث كأنه
جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع

وقال العتابي :

مضت على عهده الليالي
وأحدثت بعده أمور
واعترضت باليأس عنه صبراً
واعتدل الحزنُ والسُرورُ

كشفه بعضهم بقوله :

ولست أرجو ولست أخشى
ما أحدثت بعده الدهورُ

(١) البرج : سعة في بياض العين . النعج : البياض الخالص .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ٢١٤ .

فليجهد الدهر في مساتيبي
فما عسى جهده يصير
ويدخل هذا النوع في الأخذ والسرقات .

كشف المعنى :

وهو كشف الثاني معنى الاول وإبرازه اذا كان فيه شيء من الخفاء (١) ،
وهو « الكشف » وقد تقدم .

الكلام الجامع :

جمع الشيء عن تفرقة يَجْمَعُهُ جمعاً ، وجمعت الشيء : إذا جئت به
من ههنا وههنا (٢) .

قال الحلبي والنويري : هو ان يكون البيت كله جارياً مجرى مثل واحد (٣)
كقول زهير :

ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يُسْتَغْنَى عنه ويُدَمَّم
ومن لا يصانع في أمورٍ كثيرة
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ ويوطأ بمنسَم
ومهما تكن عند امرئ من خائفة
وإنَّ خالها تخفى على الناس تُعلم
وقال السبكي : « هو ان يجيء المتكلم مثلاً في كلامه بشيء من الحكمة والموعظة
أو شكاية الزمان أو الاحوال » (٤) .

(١) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، العملة ج ٢ ص ٢٩٠ ، البديع في نقد الشعر
ص ٢١٤ .

(٢) اللسان (جمع) .

(٣) حسن التوسل ص ٢٤٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٨ ، وينظر حقائق
السحر ص ١٨٦ .

(٤) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

وقال الحموي : « هو ان يأتي الشاعر بيت مشتمل على حكمة او وعظ او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال ويتمثل الناظم بحكمها أو وعظها او بحالة تقتضي اجراء المثل » . (١) وعرفه السيوطي بمثل هذا التعريف (٢) وقال المدني : « الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر بيت يكون جملة حكمة او موعظة أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال . هكذا قال غير واحد من البديعيين ، وقال الطيبي في التبيان : « هو ان يحلي المتكلم كلامه بشي » من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان » وهذا أعم من الاول « (٣) . ومن ذلك قول أبي تمام :

واذا أراد الله نشرَ فضيلة

طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتُ

ما كان يُعرَفُ طيبُ عَرَفِ العودِ

وقول الآخر :

حاول جسيمات الامور ولا تقل

إنَّ المحامدَ والعلیَّ أرزاقُ

فارغبْ بنفسك ان تكونَ مقصراً

في غايةِ فيها الطلابُ سباقُ

وقول العتابي يخاطب محبوبته :

تُحِبِّينَ أَنِّي نَلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ

مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ

فَقَالَتَ : نَعَمْ . فَقَالَ :

(١) خزائن الأدب ص ١١٣ .

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ .

(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١٨ .

وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَلَّنِي
مَحَلَّهُمَا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ
فَقَالَتْ : لَا ، فَقَالَ :

دَعْنِي تَجْنِي مَيْتِي مَطْمَئِنَةً
وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ
فَانْجَسِمَاتِ الْأُمُورِ مَنْوُطَةٌ
بِمَسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ دَرِيدٍ :

مَنْ لَمْ يَعْظُمِ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعْهُ مَا
رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدًا
مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبَرًا أَيَّامُهُ
كَانَ الْعَمَى أَوَّلَى بِهِ مِنَ الْهُدَى

الكلام الموجّه :

وجهه إليه كذا : أرسله ، ووجهت في حاجة ووجهت وجهي لله وتوجهت
نحوك واليك ، وكساء وجهه : ذو وجهين (١) .

قال ابن الأثير : « الوجه أي له وجهان وهو مما يدل على براعة الشاعر
وحسن تأنيبه » (٢) . والكلام الوجه هو القسم الثاني من أقسام تأويل المعنى ،
فالأول أن يفهم منه شيء واحد لا يحتل غيره ، والثاني أن يفهم منه شيء
وغيره ، وتلك الغيرية ضد ، والثالث أن يفهم منه الشيء وغيره وتلك الغيرية
لا تكون ضدًا . والأول يقع عليه أكثر الأشعار ، والثاني قليل الوقوع جداً ،
والثالث أكثر وقوعاً منه وهو واسطة بين الطرفين .

ومن ذلك قوله — صلى الله عليه وسلم — : « من كلام النبوة الأولى إذا
لم تستح فاصنع ما شئت » . وهذا يشتمل على معنيين ضدين :

(١) اللسان (وجه) .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٣٥ .

أحدهما : ان المراد به إذا لم تفعل فعلاً تستحي منه فافعل ماشئت .
والآخر : ان المراد به إذا لم يكن لك حياء يزعمك (١) عن فعل ما
يُسْتَحْي منه فافعل ماشئت .

وهذان معنيان ضدان ، أحدهما مدح والآخر ذم .

ومن ذلك قول المتنبي يخاطب كافورا :

عدوك مدمومٌ بكل لسان

ولو كان من أعدائك القميران

ولله سرٌ في علاك وإتما

كلامُ العدى ضربٌ من الهديان

ثم قال :

فمالك تُعنى بالأسنة والقنا

وجدك طعانٌ بغير سنان

فان هذا بالذم أشبه منه بالمدح ، لانه يقول : لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك
بل بجِد وسعادة وهذا لا فضل فيه ؛ لان السعادة تنال الخامل والجاهد ومن
لا يستحقها ، واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات .

كمال الاتصال :

هو ان تكون الجملة الثانية متصلة اتصالاً تاماً بالجملة الاولى (٢) . وقد

تقدم في الفصل والوصل .

كمال الانقطاع :

وهو من المواضع التي يجب فيها الفصل ويكون لأمر يرجع الى الاسناد

أو إلى طرفيه (٣) ، وقد تقدم في الانقطاع والفصل والوصل .

(١) يزعمك : يكفك ويزجرك وينهاك .

(٢) الايضاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ١٨٠ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣٠ ،
المطول ص ٢٥٢ ، الاطول ج ٢ ص ٣٠ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٢٢ ، الايضاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ١٧٩ ،
شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٥ ، المطول ص ٢٥١ ، الاطول ج ٢ ص ٧ .

كمال البيان :

قال العلوي : « ان لهذا الصنف من المكانة البلاغية موقعاً عظيماً ، وحاصله في لسان أهل البلاغة انه كشف المعنى واوضحه حتى يصل الى النفوس على أحسن شيء وأسهله » (١) . وهو حسن البيان وقد تقدم .

كمال المعنى :

قال ابن سنان : « وأما كمال المعنى فهو أن تستوفي الاحوال التي تتم بها صحته وتكمل جودته » (٢) . وذلك مثل قول نافع بن خليفه النخعي :

رجالٌ إذا لم يقبل الحق منهم

ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

فتم المعنى بقوله : « ويعطوه » لانه لو اقتصر على قوله : « إذا لم يقبل الحق منهم عاذوا بالسيوف » كان المعنى ناقصاً .

الكناية :

الكناية : أن تتكلم بشيء وتريد غيره ، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية ، وتكنى : تستر من كنى عنه إذا ورى ، او من الكنية (٣) . من أقدم الذين عرضوا للكناية أبو عبيدة وهي عنده ما فهم من الكلام ومن السياق من غير ان يذكر اسمه صريحاً في العبارة فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي كما في قوله تعالى : « نساؤكم حرثٌ لكم » (٤) فهو كناية وتشبيه (٥) ، وفي قوله تعالى : « أو لامستُم النساء » (٦) كناية عن الغشيان (٧) .

(١) الطراز ج ٣ ص ٩٩ .

(٢) سر الفصاحة ص ٣١٩ .

(٣) اللسان (كني) .

(٤) البقرة ٢٢٣ .

(٥) مجاز القرآن ج ٢ ص ٧٣ .

(٦) النساء ٤٣ ، المائدة ٦ .

(٧) مجاز القرآن ج ١ ص ١٥٥ .

وقد تأتي الكناية بمعنى الضمير وهو ما ذكره سيبويه وكرره أبو عبيدة في « مجاز القرآن » والفراء في « معاني القرآن ». وأشار الجاحظ الى الكناية والتعريض وذكر انهما لا يعملان في العقول عمل الافصح والكشف (١) ، وربطها بالوحي باللفظ ودلالة الاشارة (٢) ونقل عن شريح انه قال : « الحدة كناية عن الجهل » ونقل عن أبي عبيدة انه قال : « العارضة كناية عن البذاء » قال : « واذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل ، واذا قيل للعامل مستقص فذلك كناية عن الجور » (٣) . وهذا هو المعنى الذي وقف عنده البلاغيون والنقاد .

وذكر ابن المعتز فنا من محاسن الكلام هو « التعريض والكناية » (٤) ولكنه لم يعرفهما وأدخل فيهما ما سمي لغزاً وذكر قول بعضهم :
أبوك أبٌ ما زال للناس مـوجِعاً
لاعناقهم نقرأ كما ينقر الصقْرُ
إذا عوّج الكتابُ يوماً سطورهم
فليس بمعوج له أبداً سطرُ
وتقع الكناية عند المبرد على ثلاثة أضرب :
أحدها : التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي :
أكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم
وقال ذو الرمة استراحة الى التصريح من الكناية :
أحبُّ المكان القفر من أجل انني
به اتغنى باسمها غير مُعجِـم

-
- (١) البيان ج ١ ص ١١٧ . ولكن الجاحظ قال ايضاً في رسالة نفي التشبيه (الرسائل ج ١ ص ٣٠٧) : « وربما كانت الكناية أبلغ في التعظيم وأدعى الى التقديم من الافصح والشرح » .
(٢) البيان ج ١ ص ٤٤ .
(٣) البيان ج ١ ص ٢٦٣ .
(٤) البديع ص ٦٤ .

وثانيها : الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل على معناه من غيره كقوله تعالى في المسيح وأمه : « كانا يأكلان الطعام » (١) وهو كناية عن قضاء الحاجة .

وثالثها : التفعيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو ان يعظم الرجل ان يدعى باسمه ، وقد وقعت في الكلام على ضربين : في الصبي على جهة التفاؤل بان يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه ، وفي الكبير ان ينادى باسم ولده صيانة لاسمه (٢) .

وذكر قدامة فنا سماه الاشارة ، وهو ان يكون اللفظ القليل مشتقاً على معان كثيرة بايماء اليها او لمحة تدل عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة « هي لمحة دالة » (٣) . وذكرني باب انالاف اللفظ والمعنى فنا سماه « الارداق » وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردّفه وتابع له فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع ، كقول عمر بن ابي ربيعة :

بعيدة مهوى القُرْطِ إمّا لنوفـل

أبوها و إمّا عبد شمس وهاشم

وانما اراد أن يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص بل أتى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو بُعد مهوى القُرْطِ (٤) .

وتحدث ابن سنان عن حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في المواضع التي لا يحسن التصريح فيها ، وعده أصلاً من اصول الفصاحة وشرطاً من شروط البلاغة (٥) .

(١) المائدة ٧٥ .

(٢) الكامل ج ٢ ص ٦٧٤ .

(٣) نقد الشعر ص ١٧٤ .

(٤) نقد الشعر ص ١٧٨ .

(٥) سر الفصاحة ص ١٩٢ .

وتحدث عن الإرداف وقال : « ومن نعوت البلاغة والفصاحة ان تراد
الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ
يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع ، وهذا يسمى
الارداف والتتبع لأنه يؤتى فيه بلفظ هو ردْف اللفظ المخصوص بذلك المعنى
وتابعه » (١) .

واختلط مصطلحا « الكناية » و « التعريض » عند العسكري وقال :
هو أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن
والتورية عن الشيء » (٢) وتحدث عن الارداف والتوابع وقال : « ان يريد
المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتي بلفظ هو ردفه
وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي اراده ، وذلك مثل قول الله تعالى :
« فيهنَّ قاصرات الطرف » (٣) . وقصور الطرف في الاصل موضوعة للعفاف
على جهة التوابع والارداف ، وذلك ان المرأة اذا عفّت قصرت طرفها على
زوجها فكان ، قصور الطرف ردفا للعفاف ، والعفاف ردْف وتابع لقصور
الطرف » (٤) . ونكلم على المماثلة وهي : « ان يريد المتكلم العبارة عن
معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر الا انه ينسب اذا أورده عن
المعنى الذي اراده كقولهم : « فلان نقي الثوب » يريدون انه لا عيب فيه
وليس موضوع نقاء الثوب البراءة من العيوب وانما استعمل فيه تمثيلا » (٥)
وادخل ابن رشيق الكناية في باب الاشارة وهي عنده من غرائب الشعر
وملحه ، وبلاغته عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة وليس يأتي بها
الا الشاعر المبرز والحاذق الماهر . وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار

(١) سر الفصاحة ص ٢٧٠ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٦٨ .

(٣) الرحمن ٥٦ .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٥٠ .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٣٥٣ .

وتلويح يعرف مجملًا ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه . ومن انواعها التفخيم والايماء والتعريض والتلويح والكناية والتمثيل والرمز واللمحة والغز واللحن والتعمية والحذف والتورية والتتبع . وقال عن الكناية : « والعرب تجعل المهابة شاة لانها عندهم ضائنة الطباء ، ولذلك يسمونها نعجة . وعلى هذا المتعارف في الكناية جاء قول الله - عز وجل - في اخباره عن خصم داود - عليه السلام - : « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجةً ولي نعجةً واحدة » (١) . كناية بالنعجة عن المرأة . وقال امرؤ القيس :

وبيضة خدر لا يُسرام خباؤها

تمتعتُ من لهوبها غير مُعجل

كناية بالبيضة عن المرأة (٢) . وقال ان من الكناية اشتقاق الكنية لانك تكني عن الرجل بالابوة ، وذكر الأضرب الثلاثة التي ذكرها المبرد . وبدأ فن الكناية يأخذ طابعه العلمي بعد ذلك فقال عبد القاهر : « الكناية ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو اليه وردفه في الوجود فيسمى به اليه ويجعله دليلا عليه » (٣) .

وقال الرازي : « اعلم أن اللفظة اذا اطلقت وكان الغرض الاصلي غير معناها فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصوداً أيضاً ليكون دالاً على ذلك الغرض الاصلي ، واما ان لا يكون . فالأول الكناية ، والثاني المجاز » (٤) . وقال ابن الزمكاني : « هي ان تريد اثبات معنى فتترك اللفظ الموضوع له وتأتي بتاليه وجوداً لتؤمى به اليه وتجعله شاهداً له ودليلاً عليه » (٥) .

(١) سورة ص ٢٣ .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣١٢ .

(٣) دلائل الاعجاز ص ٥٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٦ ،

الروض المربع ص ١١٦ .

(٤) نهاية الايجاز ص ١٠٢ .

(٥) البرهان الكاشف ص ١٠٥ ، التبيان ص ٣٧ .

وقال السكاكي : « هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور الى المتروك » (١) .

وذكر ابن الأثير عدة تعريفات ورجح « انها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز » (٢) وقال القزويني : « الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه حينئذ » (٣) .

وقال المصري : « هي ان يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر » (٤) .

وذكر العلوي عدة تعريفات ثم قال : « فالمختار عندنا في بيان ما هية الكناية ان يقال هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح » (٥) .

وقال الزركشي : « الكناية عن الشيء : الدلالة عليه من غير تصريح باسمه ، وهي عند أهل البيان ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود ويجعله دليلاً عليه فيدل على المراد من طريق اولى » (٦) .

وفرق الحموي بين الكناية والارداف فقال عنها : « الكناية هي الارداف بعينه عند علماء البيان ، وانما علماء البديع افردوا الارداف عنها ، والكناية هي ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في

(١) مفتاح العلوم ص ١٨٩ .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ١٩٤ ، الجامع الكبير ص ١٥٦ .

(٣) الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٧ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣٧ ،

المطول ص ٤٠٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٦٩ .

(٤) تحرير التعبير ص ١٤٣ ، بديع القرآن ص ٥٣ .

(٥) الطراز ج ١ ص ٣٧٣ .

(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠١ .

اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو ردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلاً عليه» (١)
وقال في الازداف : « نوع الازداف قالوا : انه هو والكناية شيء واحد . قلت :
واذا كان الامر كذلك كان الواجب اختصارهما وانما ائمة البديع كقدامة
والحاتمي والرماني قالوا : ان الفرق بينهما ظاهر . والازداف هو ان يريد
المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظه هو ردفه وتابعه» (٢)
وقال المدني : « هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي
لينتقل الذهن منه الى المازوم المطوي ذكره» (٣) ، وقال السجلماسي : « هي
اقتضاب الدلالة على ذات المعنى بما له اليه نسبة» (٤) .
ولا يخرج كلام الآخرين على الكناية عما تقدم (٥) .

واختلف البلاغيون في الكناية ، هل هي حقيقة أو مجاز ؟ وقد انكر الرازي
أن تكون مجازاً (٦) وفعل مثله عز الدين بن عبد السلام الذي قال : « الظاهر ان
الكناية ليست من المجاز لانك استعملت اللفظ فيما وضع له وأردت به الدلالة على
غيره ولم تخرجه عن أن يكون مستعدلاً فيما وضع له» (٧) . وذهبت جماعة
الى انها مجاز كالعلاوي الذي قال : « وهكذا اسم المجاز ذاته شامل لأنواعه من
الاستعارة والكناية والتمثيل» (٨) وقال السكاكي : انها نازلة من المجاز منزلة
المركب من المفرد (٩) ولذلك أنخر بحثها عن المجاز . وعده ابن الاثير الكناية
من الاستعارة وقال إن كل كناية استعارة وليست كل استعارة كناية (١٠) .

(١) خزائن الادب ص ٣٥٩ .

(٢) خزائن ص ٣٧٦ .

(٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٠٩ .

(٤) المنزعة البديع ص ٢٦٥ .

(٥) المصباح ص ٧٠ ، الأقصى القريب ص ٧٢ ، جوهر الاكثر ص ١٠٠ ،
الفوائد ص ١٢٦ ، وغيرها من كتب البلاغة .

(٦) نهاية الايجاز ص ١٠٣ .

(٧) الاشارة الى الايجاز ص ٨٥ ، وينظر البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠١ .

(٨) الطراز ج ١ ص ١٩٧ .

(٩) مفتاح العلوم ص ١٥٧ .

(١٠) المثل السائر ج ٢ ص ١٩٧ .

وذهب القزويني الى انها واسطة بين الحقيقة والمجاز (١) وعلى الدسوقي ذلك بقوله : « الكناية استخراجها بناءً على انها واسطة لا حقيقة ولا مجاز ، اما انها ليست حقيقة فلانها — كما سبق — اللفظ المستعمل فيما وضع له . والكناية ليست كذلك واما انها ليست مجازاً فلانه اشترط فيها القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة ، والكناية ليست كذلك ولهذا أخرجها من تعريف المجاز » (٢) .

ولخص السيوطي المذاهب المختلفة في الكناية وحصرها في أربعة :

الاول : انها حقيقة قاله ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما رُضعت له وأريد بها الدلالات على غيره .

الثاني : انها مجاز .

الثالث : انها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في المجاز أن يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها .

الرابع : وهو اختيار الشيخ نقي الدين السبكي انها تقسم الى حقيقة ومجاز ، فان استعمل اللفظ في معناه مراداً من لازم المعنى أيضاً فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبّر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله فيما وضع له (٣) .

ولم يكن للكناية في مراحل التأليف الاولى تقسيم واضح ، ولكن ، ابن الاثير قسمها في كتابه « الجامع الكبير » الى اربعة أقسام هي : التمثيل والارداف والمجاورة والكناية التي ليست تمثيلاً ولا اردافاً ولا مجاورة (٤) . وفي كتابه « المثل السائر » قال ان هذا التقسيم غير دقيق ، وقسمها الى لونين : ما يحسن استعماله وما لا يحسن استعماله وهو عيب في الكلام فاحش (٥) . وقسمها

(١) الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٧ .

(٢) حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٢٦ .

(٣) الاثنان ج ٢ ص ٤١ .

(٤) الجامع الكبير ص ١٥٧ و ما بعدها .

(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٢٠٠ .

السكاكي ومن سار على نهجه كالفزويني وشرّاح التلخيص (١) الى ثلاثة أقسام :

الاول : الكناية المطلوب بها نفس الموصوف ، وهي قريبة وبعيدة ، ومثال القرينة قول الشاعر كناية عن القلب :

الضاريين بكل أبيض مخدّم

والطاعنين مجامع الأضغان (٢)

و « مجامع الاضغان » كناية عن القلوب .

وقول أبي العلاء :

سليل النصار دقّ ورقّ حتى

كأن أباه أورثه السُّلالا

و « سليل النار » كناية عن السيف .

وقول الآخر :

ودبّ ذا في موطن الحالم علة

لها كالصّلال الرُقش شرّد يسب

و « موطن الحلم » كناية عن الصدور .

والكناية البعيدة ان يتكلف المتكلم اختصاصها بان يضم الى لازم لازماً آخر وآخر حتى يلفق مجدوعاً وصفياً مانعاً من دخول كل ماعداً مقصوده ، كأن يقال في الكناية عن الانسان : « حي مستوي القامة عريض الأظفار » .

الثاني : الكناية المطلوب بها نفس الصفة ، وهي قريبة وبعيدة ، فالقرينة كقول طرفة :

أنا الرجلُ الضَّرْبُ الذي تعرفونه

خشاشٌ كُرأس الحية المتوقِّد

(١) مفتاح العلوم ص ١٩٠ ، الايضاح ص ٣١٩ ، التلخيص ص ٣٣٨ ، شروح

التلخيص ج ٤ ص ٢٤٧ : المخلول ص ٤٠٩ ، الاطول ج ٢ ص ١٧١ .

(٢) الابيض : السيف . المخدّم : القاطع .

وقد كنى عن صلابة جسمه وخفة لحمه ومضي رأيه وتوقد ذهنه وذكائه .
وقول الآخر :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنسنا
ولكن على أقدامنا تنظر الدما
وهذا كناية عن الشجاعة .

والكناية البعيدة هي الانتقال الى المطلوب من لازم بعيد بوساطة لوازم
متسلسلة كقول نصيب :

لعبد العزيز على قومه
وغيرهم من ظاهره
فبأبك أسهل أبوابهم
ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالزائرين
من الأم بابتها الزائره

فانه انتقل من وصف كلبه بما ذكر أن الزائرين معارف عنده ، ومن ذلك
الى اتصال مشاهدتهم ليلاً ونهاراً ، ومنها الى لزومهم بابه ، ومنها الى وفور
إحسانه وهو المقصود .

ومنه قول المتنبي :

تشتكي ما اشتكيت من ألم الشوق
قـ إليها والشوق حيث النحول

الثالث : الكناية التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهي الكناية
عن نسبة ويراد بها اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه أو كما قال ابن الزمكاني :
« أن يأتوا بالمراد منسوباً الى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة » (١) . ومن
هذا النوع قول زياد الاعجم :

(١) البرهان الكاشف ص ١٠٥ ، التبيان ص ٣٨ .

إِنَّ السَّامِحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّسْدِيَّ
فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

وقول الشنفرى :

بيت بمنجاة عن اللوم بيتهما
إذا ما بيوتٌ بالسلامة حُلَّتْ

وقول حسان بن ثابت :

بنى المسجد بيتاً فاستقر عماده
علينا فأعيا الناس أن يتحولاً

وقول الآخر :

الْيَمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ
والمجدُ يمشي في ركابه

وقول أبي نواس :

فما جازه جودٌ ولا حلّ دونه
ولكن يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ

وقول المتنبي :

إن في ثوبك الذي المجدُ منه
لضياءٌ يُزري بكل ضياء

وقال السكاكي بعد هذه الأقسام إنه قد يظن بعضهم أن هناك قسماً رابعاً وليس الأمر كذلك قال : « وقد يظن أن ههنا قسماً رابعاً وهو أن يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معاً مثل ما يقال : « يكثر الرماد في ساحة عمرو » في الكناية عن أن عمراً مضياف فليس بذلك إذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايةتان وانتقال من لازمين إلى ملزومين : أحد اللازمين كثرة الرماد والثاني تقييدها وهو قولك « في ساحة عمرو » (١) .

(١) مفتاح العلوم ص ١٩٣ .

وهذه الاقسام الثلاثة هي مما ذكره عبدالقاهر (١) ، غير انه لم يحددها
تحديدا دقيقا أو يفصل الأمثلة فصلا تاما ، وكان السكاكي ومن سار على مذهبه
قد أوقفوا هذا الفن عند هذه الحدود .

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٣٦ وما بعدها .

اللام

لازم فائدة الخبر :

لازم فائدة الخبر هو الغرض الثاني من أغراض الخبر الأصلية ، وذلك ان يكون المخبر عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم أنك تعلم ذلك :
« زيد عندك » (١) .

اللين :

اللين : من الاصوات المصوغة الموضوعة وجمعه ألحان ولحون ، ولحن في قراءته إذا غرّد وطرب فيها بالحن ، واللين : ترك الصواب في القراءة والنشيد ، يقال : لحن بالحن لحنًا ولحنًا . ولحن : قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره لانه يميله بالنورية عن الواضح المفهوم . وقول مالك ابن اسماء بن خارجة الفزاري :

وحديث ألدّه هو مما

ينعت الناعتون يؤزّن ورّنا

منطق رائع وتلحن أحياناً

نأ وخير الحديث ما كان لحناً

يريد أنها تتكلم بشيء وهي تريد غيره وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها كما قال عز وجل : « ولتعرّفنّهم في لحن القول » (٢) ، أي : في فحواد ومعناه (٣) .

(١) منتاح العلوم ص ٨٢ ، الايضاح ص ١٧ ، التلخيص ص ٤١ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١٩٦ ، المطول ص ٤٤ ، الاطول ج ١ ص ٥٥ .

(٢) محمد ٣٠ .

(٣) اللسان (لحن) .

وكان الجاحظ قد ظن أن اللحن هو الخطأ والخروج على الاعراب (١) ،
وقد روى الخطيب البغدادي عن يحيى بن علي أنه قال : حدثني أبي قال :
قلت للجاحظ : إني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين أن
مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيت مالک بن أسماء -
يعني قوله :

وحديث ألسنة هو مما

ينعت الناعتون يؤزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحياء

نأ وخير الحديث ما كان لحنا

قال : هو كذاك . قلت : أفما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع
الحجاج حين لحن في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيت أخيها فقال لها :
إن أخاك أراد المرأة فطنة ، فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر
معناه وتورّي عنه وتفهمه من أرادت بالتعريض كما قال الله تعالى : « ولتعرفنهم
في لحن القول » ولم يرد الخطأ في الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد .
فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط اليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدم . فقلت
له : فأصلحه ، فقال : الآن وقد سار الكتاب في الآفاق . هذا لا يصلح (٢) .

أي ان اللحن في قول مالک بن أسماء هو التعريض عن فطنة ، والى ذلك
ذهب ابن وهب حين قال : « وأما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح
أو الكناية عنه بغيره » (٣) . والعرب تفعل ذلك لوجوه وتستعمله في أوقات
ومواطن فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم أو للتخفيف أو للاستحياء أو للبقيا أو
للانصاف أو للاحتراس . فاما ما يستعمل من التعريض للأعظام فهو ان يريد مرید
تعريف ما فوقه قبيحا ان فعله فيعرض له بذلك من فعل غيره ويقبح له ما ظهر

(١) البيان ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢١٤ ، معجم الادباء ج ٦ ص ٦٥ .

(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٣ .

منه فيكون قد قبَّحَ له ما أتاه من غير أن يواجهه به ، وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا ربّ من أظنبت في ذم غيره

لديه على فعل أتاهُ على عمد

ليعلم عند الفكر في ذاك أنما

نصيحتُهُ فيما خطبت به قصُدي

وأما التعريض للتخفيف فهو أن يكون لك إلى رجل حاجة فتجيئه مسلماً ولا تذكر

حاجتك فيكون ذلك اقتضاهُ له وتعريضاً بمرادك منه . وفي ذلك يقول الشاعر :

أروح بتسليم عليك وأغتدي

وحسبُك بالتسليم مني تقاضيا

وأما التعريض للاستحياء فالكناية عن الحاجة بالنحو والعذرة .

وأما التعريض للبُشَيَّا فمثل تعريض الله — عز وجل — بأوصاف المنافقين

وامساكه عن تسميتهم ابقاءً عليهم وألفاً لهم . ومثل تعريض الشعراء بالديار

والمياه والجبال والأشجار بُشَيَّا على أَلْفِهِمْ وصيانة لأسرارهم وكتماناً لذكرهم .

وأما التعريض للانصاف فكقوله تعالى : « وَلِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَى هُدًى

أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » (١) وأما التعريض للاحتراس فهو ترك مواجهة السفهاء

والانذال بما يكرهون وإن كانوا لذلك مستحقين خوفاً من بؤادهم وتسرعهم

وادخال ذلك عليهم بالتعريض والكلام اللين .

وأدخل ابن رشيقي اللحن في باب الإشارة وقال : « ومن الاشارات للحن

وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه » (٢) . وقال :

« ويسميه الناس في وقتنا هذا « المحاجة لدلالة الحجا عليه » وذلك نحو قول

الشاعر يحذر قومه :

خلّوا على الناقة الحمراء أرْحَلْكُمْ

والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

(١) سبأ ٢٤ .

(٢) العمدة ج ١ ص ٣٠٧ .

إنّ الذئاب قد اخضرت برائتها

والناس كلهم بكر اذا شبعوا

اراد بالناقة الحمراء: الدهناء ، وبالجمل الأصهب: الصمان ، وبالذئاب:
الاعداء . فيقول : «قد اخضرت اقدامهم من المشي في الكأ والخصب والناس
كلهم اذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدواً لكم كما ان بكر بن وائل عدوكم » (١)
وفعل مثله السجلماسي الذي عدّ اللحن من النعمية وهو من جنس الإشارة (٢)

لزوم ما لا يلزم :

هو الاعنات او الالتزام أو التضييق أو التشديد ، وقد سماه كذلك معظم
البلاغيين « (٣) ، وسماه المدني الالتزام و اشار الى الاسماء الأخرى (٤) .

لطافة المعنى :

لَطَفَ به وله يَلَطِّفُ لُطْفًا ، اذا رفق به ، ولطف به لطفًا ولطافة
وألطفه وألطفته : اتحفته ، وألطفه بكذا أي: برّه به ، واللطف من الكلام:
ما غمض معناه وخفي (٥) .

قال ثعلب : « لطافة المعنى هو الدلالة بالتعريض على التصريح » (٦) كقول
امرى القيس :

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢) المنزوع التبع ص ٢٦٨ ، وينظر الأغاني ج ١٧ ص ٣٢٦ ، أمالي المرتضى ج ١ ص ١٥ ،
شرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف ج ١ ص ١١٤ .

(٣) الوافي ص ٢٩٥ ، الايضاح في شرح مقامات الخريص ص ١٦ ، المثل السائر

ج ١ ص ٢٦٧ ، الجامع الكبير ص ٢٦٦ ، التبيان ص ١٧٢ ، الاقصى

القريب ص ١١٦ ، الايضاح ص ٣٩٩ ، التلخيص ص ٤٠٦ ، شروح

التلخيص ج ٤ ص ٤٦٣ ، المطول ص ٤٥٨ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٧ ، الطراز ج

٢ ص ٣٩٧ ، الفوائد ص ٢٣٤ ، معترك ج ١ ص ٥١ ، الاتقان ج ٢ ص

١٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٩٣ .

(٥) اللسان (لطف) .

(٦) قواعده الشعر ص ٤٣ .

وقد عقد الجاحظ باباً في « اللغز في الجواب » (١) وذكر عدة أخبار منها :
« قالوا : كان الحطيئة يرعى غنماً له وفي يده عصا فمّر به رجل فقال : ياراعي
الغنم ما عندك ؟ قال : عجراً من سلّم . يعني عصاه . قال : اني ضيف ،
فقال الحطيئة : « للضيفان أعددتها » .

وذكر بعض أشعار اللغز من ذلك اكل أولاد العقرب بطن امهم كما في
قول بعضهم :

وحاملة لا يكمل الدهر حملها

تموت ويبقى حملها حين تعطب

وقال ابن وهب : « واما اللغز فانه من ألغز اليربوع ولغز اذا حفر لنفسه
مستقيماً ثم أخذ يميناً ويسرةً ليخبي بذلك على طالبه . وهو قول استعمل فيه
اللفظ المتشابه طلباً للمعاينة والمحاكاة . والقائدة في ذلك في العلوم الدنيوية رياضة
الفكر في تصحيح المعاني واخراجها من المناقضة والفساد إلى معنى الصواب
والحق وقدح الفطنة في ذلك واستنجد الرأي في استخراجها » (٢) . وذلك
مثل قول الشاعر :

رُبَّ ثور رأيت في جحر زمل

ونهار في ليلةٍ ظلماء

فالثور ههنا القطعة من الأقط ، والنهار فرخ الجباري ، فاذا استخراج هذا
صحّ المعنى واذا حمل على ظاهر لفظه كان محالاً .

وادخل فيه الاسماء المشتركة مثل المجنون الذي به الخبل والمجنون
الذي جنة الليل ، والنبيذ الذي يشرب والنبيذ الصبي المنبوذ ، والعلي المرتفع
والعلي الفرس الشديد ، والجرح المصدر من الجراح والجرح الكسب .
ومثل ذلك كثير وقد جمعه أهل اللغة ، ومن جوّزه وجمع اكثره ابن دريد
في كتاب « الملاحن » ، وقد ذكر عبد القاهر بعض تلك الملاحن (٣) .

(١) البيان ج ٢ ص ١٤٧ .

(٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٤٧ .

(٣) اسرار البلاغة ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

وادخل ابن رشيق اللغز في باب الإشارة وقال : « ومن أخفى الاشارات
وابعدها اللغز وهو ان يكون للكلام ظاهر عجيب لا يمكن وباطن ممكن عجيب » (١)
كقول أبي المقدام :

وغلام رأيته صار كلياً

ثم من بعد ذاك صار غزلاً
فقواه : « صار » بمعنى عطف وما أشبهه ، ومستقبله يصور ، وقد جاء
في القرآن الكريم قوله تعالى : « فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك » (٢) .
وقال الصفيدي : « اللغز هو ان تذكر شيئاً بصفات يشاركه فيها غيره فيرجع
الذهن في ذلك الى حيرة لا يدري مصرفها الى أي متصف منهما بتلك الصفات
لكونها تصدق من جهة ونكذب من أخرى . واشتقاقه من « اللغزي »
وهي حفر يحفرها اليربوع تحت الارض ويجعلها متشعبة يمئة ويسرة ليخفي
امره على من يقصده فاذا طلبه في واحد منها خرج من آخر » (٣) .

وقال السبكي : « اللغز ويسمى الأحجية والمعنى وهو قريب من التورية وأمثله
لاتكاد تنحصر ، وفيه مصنفات للناس » (٤) .

وقال المدني : « الالغاز مصدر ألغز الكلام وفيه أتيت به مشتبهها ، قال ابن
فارس : اللغز : ميلك بالشيء عن وجهه . وفي الاصطلاح : ان يأتي المتكلم
بكلام يعمي به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تأمل
ومزيد نظر » (٥) .

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٧ .

(٢) البقرة ٢٦٠ .

(٣) نصره الثائر ص ٣٤٧ ، وينظر المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٤) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري

ص ٢٢ ، الروض المربع ص ١٢٢ .

(٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٤٠ .

اللف والنشر :

هو الطي والنشر (١) ، وقد تقدم .

اللمحة :

لمح اليه يَلْمَحُ لمحاً وألمح : اختلس النظر ، وقال بعضهم : لمح : نظر ، واللمحة : النظرة العجلة (٢) .

وقد ذكر البلاغيون المتقدمون ان البلاغة هي اللمحة الدالة (٣) ، وعدّ ابن رشيق اللمحة من باب الاشارة ، قال : « ومن الاشارات اللمحة كقول ابي نواس يصف يوماً مطيراً :
وشمسُه حرةٌ مشمسٌ مـ
ليس لها في سمائها نورٌ

فمقوله : « حرة » يدل على ما اراد في باقي البيت اذ كان من شأن الحرة الخنم والحياء ولذلك جعلها مخدرة . . . وكذلك قول حسان ويكون ايضاً تبيها :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم

قبر ابن مارية الكريم المفضل

يريد أنهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر عز ، ليسوا أصحاب رحلة وانتجاع » (٤)

(١) الكامل ج ١ ص ١١٢ ، ج ٢ ص ٧٤٠ - ٧٤١ ، المنصف ج ٢ ص ١١٧ ، سر الفصاحة ص ٢٢٥ ، نهاية الايجاز ص ١١٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٠ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، المصباح ص ١١٢ ، حسن التوسل ص ٢٤٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٩ ، الايضاح ص ٣٥٥ ، التلخيص ص ٣٦١ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢٩ ، المطول ص ٤٢٦ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٦ ، الطراز ج ٢ ص ٤٠٤ ، معترك ج ١ ص ٤٠٨ ، الانتقان ج ٢ ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١١٨ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٣٤١ ، التبيان ص ١٧٧ ، البرهان الكاشف ص ٣١٣ ، الروض المربع ص ١٠٨ .

(٢) اللسان (لمح) .

(٣) نقد الشعر ص ١٧٤ .

(٤) العمدة ج ١ ص ٣٠٦ .

الميم

المؤاخاة :

آخى الرجل مؤاخاة وإخاء ، وفي الحديث ان النبي — صلى الله عليه وسلم — آخى بين المهاجرين والانصار ، أي : أَلَفَ بينهم بأخوة الاسلام والايمان . وقال الليث : الاخاء : المؤاخاة والتأخي . والأخوة : قرابة الأخ والتأخي : اتخاذ الاخوان (١) .

المؤاخاة هي الائتلاف أو التلقيق أو التناسب أو مراعاة النظر . و« مراعاة النظر هو أن يجمع الناظم أو الناثر أمراً وما يناسبه لا مع ذكر التضاد لتخرج المطابقة ، وسواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ أو معنى لمعنى ؛ إذ القصد جمع شيء الى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمته من احد الوجوه » (٢) . وقال المدني بعد تعريف مراعاة النظر : « ولا يخفى ان هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، وكل من هذه الاقسام عدة أرباب البديعيات نوعاً برأسه ونظموا له شاهداً مستقلاً وجعلوه مغايراً لهذا النوع » (٣) . وسماه ابن قيم الجوزية « المؤاخاة وقال : « وهي على قسمين :

الاول : المؤاخاة في المعاني .

والثاني : المؤاخاة في الالفاظ .

(١) اللسان (أ خ ا) .

(٢) خزنة الادب ص ١٣١ .

(٣) أنوار الربيع ج ٣ ص ١١٩ .

ويكون للكلام بها رونق لان النفس يعرض لها عند الشعور شيء يطالع الى مناسبة فلا يرد إلا بعد تشوّف ، ولا كذلك المباين ، فلذلك يقبح ذكر الشيء مع مباينه في المعنى المذكور « (١) . وقال السبكي : « هو أخص من الائتلاف ، وهو أن تكون معاني الالفاظ متناسبة » (٢) كقول ذي الرمة :
لمياء في شفيتها حوّة لعس

وفي الثنايا وفي أنيابها شنب (٣)

احترازاً عن مثل قول الكهيت :

وقد رأيت بها خوذاً منعمة

بيضاً تكامل فيها الدل والشنب

فذكر « الشنب » مع « الدل » غير مناسب .

وقبح قول أبي تمام :

مثقفات سلبن العرب سمرتها

والروم زرقتهما والعاشق القصفا

وكان ينبغي أن يقول : « والعاشق قصفها » لكن منعه الوزن والقافية .

المؤاخاة اللفظية :

قسموا المؤاخاة الى مؤاخاة في الالفاظ ومؤاخاة في المعاني وطلبوا أن يحسن مراعاة المؤاخاة اللفظية كالأفراد والثنية والجمع وغير ذلك من الاحكام اللفظية ، فاذا كان الاول مفرداً استحب في مقابله أن يكون مفرداً مثله ، وهكذا إذا كان مجموعاً ، ومن ثم عيب على أبي تمام قوله في وصف الرماح :

مثقفات سلبن العرب سمرتها

والروم زرقتهما والعاشق القصفا

(١) الفوائد ص ٩٣ .

(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .

(٣) اللمى : السمرة في الشفة تضرب الى الخضرة . الحوة : حمرة في الشفة تضرب الى السواد . الشنب : برودة وعذوبة في الفم ورقة في الاسنان .

وعيب على أبي نواس قوله في وصف الخمر :

صفراء مجدها مرابها جددت عن النظراء والمثل

لانه جمع ثم أفرد في معنى ، وكان الأحسن ان يقول : « والامثال » ليطابق « النظراء » ، او « النظير » ليطابق « المثل » (١) .

ومن جميل المؤاخاة اللفظية قوله تعالى : « طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ » (٢) ، وقوله : « شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ » (٣) وقوله : « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً » (٤) .

المؤاخاة المعنوية :

تأتي المؤاخاة المعنوية مطابقة على ما سبق من الكلام ، ومنها كثير في فواصل القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ » (٥) فصل الآية بقوله : « لطيف خبير » لما فيه من المطابقة لمعناها لانه ضمنها ذكر الرحمة للخلق بانزال النيث لما فيه من المعاش ذم ولانعامهم فكان لطيفا بهم خبيراً بمقادير مصالحهم . ومنه قوله تعالى : « لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَو الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » (٦) وقد فصلها بقوله : « الغني الحميد » ليطابق ما أودعه فيها لانه لما ذكر انه مالك لما في السماوات والارض لا الحاجة قابله بقوله : « ذو الغني » أي : عن كل شيء ؛ لان كل غني لا يكون نافعا بغناه إلا إذا كان جواداً به منعماً على غيره فانه يحمده المنعم عليه فذكر « الغني » ليدل به على كونه غير مفتقر اليها وذكر « الحميد » لما كان جواداً على خلقه فلا جرم استحق الحمد من جهتهم .

(١) اللراز ج ٢ ص ٣٨٨ ، الفوائد ص ٩٣ .

(٢) السج ١٠٨ .

(٣) فصلت ٢٠ .

(٤) البقرة ٧ .

(٥) الحج ٦٣ .

(٦) الحج ٦٤ .

ومن المؤاخاة المعنوية قول ذي الرمة :
 لمياء في شفتيها حوّة لَعَسُ
 وفي الثنايا وفي أنيابها شَنَبُ (١)
 فقد ناسب بين « في شفتيها حوّة » و « في الثنايا شنب » .
 ومثال ما لا تناسب فيه قول الكميت :
 وقد رأيت بها خَوْدًا منعمّةً
 بيضاً تكامل فيها الدلُ والشَنَبُ
 ولا تناسب بين « الدل » و « الشنب » (٢) .

المؤاتفة والمختلفة :

قال الحلبي والنويري : « هو ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعانٍ مؤاتفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعانٍ تخالف التسوية » (٣) .
 ومنه قول الخنساء في أخيها صخر وقد أرادت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بها قدر الوالد :
 جارى أبسأه فأقبلا وهما

يتعاوران مُلأة الحُضُر
 وهما وقد برزا كأنهما
 صقران قد حَطَّتا الى وكُرٍ
 حتى إذا نَزَّتِ القلوبُ وقد
 لُزَّتِ هناك العُذُرُ بالعُذُر
 وعلا حتافُ الناسِ أيُّهما
 قال المجيب هناك : لا أدري

(١) تقدم شرح المفردات في الصفحة السابقة .

(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٩٠ ، الفوائد ص ٩٣ .

(٣) حسن التوسل ص ٢٨٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥١ .

برقت صحيفة وجهه والسنه
ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه
لولا جلال السن والكبر (١)
وأول من سبق الى هذا المعنى زهير بقوله :
هو انجواد فان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لخصا
أو يسبقاه على ما كان من مهل
فمثل ما قدما من صالح سبقا
هذا النوع سماه المصري باب جمع المختلفة والمؤتلفة « (٢) ، وقد تقدم .
مالا يستحيل بالانعكاس :

هذا النوع هو الذي سماه السكاكي «مقلوب الكل» (٣) وسماه غيره « المقلوب
المستوى » وسماه الحريري « مالا يستحيل بالانعكاس » وقال : « هو أن يكون
الكلام بحيث إذا قلبته أي ابتدأت به من حرفه الأخير الى حرفه الأول
كان اياه ، وهو يقع في النثر وقد يقع في النظم » . ونقل المدني هذه التسمية
والتعريف (٤) .

ومنه قوله تعالى : « كل في فلك » (٥) وقوله : « ربك فكبر » (٦) .
وقول الارجاني :

مَوَدَّتْهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوٍ
وهل كل مودته تدوم

(١) الملاءة : الثوب الرقيق . الخضر : الارتفاع في العدو . العذر : جمع عذار .

صحيفة الوجه : بشرة جلده .

(٢) تحرير التعبير ص ٣٤٤ ، بديع القرآن ص ١٢٧ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

(٤) أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٨ .

(٥) الانبياء ٣٣ .

(٦) المدثر ٣ .

وقول الآخر :

أراهنّ نادمه ليل لـ
وهل ليلهنّ مدانٍ نهّارا

وقول الآخر :

عُجّ تنمّ قربك دعدّ آمنّا
انما دعدّ كبرق متّجمع

وقول الحريري :

أسرّ أرملاً إذا عرا
وارع اذا المرء أسا

ما يقرأ من الجهتين :

أفرد له ابن قيم الجوزية قسماً ومثلاً له بقوله تعالى : « كلّ في فلك » (١) وقوله :
« ربك فكبر » (٢) . وهذا من انواع القلب وقد سماه السكاكي « مقلوب
الكل » (٣) وسماه الحريري والمدني « ما لا يستحيل بالانعكاس » (٤) وقد تقدم .
قال ابن الجوزية : « وارباب علم البيان يسمون هذا النوع العكس والتقليب ،
وهو اربعة أنواع : قلب البعض . ومقلوب الكل ، والمجنح ، والمستوي » (٥) .
ما يوهّم فساداً وليس بفساد :

قال ابن قيم الجوزية : « هو ان يقرن الناظم او النائر كلاماً بما ليس يناسبه
او يقدم التشبيه على ذكر المشبه . ومنه في القرآن كثير ، وكذلك في اشعار
العرب » (٦) . ومنه قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى »

(١) الانبياء ٣٣ .

(٢) المدثر ٣ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

(٤) انوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٨ .

(٥) الفوائد ص ٢٣٨ .

(٦) الفوائد ص ١٧٥ .

(١) قرننها بقوله : « وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ » (٢) واتبعها بقوله : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً » (٣) فليس قبلها وبعدها ما يناسبها . ومنه قوله تعالى : « إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى » (٤) الذي يقتضيه المعنى المناسب ظاهر أن يقول : ان لك ان لا تجوع فيها ولا تظمأ وانك لا تعرى فيها ولا تصحى . وادخل ابن قيم الجوزية في هذا النوع ما سماه ابن منقذ « فساداً » (٥) وذكر امثله وقد تقدم .

المبادي والمطالع :

وهذا النوع هو ماسمي « حسن الابتداء » أو « حسن الافتتاح » ، وكان البلاغيون والنقاد قد اوصوا ان تكون الابتداءات حسنة دالة على ما يؤى به ومرتبطة به ، وقد تقدم ذلك .
وقد سماها « المبادي » العسكري وابن منقذ والقرطاجني (٦) ، وسماها العلوي « المبادي والافتتاحات » (٧) .

المبالغة :

بالغ فلان في امري : اذا لم يقصر فيه (٨) .
وقد تحدث ابن المعتز في بديعه عن « الافراط في الصفة » وهو احد محاسن الكلام والشعر (٩) ، وكان ابن قتيبة قد تحدث قبله عن المبالغة في الاستعارة

(١) البقرة ٢٣٨ .

(٢) البقرة ٢٣٧ .

(٣) البقرة ٢٤٠ .

(٤) طه ١١٨ - ١١٩ .

(٥) البديع في نقد الشعر ص ١٤٧ .

(٦) كتاب الصناعتين ص ٤٣١ ، البديع في نقد الشعر ص ٢٨٥ ، منهاج

البلغاء ص ٢٠٩ .

(٧) الطراز ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٨) اللسان (بلغ) .

(٩) البديع ص ٦٥ .

وقال بعد قوله تعالى « فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين » (١) « تقول العرب اذا ارادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن رفيع المكان حام النفع كثير الصنائع : أظلمت الشمس له وكسف القمر لفقده وبكته الريح والبرق والسماء والارض . يريدون المبالغة في وصف المصيبة به وانها قد شملت وعمت وليس ذاك بكذب لانهم جميعاً متواطئون عليه والسامع له يعرف مذهب القائل فيه ، وهكذا يفعلون في كل ما ارادوا ان يعظموه ويستقصوا صنعته ونيتهم في قولهم : أظلمت الشمس أي : كادت تظلم ، وكسف القمر أي : كاد يكسف ، ومعنى « كاد » هم ان يفعل ولم يفعل » (٢) . وقال : « وكان بعض اهل اللغة يأخذ على الشعراء اشياء من هذا الفن وينسبها الى الافراط وتجاوز المقدار وما ارى ذلك الا جائزاً حسناً » (٣) . وقال بعد ان ذكر أمثلة : « وهذا كله على المبالغة في الوصف وبنوون في جميعه : « يكاد يفعل » وكلهم يعلم المراد به » (٤) .

وأدخل قدامة هذا النوع في نعوت المعاني وقال : « هي أن يذكر الشاعر حالاً من الاحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبغ فيما قصد له » (٥) . وقد ذكر المصري والحموي (٦) ان قدامة هو الذي سماها « المبالغة » وسار النقاد والبلاغيون على تسميته لأنها اخف واعرف من مصطلح ابن المعتز ولكن هذا ليس دقيقاً لان ابن قتيبة سبق الى مصطلحي « المبالغة » و « الافراط » كما تقدم .

(١) الدخان ٢٩ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٢٧ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٣١ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٦ .

(٥) نقد الشعر ص ١٦٠ ، جواهر الالفاظ ص ٦ .

(٦) تحرير التعبير ص ١٤٧ ، خزائن الادب ص ٢٢٥ .

وسمى الحلبي والنويري هذا النوع : المبالغة والتبليغ والافراط في الصفة (١)
وقال ابن وهب : «وأما المبالغة فإن من شأن العرب ان تبالغ في الوصف والذم
كما من شأنها أن تختصر وتوجز وذلك لتوسعها في الكلام واقتدارها عليه ،
ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه » (٢) وقسمها الى مبالغة في اللفظ وهي
التي تجري مجرى التأكيد مثل : «هذا هو الحق بعينه» . وقول الحطيئة :

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندٌ

وهند أنى من دونها النأي والبعدُ
ومبالغة في المعنى ، وهي اخراج الشيء على أبلغ غايات معانيه كقوله عز وجل
«وقالت اليهود : يدُ الله مغلولة» (٣) فبالغ الله في تقييد قولهم واخرجه
على غاية الذم .

ومنه قول زهير :

وفيهن ملهى للطيف ومنظرٌ

أنيقٌ لعين الناظر المتوسم

وقال الرماني : « المبالغة هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن
أصل اللغة لتلك الابانة » (٤) وهي على وجوه منها : المبالغة في الصفة المعدولة
الجارية بمعنى المبالغة وذلك على أبنية كثيرة منها : « فَعْلَان » و « فَعَّال »
و « فَعُول » و « مِفْعَل » و « مِفْعَال » وذلك مثل ، « رحمان » و « غَفَّار »
و « شَكُور » و « مِطْعَن » و « مِئْحَار » .

والمبالغة بالصيغة العامة في مواضع الخاصة كقوله تعالى : «خالقُ كُلِّ

شيءٍ » (٥) .

(١) حسن التوسل ص ٢٣٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٤ .

(٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٣ .

(٣) المائدة ٦٤ .

(٤) النكت في إعجاز القرآن ص ٩٦ .

(٥) الانعام ١٠٢ .

واخراج الكلام مخرج الاخبار عن الاعظم الأكبر للمبالغة كقوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » (١) .
 وخراج الممكن الى الممتنع للمبالغة كقوله تعالى : « لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » (٢) .
 وخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل والمظاهرة في الحجاج كقوله تعالى : « وإنا أوأياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » (٣) .
 وحذف الاجوبة للمبالغة كقوله تعالى : « ولو ترى إذ وقفوا على النار » (٤) .

ونقل الباقلاني تعريف الرماني والوجوه السابقة (٥) ، ولكنه قرنها قبل ذلك بالغلو وقال : « والمبالغة تأكيد معاني القول » (٦) . وقال السجلماسي : « المبالغة هي تأكيد معاني القول » (٧) .

وللبلاغيين والنقاد ثلاثة مذاهب في المبالغة :
 الأول : انها غير معدودة من محاسن الكلام ولا من جملة فضائله ، وحجتهم على هذا هي : أن خير الكلام ما خرج مخرج الحق من غير افراط ولا تفريط ، أو كما عبّر عنه حسان بن ثابت بقوله :
 وانما الشعرُ عقلُ المرء يعرضه
 على الأنام فان كَيْساً وإن حملاً
 وان أشعر بيت أنت قائله
 بيتٌ يقال إذا أتشدته صدقاً

(١) الفجر ٢٢ .

(٢) الاعراف ٤٠ .

(٣) سبأ ٢٤ .

(٤) الأنعام ٢٧ .

(٥) إعجاز القرآن ص ٤١٤ .

(٦) إعجاز القرآن ص ١٣٧ .

(٧) المنزعة البديع ص ٢٧١ .

قال الحموي : « وعند أهل هذا المذهب ان المبالغة لم تسفر عن غير التهويل على السامع ولم يفر الناظم الى التخييم عليها إلا لعجزه وقصور همته عن اختراع المعاني المبتكرة لأنها في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه ايراد المعاني الغريبة فيشغل الاسماع بما هو محال وتهويل » (١) .

الثاني : انها من أجل المقاصد في الفصاحة وأعظمها في البراعة وحجتهم على ذلك « ان خير الشعر أكذبه » و « أفضل الكلام ما بولغ فيه » .

الثالث : انها فن من فنون الكلام ونوع من محاسنه ومتى كانت جارية على جهة الغلو والاغراق فهي مذمومة . قال ابن رشيق : « فأما الغلو فهو الذي ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه ، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة الى كثير من محاسن الكلام » (٢) وقال ابن مالك : « ولو كانت معيبة لما أتت في القرآن الكريم على وجوه شتى ولبطلت الاستعارة والتشبيه وكثير من محاسن الكلام » (٣) . وقال العلوي : « أما من عاب المبالغة فقد أخطأ فان المبالغة فضيلة عظيمة لا يمكن دفعها وانكارها ، ولولا انها في أعلى مراتب علم البيان لما جاء القرآن ملاحظاً لها في أكثر أحواله ، وجاءت فيه على وجوه مختلفة لا يمكن حصرها فقد أخطأ من عابها على الإطلاق . وأما من استجادهما على الإطلاق فغير مصيب على الإطلاق أيضاً لان منها ما يخرج عن الحد فيعظم فيه الغلو والاغراق فيكون مذموماً كما سيحكي عن أقوام أغرقوا فيها وتجاوزوا الحد بحيث لا يمكن تصور ما قالوه على حال قرب ولا بعد لكن خير الأدور اوساطها فما كان من الكلام جارياً على حد الاستقامة من غير افراط ولا تفريط فهو الحسن لامراء فيه فيكون فيه نوع من المبالغة من غير خروج ولا تجاوز حد » (٤) .

(١) خزنة ص ٢٢٥ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٥٥ ، قراصة الذهب ص ٢٠ .

(٣) المصباح ص ١٠١ .

(٤) الطراز ج ٣ ص ١١٩ .

وسار على هذا المذهب معظم البلاغيين والنقاد ، فقال الحموي في تعريفها انها « افراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة » (١) .

ويتصل بالمبالغة الاغراق والغلو وقد تقدما ، وعدّ ابن رشيق الايغال ضرباً من المبالغة (٢) إلا انه في القوافي خاصة وهذا الفن مما فرعه قدامة الذي بعث الغلو منفصلاً عنها (٣) وفعل مثله التبريزي والبغدادي وابن مالك والصنعاني (٤) وذكرها ابن الأثير الحلبي في باب واحد غير انه شرح كل قسم وقال : « هي تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من بعض » (٥) . وقال ابن منقذ : « ان المعنى اذا زاد عن التمام سمي مبالغة ، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم فسماه قوم الافراط والغلو والايغال وبعضه ارفع من بعض » (٦) .

ولا يخرج تقسيم المتأخرين كالقزويني وشرّاح التلخيص عما تقدم فهي تبليغ واغراق وغلو ، ولكن أصحاب البديعيات عدوا كل لون من هذه الالوان الثلاثة فنا قائما بذاته قال الحموي : « وهذا النوع - أعني المبالغة - شركه قوم مع الاغراق والغلو لعدم معرفة الفرق وهو مثل الصبح ظاهر » (٧) . ولو رجعنا الى التعريفات لوجدناها متقاربة ، ولذلك جمعها القزويني في فصل واحد كما فعل ابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية (٨) .

(١) خزائن ص ٢٢٥ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٥٧ .

(٣) نقد الشعر ص ٦١ .

(٤) الوافي ص ٢٦٨ ، قانون البلاغة ص ٤٤١ ، المصباح ص ١٠٠ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٣ .

(٥) جودر الكنز ص ١٣٥ .

(٦) البديع في نقد الشعر ص ١٠٤ .

(٧) خزائن ص ٢٢٥ .

(٨) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٣٧٠ .

وللمبالغة طرق وأنواع ذكرها البلاغيون (١) ولكنها لا تخرج كثيراً على ما ذكره الرماني ومن جاء بعده .

المبدأ :

هو الابتداء أو حسن الابتداء أو حسن الافتتاح (٢) ، وقد تقدم .

المبسوط :

البَسْطُ : نقيض القبض ، بسطه يَبْسُطُه بسطاً فانبسط وبَسَطَه فتبسط (٣) .

المبسوط هو الكلام المطول ، وقد قال الجاحظ بعد قول الشاعر :

يرمون بالخطب الطوال وتارةً

وَحَنِي الملاحظ خيفة السرقبساء

« فذكر المبسوط في موضعه والمحذوف في موضعه والموجز والكنائية والوحي باللحظ ودلالة الإشارة » (٤) . ويؤتى بالمبسوط إذا اقتضاه المقام .

المتابعة :

تَبِعَ الشيءَ تَبِعاً وتَبَاعاً في الأفعال وتبعت الشيء تَبُوعاً : سرت في أثره . وتابع بين الأمور متتابعة وتباعاً : واثروا إلى ، وتابعت على كذا متابعة وتباعاً ، وتتابعت الأشياءُ : تبع بعضها بعضاً (٥) .

قال المظفر العلوي : « المتابعة في الكلام المنشور والشعر المنظوم أن يأتي المتكلم بالمعاني التي لا يجوز تقديم بعضها على بعض لأن المعاني فيها متتالية

(١) تحرير التعبير ص ١٥٠ ، الطراز ج ٣ ص ١٢١ ، ١٢٥ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٥١ ، معترك ج ١ ص ٤١٢ ، الالتقان ج ٢ ص ١٩٤ ، معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٤ ، الروض المريع ص ٩٧ ، ١١١ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، كفاية الطالب ص ١٩٧ .

(٢) العملة ج ١ ص ٢١٧ .

(٣) اللسان (بسط) .

(٤) البيان ج ١ ص ٤٤ .

(٥) اللسان (تبع) .

فالأول يتلوه الثاني ، والثاني يعقبه الثالث الى ان ينتهي المتكلم الى غاية مراده .
ولا يجوز تقديم الثاني على الأول ولا الثالث على الثاني « (١) . كقوله تعالى :
« هو الذي سَخَلَ لَكُم مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا لِّتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا » (٢) .
ومنه قول زهير :

يُؤَخِّرُ فَيُوضِعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرُ

ليوم حساب أو يعجِّلُ فينقسم

وقال السبكي : « هي اثبات الاوصاف في اللفظ على ترتيب وقوعها » (٣) .
وقال السيوطي : « الترتيب والمتابعة ، وهو من مستخرجات التيفاشي وهو
أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها
وصفاً زائداً » (٤) .

المتجانس :

وهو الجنس والمجانسة وما يتصل بها (٥) .

المتحرى :

حرى الشيء بحري حريراً : نقص ، والحرى : النقصان بعد الزيادة ،
والحرى : الخلق ، وما أحرأه : مثل ما أحجأه ، وأحر به : مثل أحج به ،
ومن أحر به اشتق التحري في الاشياء ونحوها وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال
في غالب الظن . وفلان يتحرى الأمر : يتوخاه ويقصده ، والتحرى : قصد
الأولى والأحق مأخوذ من الحرى وهو الخلق . والتحرى : القصد والاجتهاد
في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول (٦) .

(١) نضرة الاغريض ص ١٨٣ .

(٢) غافر ٦٧ .

(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢ .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ .

(٥) قانون البلاغة ص ٤٠٩ .

(٦) اللسان (حري) .

قال السيوطي : « هذا النوع اخترعته وسميته المنتحل والمنتقل والمتحرى ، وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الالغ لا يعاب عليه تحريا . وقد رأيت في ذلك بيتين في الرأ لبعض الاقدمين وهما :

من شاء جَمَعَ معانٍ قد خُصِصَتْ بها
وجاوَزَتْ كلَّ حدٍّ لم ينل وَطَرًا
وكيف يُسْطاع أن تحصي فـواضِلُها
وزنـدك القـرْدُ مهـما تـمـتـدحـه وِـرًا
فـ « وطرًا » تصير « وطرًا » و « ورا » تصير « ورا » (١) .

المتزلزل :

الزائلة والزالزال : تحريك الشيء ، وقد زالزله زائلةً وزالالاً . وقال بعضهم :

الزائلة مأخوذة من الزلل في الرأي فاذا قيل : زالزل القوم فمعناه صرفوا عن الاستقامة وأوقع في قلوبهم الخوف والحذر (٢) .

قال الوطواط : « وتكون هذه الصنعة بان يذكر الكاتب او الشاعر لفظاً في كلامه بحيث إذا غيّر حركة من حركات حروفه تحوّل الكلام من المدح الى الهجوم » (٣) . ومثاله : « الله معذب الكفار ومحرقهم في النار » فاذا حركت الذال بالكسر في كلمة « معذب » وكذلك الراء في كلمة « محرق » كان ذلك عين الاسلام والدين الحق ، أما اذا فتحت الذال والراء وقُرأت الكلمات بالفتح كان ذلك محض الكفر .

ومنه قول الوطواط نفسه :

رسول الله كـذـبـه الأعادي

فويلٌ ثم ويلٌ للمكـذـب

(١) شرح عقود الجمان ص ١٥٧ .

(٢) اللسان (زلل) .

(٣) حدائق السحر ص ١٨٣ .

فاذا نطق الذال في كلمة « المكذِب » بالكسر كان البيت مدحا للرسول
— صلى الله عليه وسلم — واذا قرئت بالفتح انقلب المعنى الى الكفر .
وقال الرازي : « هو ان تدرج في الكلام لفظة لو غير إعرابها لا تنقل
المعنى الى ضدها » (١) . مثل : « ولقد الله عيسى من العذراء البتول » —
بالتشديد — وهو حق في الاسلام ولو ذكر بالتخفيف صار كفرا .

وسماه ابن قيم الجوزية « المزال » وقال : « هو أن يكون في الكلام لفظة
لو غير وضعها أو إعرابها تغير المعنى » (٢) . ومن ذلك قوله تعالى : « أنعمت
عليهم » (٣) لو ضمت التاء لاختل المعنى . وقوله : « ويل يومئذ للمكذبين » (٤)
لو فتحت الذال لتغير المعنى . وقوله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه » (٥) لو فتحت
الباء في « ربه » لصار كفرا . وقوله : « انما يخشى الله من عباده العلماء » (٦)
لو غير اعراب « العلماء » لاختل المعنى .

المتشابه :

هو التجنيس المتشابه ، وسماه المدني « الجنس المقرون » (٧) وقد تقدم
في التجنيس المتشابه .

متعارف الأوساط :

هو ما يتفق عليه من حد يكون مقياساً للكلام . وقد قال السكاكي وهو
يتحدث عن الإيجاز والاطناب : « اما الإيجاز والاطناب فلكونهما نسيين
لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي في مثل جعل كلام
الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف

(١) نهاية الإيجاز ص ١١٦ .

(٢) الفوائد ص ١٨٠ .

(٣) الفاتحة ٧ .

(٤) المطففين ١٠ .

(٥) البقرة ١٢٤ .

(٦) فاطر ٢٨ .

(٧) أنوار الربيع ج ١ ص ٩٨ .

بذلك مقيساً عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم « (١) . وبذلك يكون الایجاز هو اداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الاوساط ، والاطناب هو ادائه . باكثر من عباراتهم . ولكن القزويني قال : « البناء على متعارف الاوساط والبسط الذي يكون المقصود جديراً به ردّاً الى جهالة ، فكيف يصلح للتعريف ؟ » (٢) . وحدّد الكلام بقوله : « المقبول عن طريق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساو له او ناقص عنه او وافٍ أو زائد عليه لفائدة » . والاول هو المساواة ، والثاني هو الایجاز . والثالث هو الاطناب .

المتكافئ :

هو التطبيق او الطباق ، قال الآمدي : « وهذا باب - أعني المطابق - لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه المؤلف في نقد الشعر « المتكافئ » وسمى ضرباً من المتجانس المطابق » (٣) . وكان قدامة قد ذكر التكافؤ وقال عنه : « ومن زعمت المعاني التكافؤ وهو ان يصف الشاعر شيئاً او يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما اي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين . والتي اريد بقولي « متكافئين » في هذا الموضع : متقاربان ، أما من جهة المضادة أو السلب أو الایجاب أو غيرهما من اقسام التقابل ، مثل قول ابي الشغب العبسي :

حلو الشائل وهو مرّ باسل

يحمي الذمار صبيحة الارهاق

فقوله : « حلو » و « مر » تكافؤ « (٤) .

المتوازن :

هو أحد انواع التسجيع او السجع ، وهو أن يراعي في الكلمتين الاخيرتين

(١) مفتاح العلوم ص ١٢٣ .

(٢) الايضاح ص ١٧٧ ، التلخيص ص ٢١٠ ، شروح التلخيص ج ٣ ص

١٦٠ ، المطول ص ٢٨٢ ، الاطول ج ٢ ص ٣٢ .

(٣) الموازنة ج ١ ص ٢٧٤ .

(٤) نقد الشعر ص ١٦٣ .

من القرينتين مع اختلاف الحرف الأخير منهما (١) . وقد تقدم .

المتوازي :

هو أحد أنواع التسجيع أو السجع ، وهو ان يراعى في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع اتفاق الحرف الأخير منهما (٢) وقد تقدم .

المثل :

المثل من اول المصطلحات التي ظهرت في الدراسات القرآنية والبلاغية ، وقد اشار اليه الفراء وهو يتحدث عن قوله تعالى : « ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الْآلِئِيلِ » (٣) قال : « وفي الانجيل ايضاً كثائهم في القرآن ويقال ذلك مثلهم في التوراة هو مثلهم في الانجيل كزرع أخرج زَطَأً . . وهو مثل ضربه الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — اذ خرج وحده ثم قوّاه باصحابه » (٤) . وقال ابو عبيدة وهو يتحدث عن قوله تعالى : « فَأَنىَ اللَّهُ بَنِيانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ » (٥) : « مجازه مجاز المثل والتشبيه » (٦) . وقال عن قوله تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ » (٧) : « لاتمسك عما ينبغي لك ان تبذل من الحق ، وهو مثل وتشبيه » (٨) .

ويتضح في كلام الفراء وأبي عبيدة ان المثل قد يراد به المثل بمعنى العام او يراد به التشبيه وما يتصل به من تمثيل ، وقد استعمل الجاحظ « المثل » بمعنى الاستعارة فقال وهو يتحدث عن قول الشاعر :

هم ساعدُ الدهر الذي يُنتهي به

وما خيرُ كَفٍّ لا نوؤ بساعدٍ

(١) حسن التوسل ص ٢٠٩ : نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٥ .

(٢) حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤ .

(٣) الفتح ٢٩ .

(٤) معاني القرآن ج ٣ ص ٦٩ .

(٥) النحل ٢٦ .

(٦) مجاز القرآن ج ١ ص ٣٥٩ . (٧) الاسراء ٢٩ .

(٨) مجاز القرآن ج ١ ص ٣٧٥ .

« قوله : « هم ساعد الدهر » انما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع » (١)
و « ساعد الدهر » في البيت استعارة او تشبيه بديع ، ومعنى ذلك ان الجاحظ
اقترب في هذا المصطلح من السابقين . وقد يقرن احياناً بين المثل والاشنقاق
والتشبيه (٢) أي أن « المثل » ظلّ مرتبطاً بالتشبيه وما يتصل به من استعارة
او تمثيل . وقال المبرد بعد قول الشاعر :

تقول وصكّت صدراًها بيمينها أبغلي هذا بالرحى المتقاعس

« قوله : « المتقاعس » انما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره . ويقال :
« عزة قعساء » وانما هذا مثل : اي : لاتضع ظهرها على الارض » (٣). وهذا
قريب من كلام السابقين .

وربط الرازي المثل بالتشبيه وقال : « المثل تشبيه سائر وتفسير السائر ان
يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الاول . والأمثال لا تغير لان ذكرها
على تقدير أن يقال في الواقعة المعينة انها بمنزلة من قيل له هذا القول . فالأمثال
كلها حكايات لا غير » (٤) والمثل عند القزويني وشرّاح التلخيص هو التمثيل
على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً . قال : ومتى فشا استعماله كذلك
سمي مثلاً ولذلك لا تغير الأمثال » (٥) .

المثل السائر :

قال ابن رشيق : « المثل السائر في كلام العرب كثير نظماً ونثراً ، وأفضله
أوجزه وأحكمه أصدق » (٦) . وقد تقدم في « إرسال المثل » و « إرسال
المثلين » كثير من الامثال السائرة .

(١) البيان ج ٤ ص ٥٥ .

(٢) الحيوان ج ٥ ص ٢٣ وما بعدها .

(٣) الكامل ج ١ ص ٣٥ .

(٤) نهاية الايجاز ص ٨١ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٥ .

(٥) الايضاح ص ٣٠٧ ، التلخيص ص ٣٢٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص

١٤٧ ، المطول ص ٣٨٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٤٦ .

(٦) العمدة ج ١ ص ٢٨٠ ، وينظر المنصف ص ٤٩ ، كفاية الطالب ص ١٦٢ .

مجاراة الخصم :

مجاراة الخصم من المصطلحات التي عرفت في علم الجدل ، وقد قال السيوطي « ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه » (١) كقوله تعالى : « إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْطَلُونَا عَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (٢) . فقوله : « إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ » فيه اعتراف الرسول بكونهم مقصودين على البشرية فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم ، وليس مراداً بل هو مجاراة الخصم ليعثر ، فكأنهم قالوا : ما ادعيتكم من كوننا بشراً حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يمين الله علينا بالرسالة .

المجاز :

جزت الطريق وجاز الموضع جوازاً . وجاز به وجاوزه وأجازه غيره وجازه وجاوزه وأجازه وأجاز غيره . وجازه : سار فيه وسلكه ، وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جزته . والمجاز والمجازة : الموضع (٣) .

المجاز اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما ، وحقيقته هي الانتقال من مكان الى آخر . وأخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الالفاظ من معنى الى آخر . وقد تحدث البلاغيون والنقاد عن هذا الفن في كتبهم وسمى ابو عبيدة احد كتبه « مجاز القرآن » وعالج فيه كيفية التوصل الى فهم المعاني القرآنية باحتذاء اساليب العرب في كلامهم وسنتهم في وسائل الابانة عن المعاني . ولم يعن بالمجاز ما هو قسم الحقيقة وإنما عني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية ، وأشار ابن تيمية الى ذلك وهو يتحدث عن الحقيقة والمجاز وقال :

(١) معترك ج ١ ص ٤٦٣ .

(٢) ابراهيم ١٠ - ١١ .

(٣) اللسان (جوز) .

إن الحقيقة والمجاز من عوارض الالفاظ وبكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح
 حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين
 لهم باحسان ولا أحد من الائمة المشهورين في العلم كمالك والثوري
 والاوزاعي وأبي حنيفة والشافعي بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل
 وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم . واول من عرف انه تكلم بلفظ المجاز
 ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسم الحقيقة
 وانما عني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية (١) . ثم قال : « فان تقسيم
 الالفاظ الى حقيقة ومجاز انما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت اوائله في المائة
 الثالثة ، وما علمته موجوداً في المائة الثانية اللهم إلا أن يكون في اواخرها » (٢)
 ولكن اسلوب الحقيقة والمجاز كان معروفاً ومستعملاً في كلام العرب قبل ذلك
 وان لم يكن البحث في هذا الموضوع قد استقر . وكان سيبويه يشير الى ذلك
 ويسمي المجاز « سعة في الكلام » (٣) أي انه غير حقيقي . وسماه الفراء
 « الاجازة » فقال بعد قوله تعالى : « فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى » (٤) : « يقول :
 قد خاق على انه شقي ممنوع من الخير ، ويقول القائل فكيف قال : « فَسَنُيَسِّرُهُ
 لِلْعُسْرَى » فهل في « العسرى » تيسير ؟ فيقال في هذا في إجازة بمنزلة قول الله
 تبارك الله تعالى : « وبشر الذين كفروا بعذاب أليم » (٥) . والبشارة في
 الاصل على المفرح والسر ، فاذا جمعت في كلامين : هذا خير ، وهذا شر ، جاز
 التيسير فيهما جميعاً » (٦) .

وتعرض الجاحظ للمجاز وهو عنده صورة المختلفة ، ومن لطيف كلامه
 تعليقه على قوله تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في

(١) الايمان ص ٨٤ .

(٢) الايمان ص ٨٥ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٥٣ .

(٤) الليل ١٠ .

(٥) التوبة ٣ .

(٦) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

بطونهم ناراً وسيَصْصَلُونَ سعيراً (١) . وقوله انها من باب المجاز والتشبيه على شاكلة قوله تعالى: « أَكْأَلُونََ لِّلْسُحْتِ » (٢) . وقد يقال لهم ذلك وان شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الخلل وركبوا الدواب ولم ينفقوا منها درهما واحداً في سبيل الأكل . وقال الله عز وجل - في تمام الآية : « انما يأكلون في بطونهم ناراً » وهذا مجاز آخر ، وقرن بالآية بعض آيات آخر من التنزيل الحكيم وبعض أشعار العرب التي تجرى مجراها في الاستعارة ثم عقب بقوله : « فهذا كله مختلف . وهو كله مجاز » (٣) وقال عن المجاز : « وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم وبه وباشباهه اتسعت » (٤) .

فالجاحظ يضع يده على أسلوب المجاز ويحدد مصطلحه بكل ما خالف الحقيقة ، وهذه خطوة كبيرة في ميدان البحث البلاغي في القرن الثالث للهجرة . وخطا ابن قتيبة خطوة واسعة في دراسة المجاز وعقد له باباً كبيراً (٥) . وانتهى بعد الكلام عليه وعرض أمثله الى القول بان الطاعنين على القرآن بالمجاز لانه كذب ، قوم جاهلون . قال : « وهذا من أشنع جهالاتهم وأدلها على سوء نظرهم وقلة أفهامهم ولو كان المجاز كذباً وكل فعل ينسب الى غير الحيوان باطلاً - كان أكثر كلامنا فاسداً لانا نقول : « نبت البقل » و « طالت الشجرة » و « أينعت الثمرة » و « أقام الجبل » و « ورخص السعر » (٦) . واستعمل المبرد المجاز بما يقرب من استعمال أبي عبيدة ، أي التفسير وما يعبر به عن معنى الآية (٧) .

-
- (١) النساء ١٠ .
(٢) المائدة ٤٢ .
(٣) الحيوان ج ٥ ص ٢٥ - ٢٨ .
(٤) الحيوان ج ٥ ص ٤٢٦ .
(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٧٦ .
(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٩٩ .
(٧) المقتضب ج ٢ ص ١٧١ ، ج ٣ ص ٧٠ ، ٣٠٧ ، ٣٦٠ ، الكامل ج ١ ص ٨٣ ، ج ٣ ص ١٢٨٧ ، ١٢٨٩ .

وتعرض للمجاز ابن جني وقال وهو يعرف الحقيقة بانها « ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بضد ذلك » (١) . وقال ابن فارس : « واما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز اذا استن ماضيا . . . أي ان الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه . وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه إلا ان فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس في الأول » (٢) .

وقال ابن رشيق : « العرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدّه من مفاخر كلامها فانه دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه بانث لغتها عن سائر اللغات » (٣) وذكر بعض ما قاله ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » .

وقال عبدالقاهر : « المجاز مفعّل من جاز الشيء يجوزّه إذا تعدّاه . واذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصفه بانه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه الاصيلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً » (٤) . وقال : « وأما المجاز فكل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها للملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز . وان شئت قلت : كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع الى ما لم توضع له من غير ان تستأنف فيها وضعاً للملاحظة بين ما تجوز بها اليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز » (٥) . وقال : « وأما المجاز فقد عدّ الناس في حدّه على حديث النقل ، وان كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز » (٦) .

وقال الرازي : « والمجاز مفعّل من جاز الشيء يجوزّه إذا تعدّاه ، واذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم جازوا به

(١) الخصائص ج ٢ ص ٤٤٢ .

(٢) الصاحبى ص ١٩٨ .

(٣) العمدة ج ١ ص ٢٦٥ .

(٤) أسرار البلاغة ص ٣٥٦ .

(٥) أسرار البلاغة ص ٣٢٥ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢ .

(٦) دلائل الاعجاز ص ٥٣ .

موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً « (١) . وهذا تعريف عبد القاهر الأول ، ويبدو انه اختاره من التعريفات الثلاثة لانه اوضح واكثر تفصيلا .

وقال السكاكي : « المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناه في ذلك النوع » (٢) . وقال : « ولك ان نقول : المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع . ولك أن تقول : المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالاً في ذلك بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع » .

وقال ابن الاثير : « وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة » (٣) .

وقال العلوي : المجاز « مفعّل » واشتقاقه اما من الجواز الذي هو التعدي في قولهم : « جزت موضع كذا » إذا تعديته . أو من الجواز الذي هو نقيض الوجوب والامتناع . وهو في التحقيق راجع الى الأول ؛ لان الذي لا يكون واجبا ولا ممتنعا يكون متردداً بين الوجود والعدم فكأنه ينتقل من الوجود الى العدم أو من العدم الى الوجود . فاللفظ المستعمل في غير موضوعه الاصلي شبيه بالمنتقل فلا جرم سمي مجازاً « (٤) . ثم قال : « وأحسن ما قيل فيه : ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الاول والثاني » . وهذا عنده أحسن تعريف للمجاز لان ما قاله ابن جني وعبد القاهر وابن الاثير فاسد .

(١) نهاية الايجاز ص ٤٦ .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٧٠ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٥٨ ، الجامع الكبير ص ٢٨ .

(٤) الطراز ج ١ ص ٦٣ .

وهذه تعريفات أصحاب المعاني والبيان ولا تخرج أقوال البلاغيين الآخرين عما قاله المتقدمون (١) . اما البديعيون فقالوا في تعريفه : «المجاز عبارة عن تعجوز الحقيقة بحيث يأتي المتطلع الى اسم موضوع لمعنى فيخصه اما ان يجعله مفرداً بعد أن كان مركباً او غير ذلك من وجوه الاختصاص » (٢) .

ولم يقسم الاوائل المجاز الى انواعه المعروفة ، وعندما ألف عبد القاهر كتابيه « دلائل الاعجاز » و « أسرار البلاغة » أخذ المجاز منزلته واستقرت قواعده واصوله وقسمه الى مجاز لغوي ومجاز عقلي وفرق بينهما (٣) ، وسار البلاغيون على خطاه ، وقسم الرازي المجاز الى مجاز في الاثبات ومجاز في المثبت وهما العقلي واللغوي (٤) . وقسمه السكاكي الى لغوي وهو المجاز في المفرد والعقلي وهو المجاز في الجملة ، ثم قسم مباحث المجاز الى خمسة هي : المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد ، والمجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه ، والاستعارة ، والمجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة في الكلام ، والمجاز العقلي (٥) . وهذا تقسيم السابقين ولم يقره السكاكي ورأى ان المجاز ينبغي أن يكون لغوياً كله ، وهو مفيد وغير مفيد ، والمفيد استعارة وغير استعارة .

وقسم القزويني المجاز الى مفرد وهو لغوي وشرعي وعرفي ، ومركب

(١) البرهان الكاشف ص ٩٨ ، ٩٩ التبيان ص ١٠٦ ، تحرير التحرير ص ٤٥٧ ،
يديع القرآن ص ١٧٥ ، نضرة الاغريض ص ٢٣ ، الاشارة الى الايجاز ص ٢٨ ،
المصباح ص ٥٩ ، حسن التوسل ص ١٠٤ ، نهاية الاربع ج ٧ ص ٣٧ ،
جوهر الكنز ص ٥١ ، الايضاح ص ٢٦٨ ، التلخيص ص ٢٩٢ ، شروح
التلخيص ج ٤ ص ١٩ ، المطول ص ٣٥٢ ، الاطول ج ٢ ص ١١٧ ، الفوائد
ص ١١ ، الاتقان ج ٢ ص ٣٦ ، معتزك ج ١ ص ٢٤٦ ، شرح عقود الجمان
ص ٩١ ، حلية اللب ص ١١٥ ، انوار الربيع ج ٦ ص ١٠٤ .

(٢) خزائن الادب ص ٤٣٦ .

(٣) أسرار البلاغة ص ٣٤٤ ، ٣٧٦ .

(٤) نهاية الايجاز ص ٤٨ .

(٥) مفتاح العلوم ص ١٧٢ .

وهو التمثيل على سبيل الاستعارة . ثم قسمه الى مرسل واستعارة ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص (١) .

وأقسام المجاز التي ذكرها المتقدمون هي :

المجاز الاسنادي :

هو المجاز الذي يكون في الاسناد أو التركيب وقد سمي كذلك لانه متلقى من جهة الاسناد وهو المجاز العقلي (٢) . وهذا النوع من المجاز تستعمل فيه الالفاظ المفردة في موضوعها الاصلي ويكون المجاز عن طريق الاسناد . واذا ما ذهبنا نستقصي بحث هذا اللون من المجاز عند الاوائل لانجدهم يشيرون الى اسمه هذا اوالى اسمه الآخر « المجاز العقلي » وان كانت في كتاب سيبويه بعض أمثله كقول الخنساء :

ترعى إذا نسيت حتى إذا أدكرت

فانما هي إقبال وإدبار

وكقولهم : « نهارك صائم » و « ليلك قائم » (٣) وهذا الكلام محمول عنده على السعة والحذف .

وفي كتاب « الكامل » للمبرد امثلة من هذا اللون كقول جرير :

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى

ونمت وما ليل المطي بنائس

وقول رؤية بن العجاج :

حارث قد فرجت عني غمي

فنام ليلسي وتجلّى همي (٤)

(١) الايضاح ص ٢٦٨ ، ٣٠٤ ، التلخيص ص ٢٩٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص

٢٠ ، المطول ص ٣٤٨ ، الأطول ج ٢ ص ١١٧ كفاية الطالب ص ١٥٦ ،

الروض المريع ص ١٦٢ .

(٢) التبيان ص ١٠٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٣٦ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ١٦٩ ، وتنظر ص ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١١٠ .

(٤) الكامل ج ١ ص ١١٨ ، ١٨٨ ، ج ٣ ص ١١٧٠ ، وينظر جمهرة أشعار

العرب ص ١١ .

والمبرد يذهب في ذلك مذهب سيبويه ويرى أن هذا الأسلوب مبالغة الى جانب السعة والحذف .

وترددت هذه الأمثلة في كتاب الآمدي (١) وكتاب ابن فارس الذي سماه « إضافة الفعل الى ما ليس بفاعل في الحقيقة » (٢) . ولكن هؤلاء لم يسموه باسمه ويرجع الفضل في فصله عن المجاز اللغوي الى عبد القاهر الذي اولاه عناية كبيرة وقال في تعريفه : « وحده أن كل كلمة اخرجت الحكم الفساد بها عن موضوعه في الفعل لضرب من التأول فهو مجاز » (٣) . وسماه مجازاً عقلياً ومجازاً حكماً ومجازاً في الاثبات وإسناداً مجازياً (٤) . وسماه السكاكي مجازاً عقلياً وتابعه ابن مالك والقزويني وشرّاح التلخيص (٥) وعلل المتأخرون هذه التسميات المختلفة فقال ابن يعقوب المغربي : « ومن الاسناد مطلقاً مجاز عقلي لان حصوله بالتصرف العقلي ، ويسمى مجازاً حكماً لوقوعه في الحكم بالمسند اليه ويسمى ايضاً مجازاً في الاثبات لحصوله في اثبات أحد الطرفين للآخر ، والسلب حقيقته ومجازه تابع لما يحقق في الاثبات . ويسمى ايضاً اسناداً مجازياً نسبة الى المجاز بمعنى المصدر لان الاسناد جاوز به المتكلم حقيقته واصله الى غير ذلك » (٦) . وسماه السيوطي « المجاز في التركيب » (٧) ايضاً . ورأى السبكي ان يسمى « مجاز الملابس » ولا يقال « مجاز اسناد » لقلة استعمال الاسناد بين الفعل وفاعله او ما قام مقامه (٨) . ولعل الذي دعاه الى ذلك انه وجد علاقته الملابس كما يفهم من كلام القزويني وانه لا بد منها

(١) الموازنة ج ١ ص ١٦٥ ، ١٩١ ، ٢١٦ .

(٢) الصاحبى ص ٢١٠ .

(٣) أسرار البلاغة ص ٣٥٦ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢ .

(٤) دلائل الاعجاز ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ، أسرار البلاغة ص ٣٣٨ .

(٥) مفتاح العلوم ص ١٨٥ : المصباح ص ٥٩ ، الايضاح ص ٢٦ ، التلخيص ص ٤٥ ،

شروح التلخيص ج ١ ص ٢٣١ ، المطول ص ٥٧ ، الاطول ج ١ ص ٧٢ .

(٦) مواهب الفتاح ج ١ ص ٢٣١ .

(٧) الاتقان ج ٢ ص ٣٦ .

(٨) عروس الافراح ج ١ ص ٢٣١ وما بعدها .

في كل مجاز من هذا النوع .

إن عبد القاهر فتح السبيل للبلاغيين بدراسته العميقة لهذا النوع من المجاز ، وقد نبه العلوي الى هذه الحقيقة فقال : « اعلم ان ما ذكرناه في المجاز الاسنادي العقلي هو ما قرره الشيخ التحرير عبد القاهر الجرجاني واستخرجه بفكرته الصافية وتابعه عل ذلك الجهابذة من أهل هذه الصناعة كالزمخشري وابن الخطيب الرازي وغيرهما » (١) .

لقد تحدث عبد القاهر عن المجاز العقلي في « دلائل الاعجاز » و « أسرار البلاغة » وخلاصة ما قاله ان في الكلام مجازاً يكون التجوز في حكم يجري على الكلمة وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ويكون معناها مقصوداً في نفسه ومراداً من غير تورية وتعريض كقولهم : « نهارك صائم » و « ليلك قائم » و « نام ليلي وتجلي همي » وقوله تعالى : « فما ربحَتْ تجارتُهم » (٢) وقول الفرزدق :

سقاها خروق* في المسامع لم تكن

علاطاً ولا مخبوطَةً في الملاغم (٣)

قال عبد القاهر : « انت ترى مجازاً في هذا كله ولكن لا في ذوات الكلم وأنفس الالفاظ ولكن في أحكام أجريت عليها . أفلا ترى انك لم تتجوز في قولك : « نهارك صائم » و « ليلك قائم » في نفس « صائم » و « قائم » ولكن في ان أجريتهما خبرين على النهار والليل ، وكذلك ليس المجاز في الآية في « ربحت » ولكن في اسنادها الى التجارة . وهكذا الحكم في « سقاها خروق » ليس التجوز في « سقاها » ولكن في أن أسندها الى الخروق . أفلا

(١) الطراز ج ٣ ص ٢٥٧ .

(٢) البقرة ١٦ .

(٣) علط الناقة : وسماها بالعلاط وهي صفحة العنق أو جبل يجعل في عنق البعير

الملغم : الضم .

ترى انك لا ترى شيئاً منها الا وقد أُريد به معناه الذي وضع له على وجهه
وحقيقته فلم يرد بـ « صائم » غير الصوم ولا بـ « قائم » غير القيام ولا بـ « ربحت »
غير الربح ولا بـ « سقت » غير السقي كما اريد في قوله : « وسالت باعناق
المطي الاباطح » غير السيل « (١) » .

وليس بواجب في المجاز الاسنادي او العقلي ان يكون للفعل فاعل في
التقدير اذا نحن نقلنا الفعل اليه عدنا به الى الحقيقة مثل ان نقول في : « ربحت
تجارتهم » : ربحوا في تجارتهم ، وفي « يحمي نساءنا ضرب » : نحمي
نساءنا بضرب ، فان ذلك لا يتأتى في كل شيء .

ونحن لا نستطيع ان نثبت للفعل « اقدمني » في « اقدمني بلدك حق لي على
انسان » فاعلاً سوى « الحق » . وكذلك لا نستطيع في قول الشاعر :

وصيرني هـواك وبـي
لحيني يضرب المثل

وقوله :

يزيدك وجهه حسناً

إذا ما زِدته نَظَراً

أن نزع ان لـ « صيرني » فاعلاً قد نقل عنه الفعل فجعل للهوى كما في
« ربحت تجارتهم » و « يحمي نساءنا ضرب » ، ولا نستطيع كذلك أن
نقدر لـ « يزيد » في « يزيدك وجهه » فاعلاً غير الوجه .

وأخذ الزمخشري آراء عبد القاهر وطبقها في تفسيره الكشاف (٢) ،
وسار الرازي على خطاه وان خالفه أحياناً (٣) ، وحينما وضع السكاكي
علوم البلاغة وضعها الاخير قال عن المجاز العقلي : « هو الكلام المفاد به خلاف
ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٢٨ .

(٢) الكشاف ج ١ ص ٥٣ ، وينظر المطول ص ٥٨ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٤٧ وما بعدها .

وضع « (١) ثم رأى بعد ذلك نظمه في سلك الاستعارة بالكنائية ، والى ذلك ذهب العلوي الذي قال ان امثلة المجاز العقلي مجازات لغوية استعملت في غير مواضعها الاصلية ، وعدمًا ذهب اليه الرازي من انها عقلية فاسدا (٢) . ثم قال : « والمختار عندنا ان المجاز لا مدخل له في الاحكام العقلية ولا وجه لتسمية المجاز بكونه عقلياً ، لان ما هذا حاله انما يتعلق بالاوضاع اللغوية دون الاحكام العقلية » (٣) .

وعده القزويني مجازاً بالاسناد وأخرجه من علم البيان وأدخله في علم المعاني وقال : « اننا لم نورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه لدخوله في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان » (٤) وتابعه في ذلك شراح التلخيص (٥) .

والمجاز العقلي ثلاثة أقسام :

الاول : ما طرفاه حقيقتان مثل : « أنبت الربيعُ البقلَ » وقوله تعالى : « واذا تكلمت عليهم آياتُهُ زادتهم إيماناً » (٦) وقوله : « وأخرجتِ الارضُ أثقالها » (٧) الثاني : ما طرفاه مجازيان كقوله تعالى : « فما ربحت تجارتهم » (٨) وقولهم : « أحيا الارضَ شبابُ الزمان » .

الثالث : ما طرفاه مختلفان أي ما كان أحد طرفيه - المسند أو المسند اليه - مجازاً دون الآخر ، كقوله تعالى : « تُؤْتِي أُكُلُهَا كُلَّ حِينٍ بَاذِنٍ رِبْهًا » (٩)

(١) مفتاح العلوم ص ١٨٥ .

(٢) الطراز ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ .

(٣) الطراز ج ١ ص ٢٥٠ .

(٤) الايضاح ص ٣١ ، التلخيص ص ٤٥ .

(٥) شروح التلخيص ج ١ ص ٢٣١ ، انطون ص ٥٧ ، الاطول ج ١ ص ٧٢ .

(٦) الانفال ٣ .

(٧) الزلزلة ٢ .

(٨) البقرة ١٦ .

(٩) ابراهيم ٢٥ .

وقولهم : « أحيا الارضَ الربيعُ » و « أنبت البقلَ شبابُ الزمان » و « أحييتني رؤيتك » أي : آنتسني وسرّتني . ومنه قول المتنبي :

وتحيي له المالَ الصوارمُ والقنا

ويقتل ما تحيي التسمم والجدا

ولابدّ له من قرينة اما لفظية كقول أبي النجم :

قد أصبحت أمُّ الخيار تدّعي

عليّ ذنباً كله لم أصنع

من أن رأيت رأسي كرأس الاصلع

مَيِّز عنه قُنزعا عن قُنزع (١)

جَدَّب الليالي : أبطني أو أسرعي

وهذا مجاز بدليل قوله :

أفناه قيل الله للشمس اطلعي

حتى إذا وافاك أفق فارجعي

أو غير لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه أو قيامه به عقلاً مثل :

« محبتك جاءت بي اليك » وكصدور الكلام من الموحد في مثل قول الشاعر :

أشأب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ

كرُّ الغداةِ ومَرُّ العشي

ولابدّ لهذا النوع من المجاز أن تكون له علاقة ، وأشهر علاقاته : المفعولية

فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به الحقيقي كقوله تعالى : « عيشة راضية » (٢)

وهي مرضية . والفاعلية فيما بُني للمفعول واسند الى الفاعل الحقيقي مثل : « سيلٌ

مُفْعَم » والسيل هو الذي يُفْعَم لا يُفْعَم .

والمصدرية فيما بني للفاعل واسند الى المصدر مثل : « شِعْرٌ شاعر » وقول

أبي فراس :

(١) القنزع : الشعرحوالي الرأس .

(٢) القارة ٧ .

سيد كرنى قومي إذا جدّ جدّهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ
والزمانية فيما بني للفاعل وأسند الى الزمان مثل: « نهاره صائم » و « ليله قائم »
وقوله تعالى : « والضحى . والليل إذا سجا » (١) .
والمكانية فيما بني للفاعل وأسند الى المكان كقوله تعالى : « وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم » (٢) ، والنهر لا يجري لانه مكان جري الماء .
والسببية فيما بني للفاعل وأسند الى السبب كقول الشاعر :
إني لمن معشر أفنى أوائلهم
قيل الكماة : ألا أين المحامونا ؟
والقيل لم يُفْنِ ، وانما الذي أفنى هو الشجعان .

المجاز الافراي :

هو احد انواع المجاز اللغوي ، وهو المجاز المرسل الذي تكون علاقته بين
ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه . وقد سماه ابن الزمكاني والزرکشي
« المجاز الافراي » (٣) وسماه السيوطي « المجاز في المفرد » وقال : « ويسمى
المجاز اللغوي » (٤) .

يكون المجاز اللغوي في نقل الالفاظ من حقائقها اللغوية الى معان أخرى
بينها صلة ومناسبة وقد يسمى المجاز المفرد . وقد قسمه القزويني الى مرسل
واستعارة لان العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو
استعارة والا فهو مجاز مرسل . وعرف المرسل بقوله : « هو ما كانت العلاقة
بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه » (٥) . وسمي هذا النوع

(١) الضحى ١ - ٢ .

(٢) الانعام ٦ .

(٣) البرهان الكاشف ص ١٠٢ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٤) معتزك ج ١ ص ٢٤٨ .

(٥) الايضاح ص ٢٧٠ ، التلخيص ص ٢٩٥ .

مرسلاً ؛ لان الارسال في اللغة الاطلاق ، والمجاز الاستعاري مقيد بادعاء ان المشبه من جنس المشبه به والمرسل مطلق من هذا القيد . وقيل : انما سمي مرسلاً لارساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة بل ردّد بين علاقات بخلاف المجاز الاستعاري فانه بعلاقة واحدة وهي المشابهة (١) .

ولم نجد أحداً أطلق اسم « المجاز المرسل » على هذا النوع قبل السكاكي (٢) وكان القدماء قد ذكروا أنواعه ولم يسموه ، ومنهم الفراء الذي قال في قوله تعالى : « فَلَئِنْ دُعِىٰ نَادِيهِ » (٣) : « والعرب تقول : النادي يشهدون عليك والمجلس ، يجعلون النادي والمجلس والمشهد والشاهد - القوم قوم الرجل » (٤) . وأشار الآمدي الى السببية والمجاورة وهي من علاقات المرسل كقولهم للمطر : « سماء » وقولهم : « ما زلنا نطأ السماء حتى أنيناكم » . قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم
رعيناه وإن كانوا غصائباً

أراد : إذا سقط المطر رعيناه أي : رعينا النبات الذي يكون عنه . ولهذا سمي النبات ندى لانه عن الندى يكون . وقالوا : « ما به طيرق » أي ما به قوة ، والطرق : الشحم ، فوضعه موضع القوة : لان القوة عنه تكون . وقولهم للمزادة « راوية » وانما الراوية البعير الذي يُسقى عليه الماء فسمي الوعاء الذي يحمله باسمه . ومن ذلك « الحَقَضُ » متاع البيت فسمي البعير الذي يحمله حَقَضاً (٥) . وهذه أنواع المجاز المرسل الذي تحدث عنه المتأخرون .

وقال ابن جني عن البيت :

ذر الآكلين الماء ظلماً فما أرى

ينالون خيراً بعد أكلهم الماء

(١) حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٢٩ .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) العلق ١٧ .

(٤) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٧٩ ، وينظر جمهرة أشعار العرب ص ١٨ .

(٥) الموازنة ج ١ ص ٣٤ .

« فكأنه من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبب ، يريد قوما كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمره ما يأكلونه فاكتمى بذكر الماء الذي هو سبب المأكول من ذكر المأكول » (١) .

وقسم الامام الغزالي المجاز الى اربعة عشر نوعاً ومعظمها يدخل في المجاز المرسل وذكر ابن الاثير انها ترجع الى التوسع والتشبيه والاستعارة (٢) . وتكلم عبدالقاهر على هذا النوع ولم يسمه مرسلاً وإنما هو مجاز لغوي يقرن بالاستعارة وان كانت علاقته غير المشابهة . وفي قوله : « واما لصلة وملابسة بين ما نقلها اليه وما نقلها عنه » (٣) تمييز للمجاز المرسل عن الاستعارة . وكان السكاكي - فيما نعلم - أول من أطلق التسمية وتابعه بدر الدين بن مالك والقزويني وشرّاح التلخيص (٤) ، وتوسع ابن الجوزية والعلوي والزرکشي في بحث هذا النوع وجمعوا له علاقات كثيرة (٥) ومن أشهرها : الجزئية وهي تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الرقيب وكقوله تعالى : « قُسم الليلَ إلا قليلاً » (٦) أي : صلّ . وقوله : « فتحرّير رقبة مؤمنة » (٧) أي : تحرير عبد مؤمن . ومنه قول الشاعر :

وكم علمته نظّم القسوافي
فلما قال قافيةً هجاني

أي : الشعر .

والكلية فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء كقوله تعالى : « يجعلون أصابعهم

-
- (١) الخصائص ج ١ ص ١٥٢ .
 - (٢) المثل السائر ج ١ ص ٣٦٨ وما بعدها .
 - (٣) أسرار البلاغة ص ٣٧٦ .
 - (٤) المصباح ص ٥٩ ، الايضاح ص ٢٧٠ ، التلخيص ص ٢٩٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩ ، المطول ص ٣٥٤ ، الاطول ج ٢ ص ١١٨ .
 - (٥) انقوائد ص ١٠ وما بعدها ، الطراز ج ١ ص ٦٩ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥٨ - ٢٩٩ ، وينظر المنزع البديع ص ٢٩٧ - ٣٠٨ .
 - (٦) المزمّل ٢ .
 - (٧) النساء ٩٢ .

في آذانهم » (١) أي : أناملهم ، وقوله : « ومن لم يَطْعَمهُ » (٢) أي : لم يذقه .

والسببية بان يطلق لفظ السبب ويراد المسبب كقوله تعالى : « يدُ الله فوق أيديهم » (٣) أي : قدرته فان اليد سببها . وكقول الشاعر :

له أيادٍ عليّ سابغةٌ
أعدّ منها ولا أعدّ دُها

أي : نِعَمٌ ؛ لان الأيادي سبب فيها .

والمسبية فيما اذا ذكر لفظ المسبب واريد السبب كقوله تعالى : « وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا » (٤) أي : مطراً هو سبب الرزق .

والسبق وهي اعتبار ما كان أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » (٥) أي : الذين كانوا يتامى .

والاستعداد وهي اعتبار ما يكون أي اطلاق اسم الشيء على ما يؤول اليه كقوله تعالى : « إني أراني أعَصِرُ خُمْرًا » (٦) ، وقوله : « إنك ميتٌ وإنهم ميتون » (٧) .

والمحلية فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد به الحال فيه كقوله تعالى : « فَلْيَدْعُ ناديه » (٨) أي : المجتمعين في النادي . وقوله : « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم » (٩) أي : بألسنتهم لان القول عادة لا يكون إلا بها .

(١) البقرة ١٩ .

(٢) البقرة ٢٤٩ .

(٣) الفتح ١٠ .

(٤) غافر ١٣ .

(٥) النساء ٢ .

(٦) يوسف ٣٦ .

(٧) الزمر ٣٠ .

(٨) العلق ١٧ .

(٩) آل عمران ١٦٧ .

والحالاية وهي عكس السابقة فيما اذا ذكر لفظ الحال وأريد به المحل كقوله تعالى : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » (١) أي : في جنته التي تحل فيها الرحمة . وقوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » (٢) أي : لباسكم لحلول الزينة فيه . والآية فيما اذا ذكر اسم الآلة وأريد الاثر الذي ينتج عنه كقوله تعالى : « واجعل لي لسان صدق في الآخرين » (٣) أي : ذكراً حسناً ، واللسان أداة الذكر .

والمجاورة نحو « خلت الراوية » أي : السقاء ، والراوية في الاصل للبعير الحامل لها وسميت باسمه لكونه حاملاً اياها أو مجاوراً لها عند الحمل .

ومنها اقامة صيغة مقام اخرى كاقامة فاعل بمعنى مفعول في قوله تعالى : « لا عاصم اليوم من أمر الله » (٤) أي : لا معصوم ، ومفعول مقام فاعل كقوله تعالى : « انه كان وعده مائتاً » (٥) أي : آتياً ، وفاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى : « وكان الكافر على ربه ظهيراً » (٦) أي : مظهوراً عليه . ومنها مجيء المصدر على فاعل كقوله تعالى : « لا تريد منكم جزاء ولا شكورا » (٧) أي : شكراً . واقامة الفاعل مقام المصدر كقوله تعالى : « ليس لوقعتها كاذبة » (٨) أي : تكذيب . واقامة المفعول مقام المصدر كقوله تعالى : « بأيكم المفتون » (٩) أي : الفتنة . ووصف الشيء بالمصدر كقوله تعالى : « فانهم عدواً لي » (١٠) أي : فانهم عداوة .

(١) آل عمران ١٠٨ .

(٢) الاعراف ٣١ .

(٣) الشعراء ٨٤ .

(٤) هود ٤٣ .

(٥) مريم ٦١ .

(٦) الفرقان ٥٥ .

(٧) الانسان ٩ .

(٨) الواقعة ٢ .

(٩) القلم ٦ .

(١٠) الشعراء ٧٧ .

ومنها مجي' المصدر بمعنى المفعول كقوله تعالى : « ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ » (١) أي : المعلوم ، وقوله : « صُنِعَ اللَّهُ » (٢) أي : مصنوعه .

وفي كتاب الله كثير من المجاز المرسل وقد ذكرت بعضه كتب علوم القرآن خاصة ككتاب « البرهان في علوم القرآن » للزركشي و « الانتقان في علوم القرآن » و « معترك الاقران » للسيوطي .

مجاز التركيب :

هو المجاز الاسنادي او المجاز العقلي (٣) ، وقد تقدم .

مجاز التشبيه

هو التشبيه المحذوف الأداة ، وقد اوضح عز الدين بن عبد السلام ذلك بقوله : « العرب اذا شبهوا جرماً بجرم او معنى بمعنى او معنى بجرم فان أنوا باداة التشبيه كان ذلك تشبيهاً حقيقياً وان اسقطوا اداة التشبيه كان ذلك تشبيهاً مجازياً » (٤) ومن ذلك قوله تعالى : « وازواجه امهاتهم » (٥) اي : مثل امهاتهم في الحرمة وتحريم النكاح . وقوله : « او نتخذ ولدأ » (٦) أي : مثل ولد . وليس هذا من المجاز عند الآخرين .

مجاز التضمن :

قال ابن عبد السلام : « هو ان تضمن اسماً معنى اسم لافادة معنى الاسمين فتعديده تعديته في بعض المواطن » (٧) كقوله تعالى : « لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ » (٨) ضمن « الا تشرك » معنى لا تعدل . والعدل التسوية أي : لا تسووا بالله شيئاً

(١) النجم ٣٠ .

(٢) النحل ٨٨ .

(٣) الانتقان ج ٢ ص ٣٦ .

(٤) الاشارة الى الايجاز ص ٨٥ .

(٥) الاحزاب ٦ .

(٦) يوسف ٢١ .

(٧) الاشارة الى الايجاز ص ٧٤ .

(٨) لقمان ١٣ .

في العبادة . وقوله : « وأخبتوا الى ربهم » (١) ضمن « وأخبتوا » معنى أنابوا
لإفادة الإخبات والالتابة جميعاً .

ومنه قول الشاعر :

فان تكن الأيامُ أحسنَ مرةً الى فقد عادت لهن ذنوبُ
فقد ضمن « عادت » معنى « صارت » . وليس هذا من المجاز عند الآخرين .

مجاز الحذف :

هو المجاز بالنقصان ، وكان الاوائل كسيبويه والفراء قد ذكروه وقالوا
انه على اتساع الكلام (٢) مثاله ان المضاف اليه يكتسب اعراب المضاف في
نحو قوله تعالى : « واسأل القرية » (٣) . فان الحكم الذي يجب للقرية
في الاصل هو الجر ، والنصب فيها مجاز .

ومنه قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً » (٤) اي : اختار
من قومه . فان الحكم الذي يجب لـ « قومه » هو الجر ، والنصب فيه مجاز .
ولا يسمى كل حذف مجازاً وقد اوضح عبد القاهر ذلك بقوله :
« ولا ينبغي ان يقال ان وجه المجاز في هذا الحذف فان الحذف اذا تجرد عن
تغيير حكم من احكام ما بقي بعد الحذف لم يسم مجازاً ، الا ترى انك
تقول : « زيد منطلق وعمره » فتحذف الخبر ثم لا توصف جملة الكلام من
اجل ذلك بأنه مجاز . وذلك لانه لم يؤد الى تغيير حكم فيما بقي من الكلام
ويزيده تقريراً ان المجاز اذا كان معناه ان تجوز بالشيء موضعه واصله
فالحذف بمجرد لا يستحق الوصف به لان ترك الذكر واسقاط الكلمة من الكلام
لا يكون نقلاً لها عن اصلها انما يتصور النقل فيما دخل تحت النطق . واذا امتنع
ان يوصف المحذوف بالمجاز بقي القول فيما لم يحذف . وما لم يحذف ودخل

(١) هود ٢٣ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢١٢ ، ج ٣ ص ٢٤٧ ، معاني القرآن ج ١ ص ٣٦٣ ، ٣٦٩ .

(٣) يوسف ٨٢ .

(٤) الاعراف ١٥٥ .

تحت الذكر لا يزول عن أصله ومكانه حتى يغيرَ حكم من أحكامه أو يغير
عن معانيه ، فاما وهو على حاله والمحذوف مذكور فتوهم ذلك فيه من ابعد
المحال فاعرفه « (١) ونقل الرازي هذا الكلام وسمى هذا اللون من المجاز « المجاز
بالنقصان » (٢) في حين سماه الآخرون « مجاز الحذف » . وذكر القزويني
وشرّاح التلخيص وغيرهم كلام عبد القاهر الذي بالغ في التكبير على من أطلق
القول بوصف الكلمة بالمجاز بالحذف أو الزيادة (٣) .

المجاز الحكمي :

هو المجاز العقلي وقد تقدم في المجاز الاسنادي ، وسمي حكماً ؛ لأن
المجاز ليس في ذوات الكلام وأنفس الالفاظ ولكن في احكام اجريت عليها (٤) .

مجاز الزيادة :

وهو المجاز الذي يكون بزيادة ، وحكمه كحكم مجاز الحذف اي
ليست كل زيادة تعدّ مجازاً . وقد اوضح عبد القاهر ذلك بقوله : « واذا
صحّ امتناع ان يكون مجرد الحذف مجازاً أو تحقّق صفة باقي الكلام بالمجاز
من اجل حذف كان على الاطلاق دون ان يحدث هناك بسبب ذلك الحكم
تغيرَ حكم على وجه من الوجوه ، علمت منه ان الزيادة في هذه القضية كالحذف
فلا يجوز ان يقال ان زيادة « ما » في نحو : « فبما رحمة » (٥) مجاز ، أو أن
جملة الكلام تصير مجازاً من أجل زيادته فيه ، وذلك أن حقيقة الزيادة في
الكلمة ان تعرى من معناها وتذكر ولا فائدة لها سوى الصلة ويكون
سقوطها وثبوتها سواء . ومحال ان يكون ذلك مجازاً لان المجاز
أن يراد بالكلمة غير ما وضعت له في الأصل أو يزداد فيها أو يوهم

(١) أسرار البلاغة ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢) نهاية الايجاز ص ٥٦ .

(٣) الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣١ ،

المطول ص ٤٠٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٦٦ ، الانتقان ج ٢ ص ٣٦ ، ٤٠ ،

شرح عقود الجمان ص ١٠٠ ، حلية اللب ص ١٢٩ .

(٤) دلائل الاعجاز ص ٢٢٧ ، مفتاح المعلوم ص ١٨٧ .

(٥) آل عمران ١٥٩ .

شيء^{*} ليس من شأنها كإيهامك بظاهر النصب في القرية (١) ان السؤال واقع عليها، والزائد الذي سقوطه كثبونه لا يتصور فيه ذلك. فاما غير الزائد من اجزاء الكلام الذي زيد فيه فيجب ان ينظر فيه ، فان حدث هناك بسبب ذلك الزائد حكم تزول به الكلمة عن اصلها جاز حينئذ ان يوصف ذلك الحكم او ما وقع فيه بانه مجاز كقولك في قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » (٢) إنَّ الجبر في « المثل » مجاز لان أصله النصب ، والجر حكم عرض من أجل زيادة الكاف ولو كانوا اذ جعلوا الكاف مزيدة لم يعملوها لما كان لحديث المجاز سبيل على هذا الكلام . ويزيده وضوحاً ان الزيادة على الاطلاق لو كانت تستحق الوصف بانها مجاز لكان ينبغي ان يكون كل ما ليس بمزيد من الكلم مستحقاً الوصف بانه حقيقة حتى يكون الأسد في قولك : « رأيت أسداً » وأنت تريد رجلاً حقيقة » (٣) .

ونقل الرازي هذا الكلام (٤) وتبعهما في ذلك البلاغيون (٥) .

المجاز العقلي :

هو المجاز الاسنادي ومجاز التركيب والمجاز الحكمي (٦) ، وقد تقدم .

المجاز في الاثبات :

هو المجاز الاسنادي ومجاز التركيب والمجاز الحكمي والمجاز العقلي

(٧) وقد تقدم .

(١) اشار الى قوله تعالى : « وأسأل القرية » (يوسف ٨٢) .

(٢) الشورى ١١ .

(٣) أسرار البلاغة ص ٣٨٤ .

(٤) نهاية الايجاز ص ٥٦ .

(٥) الايضاح ص ٣١٧ ، التلخيص ص ٣٣٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣١ ،

المنقول ص ٤٠٥ ، الأطول ج ٢ ص ١٦٦ ، الاتقان ج ١ ص ١٨٠ ، شرح

عقود الجمان ص ١٠٠ ، حلية اللب ص ١٢٩ .

(٦) دلائل الاعجاز ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ، أسرار البلاغة ص ٣٥٦ ، الطراز ج ٣

ص ٢٥٧ .

(٧) المصادر السابقة ونهاية الايجاز ص ٤٧ ، مفتاح العلوم ص ١٨٦ .

المجاز في الميثت :

هو المآز في المفرد ، ويسمى المآز اللغوي (١) . وهو قسمان : الاستعارة والمآز المرسل ، وقد تقدم .

مآز الزوم :

ذكر عز الدين بن عبد السلام نوعاً من المآز سماه « مآز الزوم » (٢) وقال انه أنواع :

أحدها : التعبير بالاذن عن المشيئة لان الغالب ان الاذن في الشي لا يقع الا بمشيئة الاذن واختياره ، والملازمة الغالبة مصححة للمآز ، ومن ذلك قوله تعالى : « وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله » (٣) أي : بمشيئة الله ، ويجوز في هذا ان يراد بالاذن أمر التكوين ، والمعنى : « وما كان لنفس ان تموت الا بقول الله موتي »

الثاني : التعبير بالإذن عن التيسير والتسهيل في مثل قوله تعالى : « والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه » (٤) أي بتسهيله وتيسيره .

الثالث : تسمية ابن السيل في قوله تعالى : « وابن السيل » (٥) لملازمته الطريق .

الرابع : نفي الشي لانتهاء ثمرته وفائدته للزومهما عنه غالباً في مثل قوله تعالى : « كيف يكون للمشركين عهد » (٦) أي وفاء عهد او تمام عهد ، فنفي العهد لانتهاء ثمرته وهو الوفاء والائتمام .

(١) نهاية الايجاز ص ٤٨ ،

(٢) الاشارة الى الايجاز ص ٧٩ .

(٣) آل عمران ١٤٥ .

(٤) البقرة ٢٢١ .

(٥) البقرة ١٧٧ .

(٦) التوبة ٧ .

الخامس : التجوز بلفظ الريب عن الشك للملازمة الشك القلق والاضطراب
فان حقيقة الريب قلق النفس ، ومن ذاك قوله تعالى : « لاريبَ فيه » (١) أي
لا شك في انزاله او في هدايته .

السادس : التعبير بالمسافحة عن الزنا لان السفح صبب المني وهو ملازم
للجماع غالباً لكنه خص بالزنا اذ لاغرض فيه سوى صبب المني بخلاف النكاح
فان مقصوده الولد والتعاضد والتناصر بالاختان والاصهار والاولاد والاحفاد
ومثاله قوله تعالى : «مُحْصَنِينَ غير مُسَافِحِينَ» (٢) أي : غير مزانين .

السابع : التعبير بالمحل عن الحال لما بينهما من الملازمة الغالبة كالتعبير
باليد عن القدرة والاستيلاء والعين عن الادراك والصدر عن القلب
وبالقلب عن العقل وبالاغواء عن اللسان وباللسن عن اللغات وبالقرية عن
قاطنيها وبالساحة عن نازليها وبالنادي والندي عن أهلها . وقد ورد كل ذلك
في القرآن الكريم .

الثامن : التعبير بالارادة عن المقاربة لان من أراد شيئاً قربت مواقفته
ايه غالباً ، ومن ذلك قوله تعالى : « فوجد فيها جداراً يريد ان ينقص فأقامه » (٣)

التاسع : التجوز بترك الكلام عن الغضب لأن الهجران وترك الكلام يلزمان
الغضب غالباً ومنه قوله تعالى : « ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم » (٤) .

العاشر : التجوز بنفي النظر عن الاذلال والاحتقار كقوله تعالى : «
ولا ينظرُ اليهم يومَ القيامة » (٥) .

الحادي عشر : التجوز باليأس عن العلم لان اليأس من نقيض العلوم

(١) البقرة ٢ .

(٢) النساء ٢٤ ، المائدة ٥ .

(٣) الكهف ٧٧ .

(٤) البقرة ١٧٤ .

(٥) آل عمران ٧٧ .

ملازم للعلم غير منفك عنه ، كقوله تعالى : « أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً » (١) .

الثاني عشر : التعبير بالدخول عن الوطء لان الغالب من الرجل اذا دخل بامر أنه انه يطأها في ليلة عرسها ومنه قوله تعالى : « وربائبكم اللاتي في حُجُوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهنَّ فان لم تكونوا دخلتم بهنَّ فلا جناح عليكم » (٢) .

الثالث عشر : وصف الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه كقوله تعالى : « فذلك يومئذ يومٌ عسير » (٣) .

الرابع عشر : وصف المكان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه ، كقوله تعالى : « رب اجعل هذا البلد آمناً » (٤) .

الخامس عشر : وصف الاعراض بصفة من قامت به ، كقوله تعالى : « فاذا عَزَمَ الأمرُ » (٥) . والعزم صفة لذوي الامر ، وقوله تعالى : « فما ربحت تجارتهم » (٦) وصف التجارة بالربح وهو صفة للتاجر .

السادس عشر : الكنايات كقول طرفة :

ولست يحلّال التلاعِ مخافةً

ولكن متى يَسْتَرَفِدِ القومُ أرْفِدِ

وقال بعد هذا النوع : « والظاهر أن الكناية ليست من المجاز لانك استعملت اللفظ فيما وضع له وارتدت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن ان يكون مستعملاً فيما وضع له » (٧) .

(١) الرعد ٣١ .

(٢) النساء ٢٣ .

(٣) المدثر ٩ .

(٤) ابراهيم ٣٥ .

(٥) محمد ٢١ ،

(٦) البقرة ١٦ .

(٧) الاشارة الى الايجاز ص ٧٩ - ٨٥ .

فمجاز الزوم ليس مجازاً خاصاً ذا علاقة او ملابسة معينة وانما هو
المجاز بانواعه المختلفة ، وقد ذكر فيه عز الدين بن عبد السلام المجاز
المرسل والمجاز العقلي وأدخل فيه الكنايات وان نفى كونها من المجاز .

المجاز اللغوي :

هو المجاز في المثلث او في المفرد (١) ، وهو نوعان: الاستعارة والمجاز
المرسل ، وقد تقدما .

مجاز المجاز :

قال عز الدين بن عبد السلام: « هو ان يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة
بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فتجوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة
بينه وبين الثاني » (٢) . كقوله تعالى : « ولكن لا تواعدوهنّ سراً »
(٣) فانه مجاز عن مجاز فان الوطء يتجاوز عنه بالسر لانه لا يقع غالباً إلا
في السر فلما لازم السر في الغالب سمي سراً ، ويتجاوز بالسر عن العقد لانه
سبب فيه ، فالمصحح للمجاز الاول الملازمة ، والمصحح للمجاز الثاني التعبير
باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سبب ، كما سمي عقد النكاح
نكاحاً لكونه سبباً في النكاح وكذلك سمي العقد سراً لانه سبب في السر الذي
هو النكاح ، فهذا مجاز عن مجازاً مع اختلاف المصحح ، فمعنى قوله
تعالى : « ولا تواعدوهنّ سراً » لا تواعدوهن عقد نكاح .

-
- (١) أسرار البلاغة ص ٢٧٦ ، نهاية الإيجاز ص ٤٨ ، مفتاح العلوم ص ١٨٥ ،
الإيضاح ص ٢٦٨ ، التلخيص ص ٢٩٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٠ ،
المطول ص ٣٥٣ ، الاطول ج ٢ ص ١١٧ ، معترك ج ١ ص ٢٤٨ ، الاتقان
ج ٢ ص ٣٦ .
(٢) الإشارة الى الإيجاز ص ١٤٥ .
(٣) البقرة ٢٣٥ .

ومنه قوله تعالى : « ومن يكفر بالايمن فقد هبّط عمله » (١) فإن قول « لا اله إلا الله » مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بـ « لا اله إلا الله » عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه .

ونقل السيوطي ذلك وقال : « وجعل منه ابن السيد قوله : « انزلنا عليكم لباساً » (٢) فإن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس » (٣) . وقال الزركشي : « قلت : وهذا تسمية ابن السيد مجاز المراتب » (٤) :

مجاز المراتب :

قال الزركشي وهو يتحدث عن مجاز المجاز : « قلت وهذا تسمية ابن السيد مجاز المراتب » (٥) ، ولم يوضح صلة هذا النوع بمجاز المجاز ولعله واحد . وكان السيوطي قد ذكر ذلك من غير ان يسميه « مجاز المراتب » عند كلامه على مجاز المجاز (٦) .

المجاز المرسل :

هو المجاز الافرادي ، وهو أحد أنواع المجاز اللغوي (٧) وقد تقدّم .

المجاز المرشح :

هو الاستعارة الترشيحية كقوله تعالى : « اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » (٨) ، وقد سماها كذلك

(١) المائدة ٥ .

(٢) الاعراف ٢٦ .

(٣) معترك ج ١ ص ٢٦٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٤١ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٥) البرهان ج ٢ ص ٢٩٩ ، معترك ج ١ ص ٢٦٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٤١ .

(٦) معترك ج ١ ص ٢٦٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٤١ .

(٧) معترك ج ١ ص ٢٤٨ .

(٨) البقرة ١٦ .

ابن الزمكاني ، قال : « ومن ترشيح الاستعارة ، وتسمى المجاز المرشح » (١).

المجاز المركب :

قال القزويني : « هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه اي تشبيه احدي صورتين متزعتين من امرين او أمور بالآخرى ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه » (٢) . كما كتب الوايد بن يزيد لما بوع الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة له : « اما بعد فاني اراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فاذا أناك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام » . شبه صورة ترده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريد فيؤخر أخرى .

ومنه قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » (٣) فانه لما كان التقدم بين يدي الرجل خارجاً عن صفة المتابع له صار النهي عن التقدم متعلقاً باليدين مثلاً للنهي عن ترك الاتباع .
ومنه قول ابن ميادة :

الم تلك في يمني يدبك جعلتني

فلا تجعلني بعدها في شمالكا

أي : كنت مكروماً عندك فلا تجعلني مهاناً ، وكنت في المكان الشريف منك فلا تحطني في المنزل الوضع .

وهذا يسمى التمثيل وقد تقدم ، أو التمثيل على سبيل الاستعارة ، ومتى فشا استعمائه كذلك سمي مثلاً ، ولذلك لا تغير الأمثال .

-
- (١) البرهان الكاشف ص ١٠١ ، التبيين ص ١٦١ .
(٢) الايضاح ج ٢ ص ٣٠٤ ، التلخيص ص ٣٢٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ١٤١ ، المطول ص ٣٧٩ ، الاطول ج ٢ ص ١١٧ ، البرهان ج ٢ ص ٢٥٦ ، شرح عقود الجمان ص ٩٧ ، حلية الأب ص ١٢٨ .
(٣) الحجرات ١ .

المجاز المفرد :

قال القزويني : « هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصحّ مع قرينة عدم ارادته » (١) وهو ثلاثة انواع : الاول لغوي مثل لفظ « الاسد » اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في الرجل الشجاع .

الثاني : شرعي مثل لفظ « صلاة » اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء .

الثالث : عرفي ، وهو عرفي خاص مثل لفظ « فعل » اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الحديث . وعرفي عام مثل لفظ « دابة » اذا استعمله المخاطب بالعرف العام في الانسان .

مجاز النقصان :

هو مجاز الحذف (٢) ، وقد تقدم .

المجانس :

الجنس : الضرب من كل شيء ، يقال : هذا يجانس هذا أي يشاكله (٣) أدخل قدامة المجانس في باب ائتلاف اللفظ والمعنى وقال : « واما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق » (٤) . كقول حيان بن ربيعة الطائي :

لقد علم القبائل ان قومي طم حدّ إذا لبس الحديدُ

-
- (١) الايضاح ص ٢٦٨ ، التلخيص ص ٢٩٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٠ ، المطول ص ٣٥٣ ، الأطول ج ٢ ص ١١٧ ، الاثقان ج ٢ ص ٣٦ .
(٢) الكتاب ج ١ ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، معاني القرآن ج ١ ص ٣٦٣ ، ٣٦٩ .
أسرار البلاغة ص ٣٨٣ ، الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣١ ، المطول ص ٤٠٥ ، الأطول ج ٢ ص ١٦٦ ، الاثقان ج ٢ ص ٣٦ ، ٤٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٠ ، حلية اللب ص ١٢٩ .
(٣) اللسان (جنس) .
(٤) نقد الشعر ص ١٨٦ .

وقول الفرزدق :

خفاف أخف الله منه سبحانه وأوسع من كل سافٍ وحاصب (١)
وقال الأمدي مُعلقاً على تسمية قدامة : « وهذا باب - أعني المطابق - لقبه
أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه المؤلف في « نقد الشعر » المتكافئ
وسمى ضرباً من المتجانس المطابق ، وهو أن تأتي بالكلمة مثل الكلمة سواء
في تأليفها وانفاق حروفها ويكون معناهما مختلفاً نحو قول الأَفَوَه الأودي :
وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عنتريس (٢)

والهوجل الأول : الأرض البعيدة ، والهوجل الثاني : الناقة العظيمة الخلق
الموثقة » (٣) . ثم قال : « وما علمت أن أحداً فعل هذا غير أبي الفرج فانه
وان كان في هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات وكانت الالقاب غير
محظورة فاني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه مثل أبي العباس عبدالله
ابن المعتز وغيره من تكلم في هذه الأنواع وألف فيها إذ قد سبقوا الى التلقيب
وكفوه المؤونة » (٤) . ولكن قدامة فصل بين المطابق والمجانس وان لم يأخذ
بمصطلحات ابن المعتز مما أثار عليه مثل هذا النقد .

وقال الأمدي : « وقد رأيت قوما من البغداديين يسمون هذا النوع
« المجانس المماثل » ويلحقون به الكلمة إذا ترددت وتكررت نحو قول جرير :
تزود مثل زاد ابيك فينا فننعم الزادُ زادُ أبيك زادا
وبابه قليل » (٥) .

وقال ابن سنان : « ومن التناسب بين الالفاظ المجانس ، وهو أن يكون
بعض الالفاظ مشتقاً من بعض إن كان معناهما واحداً ، أو بمنزلة المشتق إن

(١) ساف : مذر . تسفيه : تذروه . الحاصب : الريح الشديدة تشير الحصاه
أي الحصى .

(٢) العيرانة : الناقة الصلبة . العنتريس : الناقة الغليظة .

(٣) الموازنة ج ١ ص ٢٧٤ .

(٤) الموازنة ج ١ ص ٢٧٥ .

(٥) الموازنة ج ١ ص ٢٧٥ .

كان معناهما مختلفاً ، أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى . وهذا
انما يحسن في بعض المواضع إذا كان قليلاً غير متكلف ولا مقصود في
نفسه » (١) . ومن مجازين أبي تمام قوله :

يمدون من أبدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبٍ
وهذا هو التجنيس أو الجناس ، ثم قال ابن سنان : « وبعض البغداديين
يسمي تساوي اللفظتين في الصفة مع اختلاف المعنى : المماثل ويسمي
المجانس ما توافقت فيه اللفظتان بعض الاتفاق » ثم قال بعد ان ذكر اعتراض
الآمدي : « والصواب ما قاله أبو القاسم » (٢) . وسمى السجلماسي المجانسة
والتجانس محاذاة (٣) .

المجانس المماثل :

هو المجانس (٤) ، وقد تقدم .

مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب :

هو حمل الكلام على خلاف القصد تنبيهاً على انه اولى بالقصد (٥) . وقد
سماه عبد القاهر « المغالطة » وسماه السكاكي « الاسلوب الحكيم » (٦) .
وقد تقدم .

المجاورة :

الجوار : المجاورة ، والجار الذي يجاورك ، وجاور الرجل مجاورة
وجواراً : ساكنه (٧) .

-
- (١) سر الفصاحة ص ٢٢٦ .
 - (٢) سر الفصاحة ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .
 - (٣) المنزوع البديع ص ٣٩٥ ، وينظر المنصف ص ٥٨ .
 - (٤) الموازنة ج ١ ص ٢٧٥ .
 - (٥) شرح عقود الجمان ص ٢٩ .
 - (٦) مفتاح العلوم ص ١٥٥ ، الابيضاح ص ٧٥ ، التلخيص ص ٩٧ ، شروح التلخيص
ج ١ ص ٤٧٩ ، المطول ص ١٣٥ ، الاطول ج ١ ص ١٥٨ .
 - (٧) اللسان (جور) .

المجاورة من مبتدعات العسكري (١) ، وقد قال في تعريفها : « المجاورة :
تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجانب الأخرى أو قريباً
منها من غير أن تكون احدهما لغواً لاحتاج إليها » (٢) . وذلك كقول
علقمة :

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه أنى توجه والمحروم محروم
فقوله : « الغنم يوم الغنم » مجاورة ، و « المحروم محروم » مثله .
وقول أبي تمام :

وما ضيق أقطار البلاد أضاقني

اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي

وقوله :

دأب عيني البكاء والحزن دأبي

فاتركيني وقيت مابي لمابي

وقوله :

أيام للأيام فيك نضارة

والدهر فيّ وفيك غير ملوم

والمجاورة عند ابن الأثير النوع الثالث من الكناية وذلك « ان يريد المؤلف ذكر
شيء فيترك ذكره جانباً الى ما جاوره فيقتصر عليه اكتفاءً بدلالته على المعنى
المقصود » (٣) .

كقول عنتره :

وشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم

أراد بالثياب ههنا نفسه لانه وصف المشكوك بالكرم ولا توصف الثياب به
فثبت حيثئذ انه أراد ما تشتمل عليه الثياب .

(١) كتاب الصناعاتين ص ٢٦٧ .

(٢) كتاب الصناعاتين ص ٤١٣ .

(٣) الجامع الكبير ص ١٦٤ .

وقوله :

بزجاجة صفراء ذات أسرة

قرنت بأزهر في الشمال مُفدّم

الصفراء ههنا الخمر والذكر للزجاجة حيث هي مجاورة لها ومشملة عليها .
وذهب بعض المفسرين في قوله تعالى : « وثيابك فطهر » (١) الى ان
المراد بالثياب القلب والجسد .

مجاورة الاضداد :

وهي الطباق عند ثعلب ، قال : « وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده » (٢)
كقوله تعالى : « لا يموت فيها ولا يحيا » (٣) ، وقول زهير في الفزاريين :
هنيئاً لَنِعْمَ السَّيدَانِ وجدتما
على كل حال من سَحِيلٍ ومُبْرَمٍ

وقال :

فظلّ قصيراً على قومه

وظلّ على الناس يوماً طويلاً

وقال حميد بن ثور يصف ذئبا :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي

باخرى الاعادي فهو يقظانُ نائمُ

المجدود :

الجد : الحظ والرزق ، يقال : فلان ذو جد في كذا أي : ذو حظ ،
ورجل جُد - بضم الجيم - أي مجدود عظيم الجد (٤) .

(١) المدثر ٤ .

(٢) قوائد الشعر ص ٥٣ .

(٣) طه ٧٤ .

(٤) اللسان (جدد) .

قال الخاتمي : « المجدود اشتهار الآخذ بالمعنى دون المأخوذ منه ، وهذا الشعر يسمى الشعر المجدود لاشتهاره دون الاصل » (١) . من ذلك قول مهلهل : « يوم اللقاء على القنسا بحرام » فأخذه عنترة فأحسن واشتهر بيته لبراعته :

فشككت بالرمح الطويل اهابه
ليس الكريم على القنسا بمحرم
ومن ذلك قول امرئ القيس :

وشمائي ما قد علمت وما
نبحت كلابك طارقاً مثلي
فأخذه عنترة فأحسن فاشتهر بيته فقال :

فاذا صَحَوْتُ فما أقصّر عن ندى
وكما علمت شمائي وتكرمي
وذكر ابن رشيّق ذلك وقال عن بيت عنترة : « رزق جداً واشتهارا » (٢) .
المجنس المتمم :

قال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بكلمة ثم يأتي بأختها إلا أنه يتممها بحرف أو حرفين من غير حروفهما » (٣) كقول حسان :
وكنسا متى يَغْزُ النُّبِيُّ قَبِيلَةً
نَصِيلٌ حافتيه بالقنسا والقنابيل
وقول الخنساء :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا
مِنْ الْجَوَى يبين الجوانح

(١) حليلة المحاضرة ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٣) نضرة الاغريض ص ٨٦ .

المجنس المختلف :

هو التجنيس المختلف ، وقد سماه كذلك المظفر العلوي (١) ، ومثاله قول الشاعر :

بكر روم وبدور وقنا تشنى فوق كئيبان النقا
فه « قنا » و « نقا » مجنس مختلف .

المجنس المطمع :

هو التجنيس المطمع وقد سماه كذلك المظفر العلوي وقال : « هو أن يأتي الشاعر بكلمة ثم يبدأ في اختها على وفق حروفها فيطمع في انه يجيء بمثلها فيبدل في آخرها حرفا بحرف وهو حسن في التجنيس » (٢) . ومنه قول الحطيئة :

مطاعين في الهيجا مطاعيم في الدجي
وقول أبي كدراء العجلي :

نهضت الى حديد مشرفي
حديث الصقل مأثور حسام

المحاجة :

كلمة محجية : مخالفة المعنى للفظ وهي الأحجية والأحجوة ، وقد حاجيته محاجةً وحِجاءً : فاطنته فحجوته . وحاجيته فحجوته : إذا ألقيت عليه كلمة محجية مخالفة المعنى للفظ . والاحجية : اسم المحاجة (٣) . والمحاجة هي الالغاز والتحمية وقد تقدمت ، وذلك ان يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه (٤) .

(١) نضرة الاغريض ص ٧٨ .

(٢) نضرة الاغريض ص ٧٢ .

(٣) اللسان (حجا) .

(٤) تحرير التعبير ص ٥٧٩ ، خزنة الأدب ص ٣٩٣ ، وينظر الروض المربع

ص ١٢٢ .

المحاذاة :

يقال : حاذيت موضعا : إذا صرحت بحذائه ، وحاذى الشيء : وازاه (١)
قال ابن فارس : « معنى المحاذاة أن يجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على
وزنه انظراً وإن كانا مختلفين فيقولون : « الغدايا والعشايا » نقالوا :
« الغدايا » لانضمامها الى « العشايا » . ومثله قولهم : « أعوذ من السامة واللامة »
فالسامة من قولك : « سممت » إذا خصت واللامة أصلها « ألت » لكن لما
قرنت بالسامة جعلت في وزنها .

وذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابة المصحف ، كتبوا « والليل
إذا سجي » (٢) بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء .
قالوا ومن هذا الباب في كتاب الله - جل ثناؤه - : « ولو شاء الله لسلطهم
عليكم » (٣) : فاللام التي في « لسلطهم » جواب « لو » . ثم قال :
« فلقاتلوكم » فهذه حوذيت بتلك اللام ، وإلا فالمعنى : لسلطهم عليكم فقاتلوكم
ومثله : « لأُعَذِّبَنَّه عَذَاباً شديداً أو لأَذْبَحَنَّهُ » (٤) فهما لاما قسم ثم قال :
« أو ليأتينى » : فليس ذا موضع قسم لأنه عُدْرٌ الهدهد فلم يكن ليقسم على
الهدهد أن يأتي بعدد لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه ،
ومن الباب « وَزَنَّتُهُ فَانزَنَ » و « كَلَّتُهُ فَاکتال » أي : استوفاه كيلاً
ووزناً ، ومنه قوله - جل ثناؤه - : « فما لكم عليهن من عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا » (٥)
تستوفونها لأنها حق للازواج على النساء .

ومن هذا الباب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو : « انما نحن مُسْتَهْزِئُونَ
اللهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ » (٦) أي يجازيهم جزاء الاستهزاء و « ومكروا ومكر

(١) اللسان (حذو) .

(٢) الضحى ٢ .

(٣) النساء ٩٠ .

(٤) النمل ٢١ .

(٥) الاحزاب ٤٩ .

(٦) البقرة ١٤ - ١٥ .

الله (١) و « يسخرون منهم سخر الله منهم » (٢) و « نسوا الله فَنَسِيَهُم » (٣) و « جزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها » (٤) . ومثل هذا في شعر العرب قول القائل :

ألا لا يجهلن أحد عليــــا

فجهل فوق جهل الجاهليــــا (٥)

ونقل الزركشي هذا الكلام (٦) .

المحتمل للضدين :

قال الرازي : « هو ان يكون الكلام محتملاً للمدح والذم احتمالاً متساوياً » (٧) . كقول بشار لرجل أعور :

خاط لي عمّرو قَبــــــــــــــــاء

أيت عينيـــــــــه ســــــــــــــــواء

وقال ابن قيم الجوزية : « وهوان يكون الكلام محتملاً للشيء وضده » (٨) كقوله تعالى : « وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كل سفينة غصباً » (٩) يحتل ان يكون اراد بـ « وراءهم » : امامهم ، ويحتل ان يكون وراءهم : وهو يطلبهم . وينخرط في هذا السلك قوله تعالى : « انك لأنت الحليم الرشيد » (١٠) اذا جعل هذا من باب التهكم به والإزدراء عليه كان ذماً . ومنه قوله — صلى

(١) آل عمران ٥٤ .

(٢) التوبة ٧٩ .

(٣) التوبة ٦٧ .

(٤) الشورى ٤٠ .

(٥) الصاجبي ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٩١ .

(٧) نهاية الايجاز ص ١١٤ .

(٨) الفوائد ص ١٦٥ .

(٩) الكهف ٧٩ .

(١٠) هود ٨٧ .

الله عليه وسلم : « من جُعِلَ قاضياً ذبح بغير سكين » فإن أُريدَ به الـدم يكون التقدير : من جُعِلَ قاضياً فقد قتل بغير سكين لانه ليس في قدرته اقامة الحق على وجهه واجراء الاحكام على القانون المستقيم فيكون قد كلف مالا طاقة له به ومن كلف مالا طاقة له به فهو في ألم شديد يشبه ألم من ذبح بغير سكين ومن اراد المدح قال : انه لشدة تحزره في احكامه واجتهاده في نقضه وابرامه وانعامه النظر فيما يحدث من الوقائع ويتجدد من خفايا الاحكام والنظر في امر الوصايا ومال الايتام الى غير ذلك من الامور المشقة يحصل له من الألم مقدار ألم من ذبح بغير سكين بل أشد ؛ لان من ذبح بغير سكين يقاسي الألم في حال ذبحه ثم يستريح ، والحاكم بهذه الامور مستمر التعب دائم النكد مشغل القلب منقسم الفكر دائم النظر .

المخالف :

الخلاف المضادة ، وقد خالفه مخالفة وخيلافا (١) .

قال ابن سنان وهو يتحدث عن المطابق : « وسمى اصحاب صناعة الشعر ما كان قريباً من التضاد المخالف . وقسم بعضهم التضاد فسمى ما كان فيهما لفظتان معناهما ضدان كالسواد والابيض المطابق ، وسمى تقابسل المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض حتى تأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة المقابلة » . (٢) . ثم قال : « فأما المخالف وهو الذي يقرب من التضاد » (٣) فكنقول ابي تمام :

تردّى ثياب الموت حُمراً فما اتى

لها الليلُ الا وهي من سُندُسٍ خُضْرُ

(١) اللسان (خلف) .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٣٤ .

(٣) سر الفصاحة ص ٢٣٩ .

فان «الحمير» و «الخضر» من المخالفة : وبعض الناس يجعل هذا من المطابق .
وكذلك قول عمرو بن كلثوم :

بانّا نوردُ الراياتِ بيضاً
ونُصنِّدِرُهُنَّ حُسرًا قد رَوينا

وقول البحتري :

والا لقيت الموتَ أحمر دونه
كما كان يلقي الدهر أغبر دوني
ومن قبيح المخالف قول أبي تمام :

مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ

خَسِطُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيلاً

لانه لما اراد ان يخالف بين «فصيح» و «جليب» وهو الذي قد جلب في السبي
فلم يفصح بالكلام جعل «المكر» جليلاً وذلك من «الاستعارات المستحيلة
والاغراض الفاسدة» (١) .

المخالفة :

قال ابن منقذ : «المخالفة هي الخروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتفاء
لآثارهم» (٢) . كقول نصيب :

طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا

وَكُنْتُ الزَّيْبَارَةَ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

وليس المعهود ردّ المحبوب على عقبه اذا اراد زيارة محبه .

ومن ذلك قول كثير :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزَّ مِنْ غَيْرِ رَيْبَةٍ

بَعِيرَانِ نَرَعِي فِي الْخَلَاءِ وَنَعَزُّبُ

(١) سر الفصاحة ص ٢٤٠ .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦٥ .

يُطَرِّدُنَا الرِّعْيَانِ مِنْ كُلِّ تَلْعِيقَةٍ
فَلَا عِيشُنَا يَصِفُو وَلَا الْمَوْتَ يَقْرُبُ
فَقِيلَ : إِنَّ عِزَّةً لَمَّا سَمِعَتْ هَذَا قَالَتْ : تَمْنَيْتَ لَكَ الشَّقَاءَ الطَّوِيلَ .
وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

وَإِذَا تَلَسَّسْتَنِي أَلَسُّهُنَا
أَنْتِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَفَقِيرٌ
وهذا ضد ما فطر عليه طباع المحبين من احتمال المحبوبين والسكوت وانقطاع الكلام عند رؤيتهم .
ومن ذلك قول جميل :
أريد لأنسى ذكرها فكأنمنا

تَخَيَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
وهذا خلاف مذاهب الشعراء لأنهم يحرصون على دوام ذكرهم وطول محبتهم .
ونقل ابن قيم الجوزية تعريف ابن منقذ وقال : « القرآن العظيم كله مخالف لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر التي يستعملها الناطمون والناثرون » (١) .
وسمى قدامة ذلك « مخالفة العرف » وهو من عيوب المعاني وذلك ان يؤتى بما ليس في العادة والطبع (٢) .

والمخالفة في فصاحة اللفظة هي مخالفة القياس كقول أبي النجم العجلي
« الحمد لله العلي الأجلل » فان القياس « الأجلل » بالادغام . (٣) .

مخالفة ظاهر اللفظ معناه :

وهو أنواع كثيرة ، وقد تحدث ابن قتيبة (٤) عنها ومن ذلك الدعاء على

-
- (١) الفوائد ص ٢٣٤ .
(٢) نقد الشعر ص ٢٤٤ ، وينظر الموشح ص ٣٦٢ .
(٣) الايضاح ص ٣ : التلخيص ص ٢٥ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٨٨ ، المطول ص ١٩ ، الأطول ج ١ ص ٢٠ .
(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٣ - ٢٢٩ .

جهة الذم لا يراد به الوقوع كقوله تعالى : « قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ » (١) وقوله : « قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ » (٢) . وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقته أو في شعره أو رميه فيقال : « قَاتِلَهُ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ » و « أَخْزَاهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرَهُ » و « اللَّهُ دَرَهُ مَا أَحْسَنَ مَا اجْتَمَعَ بِهِ » . ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان كقوله تعالى : « إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » (٣) أي : يجازيهم جزاء الاستهزاء .

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير كقوله سبحانه : « أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » (٤) .

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب كقوله تعالى : « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ » (٥) . كأنه قال : عَمَّ يتساءلون يا محمد ؟ ثم قال : عن النبأ العظيم يتساءلون .

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ كقوله تعالى : « أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ » (٦) .

ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد كقوله تعالى : « اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ » (٧) . وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب كقوله تعالى : « وَأَشْهَدُوا ذَوْيَ عَدْلٍ مِنْكُمْ » (٨) . وعلى لفظ الأمر وهو إباحة كقوله تعالى : « فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا » (٩) وعلى لفظ الأمر وهو فرض كقوله سبحانه : « وَاتَّقُوا اللَّهَ » (١٠) .

(١) الذاريات ١٠ .

(٢) عبس ١٧ .

(٣) البقرة ١٤ - ١٥ .

(٤) المائدة ١١٦ .

(٥) النبأ ١ .

(٦) الشعراء ١٦٥ .

(٧) فصلت ٤٠ .

(٨) الطلاق ٢ .

(٩) النور ٣٣ .

(١٠) البقرة ٢٨٢ .

ومنه عام يراد به نخاص كقوله سبحانه حكاية عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : « وأنا أولُ المسلمين » (١) ، ولم يرد كل المسلمين .

ومنه جمع يراد به واحد واثنان كقوله عز وجل : « وَلَيُشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ » (٢) ومنه واحد يراد به جميع كقوله تعالى : « هؤلاء ضلّيتي فلا تفضحوني » (٣) . والعرب تقول : « فلان كثير الدرهم والدينار » يريدون الدراهم والدنانير . وقال الشاعر . :

هم المولى وان جنفوا علينا

وإنسا من لقائهم لزور

ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد كقوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » (٤) ويقال : « هم قوم عدل » قال زهير :

متى يشتجر قوم يتقلّ سرّواتهم

هم بيننا فتهم رضا وهم عدل (٥)

ومنه أن يوصف الواحد بالجمع كقولهم : « ثوب أهدام وأسمال » ، وقول الشاعر :

جاء الشتاء وقديصي أخلاق

شراذم يضحك مني التسواق

ومنه أن يجتمع شيان ولأحدهما فعل فيجعل الفعل لهما كقوله سبحانه : « فلما بلغا ماءً مجتمعاً بينهما نسيا حورتيهما » (٦)

ومنه أن يجتمع شيان فيجعل الفعل لأحدهما أو ينسبه إلى أحدهما وهو لهما

(١) الاعراف ١٤٣ .

(٢) النور ٢ .

(٣) الحجر ٦٨ .

(٤) التحريم ٤ .

(٥) يشتجر من المشاجرة وهي الخصومة . وسرّواتهم : أشرافهم .

(٦) الكهف ٦١ .

كقوله تعالى : « واذا رأوا تجارةً أو ذواً انفَضُّوا إليها » (١) وقول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عِندَـ

لذلك راضٍ والرأيُ مختلفُ

ومنه أن يخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله عز وجل : « حتى إذا كنتم في الفُلِّ لئذٍ وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها » (٢) . وهذا هو الالتفات .

ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره كقوله : « فإن لم يستجيبوا لكم » الخطاب للنبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال للكفار : « فاعلموا أنما أنزلُ بعلمِ الله وأن لا إله إلا هو » ، يدل على ذلك قوله : « فهل أنتم مَسْلُيُونَ » (٣) .

ومنه أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرَك الاثنين كقوله تعالى : « وألقيا في جهنم كل كفار عنيد » (٤) .

ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع كقوله سبحانه : « قال : رب ارجعون » (٥) .

ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان كقوله سبحانه : « إنَّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزةً أهلها أذلةً » ثم قال : « وكذلك يفعلون » (٦) وليس هذا من قولها وانقطع الكلام عند قوله : « أذلة » ثم قال الله تعالى : « وكذلك يفعلون » .

ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم أو مستقبل كقوله تعالى :

(١) الجمعة ١١ .

(٢) يونس ٢٢ .

(٣) هود ١٤ .

(٤) ق ٢٤ .

(٥) المؤمنون ٩٩ .

(٦) النمل ٣٤ .

« كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » (١) أي : أنتم خير أمة .

ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل كقوله سبحانه : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رَحِمَ » (٢) أي : لا معصوم من أمره . وأن يأتي « فاعِل » بمعنى « مُفْعِل » كقوله تعالى : « بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » (٣) . أي : مبدعها . و « فَعِيل » بمعنى « فاعِل » مثل : « حَفِيز » و « قَدِير » .

ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به وهو قليل كقوله تعالى : « وأنه كان وَعْدُهُ مَأْتِيًّا » (٤) أي آتيا . ومعظم هذه الأنواع يدخل في المجاز ولا سيما المرسل ، وفي الالتفات ، أو خروج الخبر والانشاء عن الأغراض الأصلية . وقد أدخل الزركشي معظم هذه الألوان في المجاز الافرادي أو المرسل (٥) .

مخالفة العرف :

أدخله قدامة في عيوب المعاني وقال : « ومن عيوب المعاني مخالفة العرف والاثبات بما ليس في العادة والطبع » (٦) . وهو المخالفة التي تحدث عنها ابن منقذ وابن قيم الجوزية وقد تقدمت .

المخترع :

اخترع فلان الباطل : إذا اخترقه ، واخترع الشيء : اقتطعه واختزله ، والاختراع : الاستهلاك ، واخترع الشيء : ارتجله ، وقيل : اخترعه اشتقه ، ويقال : أنشأه وأبدأه (٧) .

(١) البقرة ١١٠ .

(٢) هود ٤٣ .

(٣) البقرة ١١٧ ، الانعام ١٠١ .

(٤) مريم ٦١ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥٨ وما بعدها .

(٦) نقد الشعر ص ٢٤٤ وينظر الموشح ص ٣٦٢ .

(٧) اللسان (خرع) .

تحدث البلاغيون والنقاد عن المخترع في باب المعاني قال العسكري : (١)
انها على ضربين : ضرب يمتدعه صاحب الصناعة من غير ان يكون له امام
يقتدي به فيه أو رسوم قائمة في أمثلة يعمل عليها . وهذا الضرب ربما يقع
عليه عند الخطوب الحادثة ويتنبه له عند الأمور النازلة الطارئة .

والآخر : ما يحتديه على مثال نقدم ورسم فرط أي سبق .

وعقد ابن رشيق بابا له وقال : « المخترع من الشعر هو ما لم يُسَبِّقْ إليه
قائله ، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه » (٢) كقول
امرئ القيس :

سَمَوْتُ إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال
فانه أول من طرق هذا المعنى وابتكره وسلم الشعراء إليه فلم ينزعه أحد إياه .
وفرق ابن رشيق بين الاختراع والابداع فقال : « والفرق بين الاختراع
والابداع وان كان معناهما في العربية واحدا ، ان الاختراع : خالق المعاني
التي لم يسبق إليها والاتباع بما لم يكن منها قط ، والابداع : إتيان الشاعر
بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله . ثم لزمته هذه التسمية حتى
قيل له بديع وان كثر وتكرر . فصار الاختراع للمعنى والابداع للفظ ،
فاذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد ،
وحاز قصب السبق . واشتقاق الاختراع من التليين يقال : « بيت خرج » إذا
كان لنا ، والخروج « فيعول » منه فكأن الشاعر سهل طريقة هذا المعنى
ولينه حتى أبرزه . وأما البديع فهو الجديد وأصله في الحبال ، وذلك ان يفتل
الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت ثم فتلت فتلا آخر » (٣) .

وذكر ابن الاثير مثل ما ذكر العسكري وقال ان المعاني على ضربين (٤) :

(١) كتاب الصناعتين ص ٦٩ .

(٢) العمدة ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) العمدة ج ١ ص ٢٦٥ .

(٤) المثل السائر ج ١ ص ٣١٢ .

الأول : يبتدعه مؤلف الكلام من غير ان يقتدي فيه بمن سبقه ، وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ، ويتنبه له عند الامور الطارئة . ومن ذلك ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مصلين :

بكروا وأسرّوا في متون ضوامر
قيدت لهم من مربط النجار

لايرحسون ومن رآهم خساظم
أبدأ على سفير من الاسفار
ومن ذلك ما جاء في شعر المتنبي في وصفه الحمى :

وزائرتي كأن بها حياة
فليس نزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا

فعاقتها وباتت في عظامي
كأن الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعة سجاجم

أراقب وقتها من غير شوق
مراقبة المشوق المستهام
والثاني : يحتدي فيه على مثال سابق ومنهج مطروق ، وهو جل ما يستعمله أرباب صناعة الكلام .

وقد سمي ابن رشيق الاول المخترع ، والثاني التوليد ، وكان هذا التقسيم من اسباب البحث في السرقات ومتابعة الشعراء والكتاب فيما ابتدعوه وأخذوه وتفصيل أنواع الأخذ .

المختلف والمؤلف :

هو ان يريد المتكلم النسوية بين الممدوحين فيأتي بمعنى مؤلف في مدحهما ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فصل لا ينقص به مدح

الآخر فيأتي بمعنى يخالف معنى التسوية (١) .
وهو جمع المختلفة والمؤلفة والمؤلفة والمختلفة وقد تقدما ..

المخلص :

تخلص الشيء يخلص خلوصاً وخلصاً إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم .
والتخلص : التنجية من كل منشب ، تقول : خلصته من كذا تخلصاً أي
نجيته تنجية فتخلص ، وتخلصه تخلصاً كما يتخلص الغزل إذا التبس (٢) .
والمخلص هو التخلص أو حسن التخلص وقد مرّ . وفرق الحموي بين
الاستطراد والمخلص فقال : « الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الأول
وقطع الكلام بعد المستطرد والأمران معدومان في المخلص فإنه لا يرجع الى
الأول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما يخلص اليه » (٣) .

المخلص المليح :

عقد المظفر العلوي باباً سماه « المخلص المليح الى الهجاء والمدح » (٤)
وهو التخلص أو حسن التخلص وقد تقدم .

المدح في معرض اللم :

هو تأكيد المدح بما يشبه اللم ، وهو من محاسن الكلام التي ذكرها ابن
المعز (٥) . وسماه المظفر العلوي « الاستثناء » (٦) وسماه بعضهم « النفي
والجحود » (٧) . وقد تقدم .

المدرج :

درَجَ يدرُج درَجاً : مشى مشياً ضعيفاً ودباً ، ودرجت الثوب .

-
- (١) جواهر الكنز ص ١٤٢ .
 - (٢) اللسان (خلص)
 - (٣) خزائن الأدب ص ٤٤ .
 - (٤) نضرة الاغريض ص ١٨٨ .
 - (٥) البديع ص ٩٢ .
 - (٦) نضرة الاغريض ص ١٢٨ .
 - (٧) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧ .

طويته والادراج لف الشيء في الشيء (١). والمُدْرَج من الحديث أن تزداد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي فيحسبها من يسميها مرفوعة في الحديث فيرويها كذلك (٢). قال الزركشي : « هذا النوع سميته بهذه التسمية بنظير المُدْرَج من الحديث ، وحقيقته في أسلوب القرآن أن تجيء الكلمة الى جنب أخرى كأنها في الظاهر معها وهي في الحقيقة غير متعلقة بها » (٣). كقوله تعالى ذاكرًا عن بلقيس : « إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ » (٤) هو من قول الله لا من قول المرأة . ومنه قوله تعالى : « الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدُكُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ » (٥) انتهى قول المرأة ثم قال يوسف عليه السلام : « ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ » (٦) معناه : ليعلم الملك أنني لم أخنه .

ومنه : « يَا وَيْلَتَا مَنُ بَشَرْنَا مَنَ مَرُقَدَانَا » (٧) تمّ الكلام فقالت الملائكة : « هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ » . وقوله تعالى حكاية عن ملأ فرعون : « يريد أن يخرجكم من أرضكم » (٨) هذا قول الملأ ثم قال فرعون : « فماذا أمرؤن » .

وكان ابن قتيبة قد تحدث عن هذا النوع في باب « مخالفة ظاهر اللفظ معناه » وقال : « ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان » (٩) وذكر الآيات السابقة .

-
- (١) اللسان (درج) .
 - (٢) الباعث الحثيث ص ٧٣ .
 - (٣) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٩٤ .
 - (٤) النمل ٣٤ .
 - (٥) يوسف ٥١ .
 - (٦) يوسف ٥٢ .
 - (٧) يسن ٥٢ .
 - (٨) الأعراف ١١٠ .
 - (٩) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٦ .

المذهب الكلامي :

هو الاحتجاج النظري او الجام الخصم بالحجة (١) وقد تقدم . ولكن الذي شاع في كتب البلاغة هو مصطلح « المذهب الكلامي » الذي نسبته ابن المعتز الى الجاحظ (٢) .

المراجعة :

رَجَعَ يَرْجِعُ : انصرف . وراجع الشيء ورجع اليه ، ورجع : ردَّ دَ صوته في قراءة أو أذان أو غناء أو زمر ، وراجعها مراجعة : رجعها الى نفسه ، وراجعها الكلام مُراجعةً ورجاعاً : حاوره إياه (٣) .

قال المصري انه من مستخرجاته وعرفه بقوله : « هو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاوره في الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل الفاظ اما في بيت واحد أو في أبيات أو جملة واحدة » (٤) .

وكان الوطواط قد تحدث عن السؤال والجواب (٥) . وفعل مثله

(١) الفوائد ص ١٣٦ ، البرهان ج ٣ ص ٤٦٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٣ ،

حلية اللب ص ١٤٤ ، البحر المحيط ج ٣ ص ٣٠٥ ، ج ٥ ص ٣٥٠ .

(٢) البديع ص ٢٥٣ كتاب الصناعاتين ص ٤١٠ ، العمدة ج ٢ ص ٧٨ ، الوافي

ص ٢٨٨ ، قانون البلاغة ص ٤٥٤ ، تحرير التحبير ص ١١٩ ، بديع

القرآن ص ٣٧ ، المصباح ص ٩٤ ، حسن التوسل ص ٢٢١ ، نهاية الارب

ج ٧ ص ١١٤ ، المصباح ص ٩٤ ، جوهر الكنز ص ٣٠٢ ، الايضاح ص

٣٦٦ ، التلخيص ص ٣٧٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٦٨ ، المطول ص

٤٣٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٣ ، حلية اللب

ص ١٤٤ ، كفاية الطالب ص ١٧١ .

(٣) اللسان (رجع) .

(٤) تحرير التحبير ص ٥٩٠ ، بديع القرآن ص ٣٠٠ .

(٥) حقائق السحر ص ١٥٩ .

الرازي (١) ، وهذا النوع هو المراجعة التي ادعى المصري انها من مبتدعاته (٢) وقد تقدم السلب والايجاب .

مراعاة الحروف :

قال التنوخي : « ومن البيان مراعاة الحروف ومعاييرها ومواقع اللبس فيها واشتباه بعضها ببعض وهذا مما يحتاج الى الطباع السليمة والتدرب في معاني الشعر والخطب وما جاء من كلام العرب في مكاتباتهم الى غير ذلك مما استعملوه » (٣) . ومن ذلك قوله تعالى : « كَلَّا لَمَّا يَقْتَضِ مَا أَمَرَهُ . فليُنْظَرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَّنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعَبَا وَقَضْبًا . وزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدائقَ غُلْبًا . وفاكِهَةً وَأَبًّا . متاعاً لَكُمْ ولانعامكم . فاذا جاءتِ الصَّاخَةُ . يومَ يُنْفَخُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وصاحبته وبنيه » (٤) . قال التنوخي : لما زجر بـ « كَلَّا » وأخبر ان المرء لم يقتض ما أمر به عقب الزجر بالأمر فأنى بالفاء مستأنفا للجدلة الأخرى وتعقيباً للزجر بالأمر وتنبيها على أن غفلة الإنسان مما ينبغي له سبب لان يوعظ . فالفاء هنا دلت على الاستئناف والتعقيب والنسب . وعطف شق الأرض على صب الماء بـ « ثم » إذ لا بدّ بينهما من مهلة وقال : فأنبتنا « إذ انشقاق الأرض بالنبات فلا مهلة بينهما ، ثم عطف النبات بعضه على بعض بالواو لان فيه ما ينبت بعضه مع بعض وما ينبت بعضه عقيب بعض وما يتقدم بعضه على بعض ويتأخر من غير تعقيب . والواو تستعمل في هذه المواضع كلها إذ هي لمجرد الاشتراك . ثم قال : « فاذا جاءت الصاخة

(١) نهاية الإيجاز ص ١١٤ .

(٢) عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٧١ ، خزانة الأدب ص ٩٩ ، معترك ج ١ ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، أنوار الربيع

ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٣) الاقصى القريب ص ٨٨ .

(٤) عيس ٢٣ - ٣٦ .

وليس وقت مجيئها عقيب ما قبلها فهي لتعقيب الوعظ بعضه ببعض إذ هو من
توابع الزجر وليس في هذا العطف تعرض لتوالي الاوقات ثم قال : « يوم
يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبه وبنيه » فعطف بالواو لانه يفر من
المفرور منه إذا لقيه ولقاؤه لهم قد يكون في وقت واحد وقد يكون في أوقات
مختلفة ، والواو هي الجامعة لذلك كله . وقدّم الأخ على الأم ، والأم على
الأب ، والاب على الصاحبة والصاحبة على الابناء انتقلاً من كل واحد الى
من هو أعز منه وأشد حفاوة ، والأب وان كان كالأم او مرجوحاً من جهة
البر فانه يرجى نصره اكثر من الأم والمحافظة على الرجال أشد منها على النساء .
وأخر الصاحبة عنه وان كانت لا يرجى نصرها لزيادة الانس والمودة التي
جعل الله بينهما ، وأخر البنين عنها لانهم الغاية والنتيجة وزيادة حبهم بالطبع
على كل أحد . ومثل ذلك حروف الجر قال : التوخي : « وانظر الى حروف
الجر في مثل قوله تعالى : « وانا أو اياكم لعلى هُدًى أو في ضلال مبين » (١) .
استعمل « على » بالنسبة الى « الهدى » و « في » بالنسبة الى الضلال مع ان كل
واحد منهما يجوز أن يقال فيه « على » و « في » لان الهدى من الله والله الهادي
والدال على طريق الهدى ، فكل من « هدى » و « دل » فهو على الهدى ،
ولا يوصف أحد بانه فيه إلا لقربه وعلو مرتبته ، وهذا لا يكون إلا للأحاد
من يشاء الله فاستعملت « على » لشمولها واما الضلال فيوصف به من ضل
عن الهدى . ومن لم يهتد بعد وهو مما ينسب الى الانسان على سبيل الأدب
مع الله فالضلال محيط بالضال بالطبع حتى يهديه الله ف « في » هنا استعملت
لأنها أبلغ من « على » ، وأيضاً فان التريد هنا في الظاهر واما في نفس
الأمر فالشر كونهم في الضلال منغمسون غاية الانغماس فتكون « في » أنسب .
وكان ابن الاثير قد تحدث عن ذلك في « الحروف العاطفة والجار » وقال :
« ان اكثر الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها فيجعلون ما ينبغي
أن يجر ب « على » ب « في » في حروف الجر ، وفي هذه الاشياء دقائق
أذكرها لك » (٢) .

(١) سبأ ٢٤ . (٢) المثل السائر ج ٢ ص ٥٠ ، الجامع الكبير ص ٢٠١ .

مراعاة مقتضى الحال :

أولى الجاحظ هذه المسألة اهتماماً كبيراً ونقل بعض الأقوال التي تذهب إلى أن مراعاة مقتضى الحال من أهم ما ينبغي أن يتمسك به الشاعر أو الخطيب أو الكاتب ، وقد جاء عن عبدالله بن مسعود قوله : « حدثت الناس ما مدحوك بابصارهم وأذنوا لك باسمائهم ، وإذا رأيت منهم فترة فامسك » (١) ونقل الجاحظ قول الزبدي :

يرمون بالخطب الطوال وتارة

وَحْيِي الْمَلَا حِظَّ خِيفَةِ الرِّقَابِ

وقال : « فمدح كما ترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه » (٢) . وذكر الجاحظ أن « الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف ، وإذا خاطب بني اسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام » (٣) . وقال إنَّ البلغاء « إذا خطبوا في صلح بين العشائر أطالوا ، وإذا أنشدوا الشعر بين السماطين في مديح الملوك أطالوا . فلإطالة موضع وليس ذلك بخطئ ولا لقلل موضع وليس ذلك من عجز » (٤) وانتهى الجاحظ إلى أن الذي قال : « لكل مقام مقال » (٥) قد اصاب في القول .

مراعاة النظير :

هو الائتلاف والتلفيق والتناسب والتوفيق والمؤانسة ، ولكن معظم البلاغيين يسمونه : « مراعاة النظير » وأدخله الرازي في أقسام النظم وقال : « مراعاة النظير وهو عبارة عن جمع الامور المتناسبة » (٦) . وأدخله السكاكي والقزويني

(١) البيان ج ١ ص ١٠٤ .

(٢) البيان ج ١ ص ٤٤ : ١٥٥ .

(٣) الحيوان ج ١ ص ٩٤ .

(٤) الحيوان ج ١ ص ٩٢ - ٩٣ .

(٥) الحيوان ج ٣ ص ٤٣ ، وينظر البيان ج ١ ص ١٣٦ .

(٦) نهاية الإيجاز ص ١١٣ ، وينظر حقائق السحر ص ١٣٠ .

وشراح التلخيص في المحسنات المعنوية (١) .

المرافدة :

الرّفد : العطاء والصلة ، رفده يرفده : أعطاه : وأرفده : أعانه ،
والمرفد : المعونة ، والمرافدة : المعاونة (٢) .

وقد ذكر الحاتمي المرافدة وقال : بينما كان جرير واقفاً بالمربد وقد
ركبه الناس وعمر بن لجأ مواقفه أنشد جرير قوله :

يا تيم تيم عدي لا أبالكـم
لا يلقينكم في سَوءٍ عَمَرُ
أحين صرت سناماً يا بني لجأ
وخاطرت بي عن أحسابها مُضَرُ

فقال عمر جواب هذا :

لقد كذبت وشر القول أكذبهُ
ما خاطرت بك عن أحسابها مُضَرُ
ألبستَ نَزْوَةَ خَوّار على أمةٍ
لبستَ الخلتان : البخل والخَوْرُ

وكان الفرزدق قد رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما
سمعها : « قبحاً يا ابن قنب وفي رواية أخرى يا ابن قين — كذبت والله
وأؤمت هذا شعر حنظلي ، هذا شعر العزيز يعني الفرزدق ، رفدك به » (٣) .

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، الايضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح
التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ، المطول ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٧ ، خزائن
الادب ص ١٣١ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص
١١٩ .

(٢) اللسان (رَفَد) .

(٣) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٤٩ .

وقال ابن رشيق : « وأما المرافدة فإن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له » (١) ثم قال : « والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعدّ ذلك عيبا ، لأنه يقدر على عمل مثلها ، ولا يجوز ذلك إلا للمحاذق المبرز » .

المرصع :

الترصيع : التركيب ، يقال : تاج مرصّع بالجواهر وسيف مرصّع أي محلّى بالرصائع ، وهي حلق يحلّى بها ، الواحدة : رصيعة . ورصّع العقد بالجواهر : نظمه فيه وضمّ بعضه الى بعض (٢) .

قال الكلاعي : « وسمينا هذا النوع المرصع لانه رصّع بالانخبار والامثال والاشعار وروايات القرآن وأحاديث النبي - عليه السلام - الى غير ذلك من النحو والعروض وحلّ أبيات القريض » (٣) .

والمرصع أحد أنواع السجع عند السيوطي (٤) ، قال : « وهو أحسن من قول الترصيع كما قال الشيخ بهاء الدين لموافقة قولنا : « مطرف » و « متواز » وهو ما كان في الأولى مقابلا لما في الثانية وزنا وتقفية كقوله تعالى : « لِيَنَّا يَا بَهُمْ . ثُمَّ لِيَنَّا عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » (٥) . وقد تقدم في السجع المرصع .

المزاوجة :

ازدوج الكلام وتزاوج : أشبه بعضه بعضا في السجع أو الوزن أو كان لاحدى القضيتين تعلق بالآخرى . والمزاوجة والازدواج بمعنى (٦) .

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٢) اللسان (رصع) .

(٣) احكام صنعة الكلام ص ١٣٠ .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥١ ،

(٥) الغاشية ٢٥ - ٢٦ .

(٦) اللسان (زوج) .

والمزاوجة هي التزاوج (١) ، وقد تقدمت .

مزج الشك باليقين :

هو اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً (٢) ، وهو تجاهل العارف وقد تقدم .

المزدوج :

ذكر الجاحظ أمثلة لمزدوج الكلام (٣) كقوله - عليه السلام - في معاوية : « اللهم علّمه الكتاب والحساب وقه العذاب » ، أشار الى الكلام المزدوج وغير المزدوج (٤) ، ولم يوضحهما أو يفرق بينهما ، ولكن الأمثلة التي ذكرها تشير الى معنى الازدواج والتعادل بين الجمل والعبارات .

وللمزدوج معنى آخر في الشعر وهو : « ما أتى على قافيتين الى آخر القصيدة ، واكثر ما يأتي على وزن الرجز » (٥) . وليس هذا ما يريده البلاغيون وانما المزدوج عندهم الكلام المتعادل من سجع أو من غير سجع .

المتزلزل :

قال ابن قيم الجوزية : « المتزلزل : هو أن يكون في الكلام لفظة لو غير وضعها أو اعرابها تغير المعنى » (٦) . وهو المتزلزل ، وقد تقدم .

(١) النكت في إعجاز القرآن ص ٩١ ، الرسالة العسجدية ص ١٢٧ ، المصباح ص ٨٤ ، نهاية الإيجاز ص ١١١ . مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، الإيضاح ص ٣٥٠ ، التلخيص ص ٣٥٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٦ ، المطول ص ٤٢٣ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٢ ، خزائن الأدب ص ٤٣٥ ، معترك ج ١ ص ٤١١ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١١١ : حلية الثلب ص ١٣٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٠١ ، المنزع البديع ص ٤٠١ .

(٢) كتاب الصناعاتين ص ٣٩٦ .

(٣) البيان ج ٢ ص ١١٦ .

(٤) البيان ج ٣ ص ٢٩ .

(٥) البرهان في وجوه البيان ص ١٦١ .

(٦) الفوائد ص ١٦٠ .

المساواة :

سواء الشيء : مثله . يقال : ساويت بينهما وسويت وساويت الشيء ساويت به (١) .

عرض الجاحظ للمساواة وقال : « حق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً وتلك الحال لها وفقاً ، ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً » (٢) . وذكرها المبرد فقال معلقاً على بعض الأبيات : « فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه » (٣) وأدخلها قدامة في نعت ائتلاف اللفظ والمعنى وقال : « المساواة وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه ، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلاً فقال : « كانت ألفاظه قوالب لمعانيه » أي : هي مساوية لها لا يفضل أحدهما عن الآخر » (٤) .

وذكر الرماني نوعاً من الإيجاز وهو « مطابقة اللفظ للمعنى » وقال ابن رشيق عنه : « فهم يسمونه المساواة » (٥) . وكان قدامة من قبل قد أطلق على قولهم : « ان يكون اللفظ مساوياً للمعنى » اسم المساواة ، وهو ما أخذه البلاغيون وأداروه في مباحثهم التي تعرضت للإيجاز والاطناب .

وعرف الكلاعي هذا النوع تعريفاً بديعاً فقال انها : « ما خيط ثوب لفظه على جسد معناه » (٦) . وقال العسكري : « هو أن تكون المعاني بقدر الالفاظ والالفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض ، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والاطناب » (٧) .

-
- (١) اللسان (سوى) .
 - (٢) البيان ج ١ ص ٩٣ .
 - (٣) الكامل ج ١ ص ٤٢ .
 - (٤) فقد الشعر ص ١٧١ .
 - (٥) العمدة ج ١ ص ٢٥٠ .
 - (٦) احكام صنعة الكلام ص ٨٩ .
 - (٧) كتاب الصناعات ص ١٧٩ .

ونقل الباقلاني تعريف قدامة وقال عن المساواة : « وذلك يعدّ من
البلاغة » (١) ، ونقله ابن سنان والتبريزي والبغدادى وابن الزمكاني والمصري
والنويري وابن قيم الجوزية والحموي (٢) ، وقد أغرب الأخير حينما عدّ المساواة
في قسمي الإيجاز والاطناب ومثل لها لاعتبارها في قسم الاطناب بقوله
تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى » (٣) . وقد قال
المدني ان كلامه هذا غريب والاستشهاد بهذه الآية أغرب (٤) .

وأدخل السكاكي المساواة في عام المعاني ، وجعلها غير محمودة ولا
مذمومة لانه فسّرّها بالمتعارف من كلام أوساط الناس : قال : « اما الإيجاز
والاطناب فلكونهما نسيبين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء
على شيء عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني
فيما بينهم ، ولا بدّ من الاعتراف بذلك مقيساً عليه ولنسمه متعارف الأوساط ،
وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم » (٥) . وليس الأمر كذلك لان
المساواة اسلوب له أغراضه وقد ردّ القزويني كلام السكاكي وأوضح معنى
المساواة بقوله : « المراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً
عنه بحذف أو غيره ولا زائداً عليه » (٦) .

وقال العلوي : « هي في مصطلح فرسان البيان عبارة عن تأدية المقصود
بمقدار معناه من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه » (٧) ، وقسمها الى نوعين :

- (١) إيجاز القرآن ص ١٣٥ .
- (٢) سر الفصاحة ص ٢٤٣ ، الوافي ص ٢٦٦ ، قانون البلاغة ص ٤١٦ ، ٤٤٠ ،
البيان ص ١٨٠ ، تحرير التبيين ص ١٩٧ ، بديع القرآن ص ٧٩ ، نهاية
الارب ج ٧ ص ٨ ، الفوائد ص ١٧٨ ، خزنة الادب ص ٤٥٩ .
- (٣) النحل ٩٠ .
- (٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١٤ .
- (٥) مفتاح العلوم ص ١٣٣ .
- (٦) الايضاح ص ١٧٧ ، التلخيص ص ٢١٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص
١٨٠ ، المطول ص ٢٨٦ ، الاطول ج ٢ ص ٣٥ ، وينظر معترك ج ١ ص ٢٩٣ ،
الاتقان ج ٢ ص ٥٣ ، شرح عقود الجمان ص ٦٧ ، حلية اللب ص ٩٩ .
- (٧) الطراز ج ٣ ص ٣٢٢ .

الاول : أن تكون مساواة مع الاختصار ، وهذا نحو أن يتحرى البليغ في تأدية معنى كلامه أوجز ما يكون من الالفاظ القليلة الأحرف الكثيرة المعاني التي يتعسر تحصيلها على من دونه في البلاغة ، ومن هذا قوله تعالى : « هل جزاء الاحسان إلاّ الاحسان » (١) ، وقوله تعالى : « وهل نُجَازِي إلاّ الكفور » (٢) فهذه أحرف قليلة تحتها فوائد غزيرة ونكت كثيرة .

الثاني : ان يكون المقصود المساواة من غير تحرٍ ولا طلب اختصار ويسمى « المتعارف » .

قال العلوي : « والوجهان محمودان في البلاغة جميعا خلا ان الاول ادل على البلاغة واقوى على تحصيل المراد » (٣) . وقال السجلماسي : « هي مساواة القول وبالجمله اللفظ للمعنى المدلول عليه به ومطابقته » (٤) ويتضح من كلام البلاغيين اتجاهان :

الأول : ان المساواة واسطة بين الايجاز والاطناب ، والى ذلك ذهب السكاكي والتيفاشي والقزويني وشرح التلخيص .

الثاني : ان المساواة داخله في قسم الايجاز ، والى ذلك ذهب ابن الاثير والطبي الذي سماها : « ايجاز قصر » وقال : « هو ان تقصر اللفظ على المعنى » (٥) .

قال المدني : « فالقزويني والتيفاشي والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من البلاغة التي وصف فيها بعض الوصّاف أحد البلغاء : « كانت ألفاظه قوالب لمعانيه » ، وهذا قول من أدخلها في قسم

(١) الرحمن ٦٠ .

(٢) سبأ ١٧ .

(٣) الطراز ج ٣ ص ٣٢٣ .

(٤) المنزع البديع ص ١٨٢ .

(٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١٤ .

الايجاز أيضا . وأما السكاكي واتباعه فعلى الثاني لانهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة « (١) » .

وورد مصطلح المساواة بمعنى آخر ، فقد عقد ابن منقذ بابا للمساواة وقال : « هو مساواة الآخذ منه للآخذ عنه ، والأول أحق به لانه ابتدع ، والثاني انبع ، فالاول سابق والثاني لاحق » (٢) من ذلك ما قاله البحري في بركة :

إذا علمتها صبا أبدت لها حبكاً مثل الجواشِرِ مَصْقُولاً حواشيها
أخذه الصولي فقال :

إذا ما الريح هبت قُلْتُ درعٌ وإن سَكَنْتَ فمِراًةٌ صَقِيلُ
ولكن ابن منقذ جمع المساواة مع التضييق والتوسيع في باب واحد وقال :
« إنَّ النقاد قالوا : ان يكون اللفظ على قدر المعنى ولا يكون أطول منه ولا أقصر ، ولذلك قالوا : « خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه » (٣) .
وعقد ابن الاثير الحلبي بابا لمساواة اللفظ للمعنى واثلافه وقسمه الى عدة أقسام ، وكانت مساواة الالفاظ للمعاني من غير زيادة ولا نقص أحد تلك الأقسام (٤) .

المستجلب :

انجلب الشيء واستجلب الشيء : طلب أن يجلب اليه (٥) .
المستجلب هو لزوم مالا يلزم في السجع ، قال الكلاعي وهو يتحدث
عن السجع : « ثم كثرت الصناعة وتشذذ فيها القالة فاستجلبوا فيها السجع
الفائق واللفظ الرائق فلم يأتوا بـ « غفور » مع « بصير » ولا وقفوا عند

-
- (١) أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١٧ .
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٩٤ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٥٤ .
(٤) جوهر الكنز ص ٢٠٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٧٩ ، الروض المريع ص ٨٣ ، ٨٧ ، ١٦٤ .
(٥) اللسان (جلب) .

اتيانهم بـ « غفور » مع « شكور » وبـ « خبير » مع « بصير » بل جاءوا بـ « غفور » مع « كفور » فضموا الفاء وحرف المد واللين والراء ، وجاءوا بخبير مع « ثبير » و « عبير » و « صبير » وجاءوا بميمد مع « غيمد » و « جيمد » ، وجاءوا بزيمد مع « قيمد » و « أيمد » وجاءوا بغمر مع « زمر » ولم يأتوا به مع « ثمر » وجاءوا بقمر مع « ثمر » . فراعوا شكل الحرف المضمّن والتزموا من ذلك ما لا يلزم واستجلبوا منه ما ربما لم يأت في سياق الكلام . وكذلك لا يأتون بقمر مع « عمر » في حال الخفض ويجمعون بينهما في حالي الرفع والنصب ، فإذا أدخلوا على « قمر » الالف واللام وافقوا التنوين . وكان أبو العلاء يلتزم في اسجاعه ما لا يلزم كثيراً ولكنه كان لا يراعي الاعراب ولا اتفاق الاعراب في السجع تأثير عظيم ويجب للكاتب إذا تخالف اعراب السجع ان يعلم عليه علامة تدل القارئ على الوقوف عليه فيحسن حينئذ في النطق ويلدفي السمع « (١) » .

المستحيل :

أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته ، والكلام المستحيل : المحال ، وهو ما عدل به عن وجهه (٢) . تحدث قدامة عن الاستحالة والتناقض وقال : « هما ان يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة » (٣) وقد تقدم الكلام على الاستحالة .

وفرق البلاغيون بين المستحيل والممتنع فقال ابن سنان : « ان المستحيل هو الذي لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم مثل كون الشيء أسود أبيض وطالعا نازلا فان هذا لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم . والممتنع هو الذي يمكن تصوّره في الوهم وان كان لا يمكن وجوده » (٤) .

(١) احكام صنعة الكلام ص ٢٤٣ .

(٢) اللسان (حول) .

(٣) نقد الشعر ص ١٣٢ .

(٤) سر الفصاحة ص ٢٨٧ .

المستعار :

هو اللفظ المنقول في الاستعارة ، ففي قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شَيْباً » (١) المستعار هو الاشتعال . والمستعار من المصطلحات القديمة (٢) ، وقد تقدم في الاستعارة .

المستعار له :

هو الذي يستعار له المعنى ، وهو ما يقابل المشبه في التشبيه ، ففي قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شَيْباً » (٣) المستعار له هو الشيب وقد تقدم في الاستعارة .

المستعار منه :

وهو الذي تستعار منه صفة من الصفات ، وهو ما يقابل المشبه به في التشبيه ففي قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شَيْباً » (٤) المستعار منه النار ، وقد تقدم في الاستعارة .

المسخ :

المَسْخُ : تحويل صورة الى صورة أقبح منها ، يقال : مَسَخَ يَمَسُخُهُ مَسْخاً (٥) . والمسوخ أحد أنواع السرقات ، قال ابن الاثير : « واما المسخ فهو إحالة المعنى الى مادونه مأخوذاً ذلك من مسخ الآدميين قردة » (٦) وقال
لإنَّ المسخ عيب في الكلام فاحش فما جاء منه قول الشريف الرضي :

أحنَّ الى ما تُضْمِرُ الخُمُرُ والحلى

وأصدفُ عما في ضمانِ المآزرِ

وقال المتنبي :

إنني على شغفي بما في خُمُرِها

لأعسفُ عما في سَراويلِها

(١) مريم ٤ .

(٢) انكامل ج ١ ص ١٨٩ .

(٣) مريم ٤ .

(٤) مريم ٤ .

(٥) اللسان (مسخ) .

(٦) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٦ ، الجامع الكبير ص ٢٤٣ .

« ألا ترى الى هذا المسخ ما أقبحه وذلك لو تأنحر زمان المتنبّي عن زمان الشريف الرضي ، وبمثل ذلك يعرف التفاضل بين الشعاعين وبين الكلامين ، فقول الشريف على ما تراه من اللطافة والحسن وقول أبي الطيب على ما تراه من الرداءة والقبح » (١) .

وقال العلوي « هو إحالة المعنى الى ما هو دونه واشتقاقه من قولهم : مسخت هذه الصورة الآدمية الى صورة القردة والخنازير فتارة تكون صورة الشعر حسنة فتنتقل الى صورة قبيحة ، وهذا هو الاصل في المسخ ، وتارة تكون الصورة قبيحة فتنتقل الى صورة حسنة فهذان وجهان نذكر ما يتوجه منهما » (٢) .
الوجه الاول : أن ينقل الأحسن من الشعر الى صورة قبيحة ، ومثاله قول ديك الجن :

بحق تعزيبك ومنك المسدي

مستخرج والصبر مستقبل

تقول بالعقل رأيت السدي

تأوي اليه وبه تعقل

إذا عفا عنك وأودى بنا الد

هــرُ فـذاك المحسـنُ المـجـلُ

أخذه المتنبّي فأنى به على عكس صورته وقلب أعلاه أسفله :

إن يكن صَبْرُ ذي الرزينة فضلاً

تكن الأفضل الأعزّ الأجلاً

أنت يا فوق أن تُعزّي عن الأ

حبّاب فوق الذي يُعزبك عقلاً

وبالفاظك اهتدى فإذا عزّا

لك قـال السـدي قلت قبـلاً

(١) الجامع الكبير ص ٢٤٨ .

(٢) الطراز ج ٣ ص ١٩٦ .

فاليبت الأخير هو الذي وقع فيه المسخ .
 الوجه الثاني : عكس هذا ، وهو ان ينقل من صورة قبيحة الى صورة حسنة
 وهو معدود في السرقات ، كقول المتنبي :
 لو كان ما يعطيهم من قبل أن
 يعطيهم لم يعرفوا التأميلا
 وقد أخذ ابن نباتة السعدي فأجاد فيه فقال :
 لم يبق جودك لي شيئاً أو ما به

تركنتي أصحَبُ الدينسا بلا أمل
 وسمى القزويني المسخ إغارة وقال : وان كان مع تغيير لنظمه أو كان الأخوذ
 بعض اللفظ سمي إغارة ومسحاً (١) . وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٢) .

المسند :

سند الى الشيء يسند سنوداً ، واستند وتساند وأسند وأسند غيره . وما
 يسند اليه يسمى مسنداً ومسنداً (٣) .
 المسند هو المحكوم به او المخبر به . ففي قوله تعالى : « إن الله يحبُّ
 الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » (٤) أسندنا المحبة الى
 الله تعالى فهي مسند ولفظ الجلالة مسند اليه .
 ومواضع المسند هي : الفعل التام كقوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون » (٥)
 فـ « أفلح » فعل تام وهو مسند و « المؤمنون » مسند اليه .
 ومنه قول المتنبي :
 إذا ساء فِعْلُ المرءِ ساءتْ ظَنُونُهُ
 وصمدق مسا يعتاده من تَوَهُمِهِ

-
- (١) الايضاح ص ٤٠٥ ، التلخيص ص ٤١١ .
 (٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٨٥ ، المطول ص ٤٦٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٣
 (٣) اللسان (سند) .
 (٤) الصنف ٤ .
 (٥) المؤمنون ١ .

فـ « ساء » فعل تام وهو مسند و « فعل » مسند اليه .

واسم الفعل مثل « مه » بمعنى اكفف و « هيهات » بمعنى بعد ، ومنه قول المتنبي :

هيهات عساق عن العوادِ قواضب

كثر القتل بهما وقيل العساني

وخبر المبتدأ كقوله تعالى : « المالُ والبنونُ زينةُ الحياة الدنيا » (١) فـ

« زينة » خبر وهي مسند .

والمبتدأ المكثفي بمرفوعه وهو كل وصف اعتمد على استفهام أو نفي

ورفع لاسلاماً ظاهراً أو ضميراً منفصلاً وتم الكلام به . مثل : « أقائم الرجال ؟ »

فـ « أقائم » مبتدأ وهو مسند لأن « الرجال » فاعل له سد مسد الخبر . ومنه

قوله تعالى : « أراغب أنت عن آكتي يا إبراهيم » (٢) فـ « راغب » مبتدأ

وهو المسند والتقدير : أنت فاعل سد مسد الخبر .

وما أصله خبر المبتدأ وهو خبر كان واخواتها كقوله تعالى : « وكان

الله عليهما حكيمًا » (٣) .

وخبر « إن » واخواتها كقوله تعالى : « وإن الله ربي وربكم فاعبدوه

هذا صراط مستقيم » (٤) . والمفعول الثاني لـ « ظن » واخواتها كقوله تعالى :

« وما أظن الساعة قائمة » (٥) . والمفعول الثالث لـ « أرى » واخواتها مثل :

« أريناك العلم نافعًا » . والمصدر النائب عن فعل الأمر كقوله تعالى : « وبالوالدين

إحسانًا » (٦) .

وتقول قطري بن الفجاءة :

(١) الكهف ٤٦ .

(٢) مريم ٤٦ .

(٣) النساء ٩٢ .

(٤) مريم ٣٦ .

(٥) الكهف ٣٦ .

(٦) البقرة ٨٣ .

فصبراً في مجالِ الموتِ صَبْرًا
فما نيلُ الخلودِ بمستطاعِ

المسند اليه :

هو المحكوم عليه او المخبر عنه . ففي قوله تعالى : « وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَّ اللَّهُ وَذَمَّ
عَذَابَ مُقِيمٍ » (١) . أسند الوعد الى الله سبحانه وتعالى : فلنظ الجلالة مسند
اليه ، والوعد مسند . ومواضع المسند اليه هي : الفاعل للفعل التام وشبهه ،
ومن الاول قوله تعالى : « أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرَكُونَ » (٢) فد « أمر » مسند اليه لانه فاعل .

وشبه الفعل هو مشتقاته كاسم الفاعل والصفة المشبهة كقول عمر بن أبي
ربيعه :

وكم مالى عينية من شيء غيبه
إذا رجع نحو الجمرة البيض كالدمى

ففي « مالى » ضمير مستتر فاعل وهو المسند اليه .
ومنه أمثلة الصفة المشبهة : « أُنْتُ القويَّ جسمه » فكلمة « جسمه » فاعل
للصفة « القوي » وهي مسند اليه .
ونائب الفاعل كقوله تعالى : « وَجُمُعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ » (٣) ، فالشمس
نائب فاعل وهي مسند اليه .
والمبتدأ الذي له خبر كقوله تعالى : « وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى » (٤) ،
« الْآخِرَةُ » مسند اليه لانها مبتدأ .

(١) التوبة ٦٨ .

(٢) النحل ١ .

(٣) القيامة ٩ .

(٤) الضحى ٤ .

وما أصله المبتدأ وهو : اسم كان واخوانها كقوله تعالى : « ما كان محمدٌ أباً أحدي من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شيء عليماً » (١) . ف « محمد » في الآية اسم كان وهو مسند اليه لانه في الاصل مبتدأ .

واسم ان واخوانها كقوله تعالى : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » (٢) . وهي مبتدأ في الاصل والمفعول الاول لـ « ظن » وأخوانها كقوله تعالى : « وما أظن الساعة قائمة ولئن رُددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً » (٣) ، ف « الساعة » مسند اليه لانها مبتدأ في الاصل .

والمفعول الثاني لـ « أرى » واخوانها مثل : « أريتك العلم نافعاً » فـ « العلم » مسند اليه وهو المفعول الاول لـ « أرى » وأصله مبتدأ لان الجملة « العلم نافع » .

المشاركة :

شاركت فلانا : صرت شريكه (٤) .

المشاركة ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً وعرفياً فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فيأتي بعده بما يبين قصده (٥) . وهي الاشتراك وقد تقدم .

المشكلة :

الشكل : الشبه والمثّل ، وقد تشاكل الشيثان وشاكل كل واحد منهما صاحبه (٦) .

(١) الاحزاب ٤٠ .

(٢) النور ٢٣ .

(٣) الكهف ٣٦ .

(٤) اللسان (شرك) .

(٥) تحرير التحبير ص ٣٢٩ ، خزانة الادب ص ٣٦٥ ، أنوار الربيع ج ٥ ص

٣٢٠ ، الروض المريع ص ١٦٢ .

(٦) اللسان (شكل) .

وكان الفراء قد تحدث عن هذا النوع ولكنه لم يُسمه، وقال المتأخرون :
« هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته » (١) تحقيقاً أو تقديرًا .
وقال الفراء في قوله تعالى : « فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين » (٢) :
« فان قال قائل : رأيت قوله : « فلا عدوان إلا على الظالمين » أعدوان هو
وقد أباحه الله لهم ؟ قلنا : ليس بعدوان في المعنى انما هو لفظ على مثل ما سبق
قبله (٣) ، ألا ترى انه قال : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم » فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى والعدوان الذي أباحه
الله وأمر به المسلمين انما هو قِصاص فلا يكون القِصاص ظلمًا وان كان
لفظه واحداً » (٤) . وهذا أحد أنواع المشاكلة وهو « تحقيقاً » واما تقديرًا ففي
قوله تعالى : « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » (٥) ف « صبغة »
ههنا الختانة وقد أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - بذلك أسوة باختتان إبراهيم
- عليه السلام - وهي في مقابل صبغة النصارى اولادهم بغمسهم في الماء .
فلفظ الصبغة لم يتقدم في الحقيقة وانما تقدم معناه وهو الحالة المعروفة في
النصارى عند الولادة (٦) .

وقد سمي المبرد هذا النوع « المزج » (٧) ولعل أبا علي الفارسي كان أول
من أطلق عليه اسم « المشاكلة » (٨) . ولا نعرف قصد الرماني بالمشاكلة ،
وقد أشار الى ذلك ابن رشيق وهو يتحدث عن الجناس المضارع او تجنيس
المضارعة وقال : « وهذا النوع يسميه الرماني المشاكلة وهي عنده ضروب :

- (١) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ .
- (٢) البقرة ١٩٣ .
- (٣) أي قوله : أن الله لا يحب المعتدين .
- (٤) معاني القرآن ج ١ ص ١١٦ .
- (٥) البقرة ١٣٨ .
- (٦) معاني القرآن ج ١ ص ٨٢ .
- (٧) ما اتفق لفظه ص ١٢ ، ١٣ .
- (٨) الحجة ج ١ ص ٢٣٦ .

هذا أحدها وهي المشكلة في اللفظ خاصة واما المشكلة في المعنى فننبه عليها في
أماكنها « (١) » .

ونظر التبريزي الى المشكلة نظرة أخرى فقال : « والمشكلة ان يجمع
الشاعر في البيت كلمتين متجاورتين أو غير متجاورتين شكلهما واحد ومعنيهما
مختلفان » (٢) كقول أبي سعيد المخزومي :

حَدَقَ الْآجَالُ آجَالُ وَالْهَوَى لِلْحَرِّ قَتَالُ

وهذا هو الجناس ولكن السكاكي نظر اليها كنظرة الفراء وذكر أمثله القرآنية
والبيت المعروف :

قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا نُنَجِّدُكَ طَبَّخَهُ

قُلْتُ اطْبَخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا (٣)

وتبعه في ذلك ابن مالك والقزويني وشرّاح التلخيص وغيرهم (٤) .

وذكر المصري كلام التبريزي وأمثله ولكنه قال : « وعندي ان ما أنشده
التبريزي في هذا الباب داخل في أحد قسمي التجنيس المماثل والذي ينبغي أن
تفسر به المشكلة قولنا : ان الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعر غير ذلك
الشعر أو في شعر غيره بحيث يكون كل واحد منهما وصفاً أو نسباً أو غير
ذلك من الفنون غير أن كل صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى .
فالمشكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما والفرقة بينهما من جهة صورتيهما

(١) العمدة ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) الوافي ص ٢٩٦ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ .

(٤) المصباح ص ٨٩ ، الايضاح ص ٣٤٨ ، التلخيص ص ٣٥٦ ، شروح التلخيص ج ٤
ص ٣٠٩ ، المطول ص ٤٢٢ ، الاطول ج ٢ ص ١٩١ ، خزنة الادب ص ٣٥٦ ،
معتزك ج ١ ص ٤١١ ، الاتفاق ج ٢ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١١٠ ،
حلية اللب ص ١٣٤ ، انوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٤ ، رسالة في تحقيق المشكلة
(رسائل ابن كمال باشا) ج ١ ص ٦٩ - ٧٦ ، الروض المريع ص ١١٠ .

اللفظية « (١) . وقد انفرد المصري بهذا اللون لهذا الباب ، ومثال مشاكلة الشاعر نفسه قول امرئ القيس في وصف الفرس :

وقد أعتدي والطير في وكناتها بمنجردٍ قيّد الأوابد هيكلٍ
وقوله في صفة الفرس أيضا :

إذا ما جرى شوطين وابتلَّ عَطْفُهُ

تقول هزير الرياح مرّة، بأثأبٍ (٢)

فامرؤ القيس في هذين البيتين قاصد وصف الفرس بشدة العدو غير انه ابرز المعنى الاول في صورة الإرداف حيث قال : « قيد الأوابد » فجعله يدرك الوحش إدراك المطلق للمقيّد ، وأبرز الثاني في صورتني وصف وتشبيهه غير أداة إذ شبه عدوه بعد جريه شوطين وعرقه بهزير الرياح تمر بهذا الشجر الذي يسمع للرياح فيه هزير كحفيف الفرس الحادّ إذا خرق الرياح بشدة عدوه . فكل معنى من هذين المعنيين مشاكل لصاحبه إذ الجامع بينهما وصف الفرس بشدة العدو . غير ان قدارة الشاعر تلاعبت به فأبرزته في صور مختلفة فهذا ما شاكل الشاعر فيه نفسه .

وأما ما شاكل فيه غيره فكقول جرير :

إن العيون التي في طرفها حورٌ

قتلننا ثم لم يُحَيَّن قتلانا

يَصْرَعْنَ ذا اللب حتى لا حراك به

وهنّ أضعفُ خلق الله إنسانا

وقول عدي بن الرقاع :

وكأنّهما بين النساء أعسارها

عينيه أحور من جآذرٍ جاسمٍ

(١) تحرير التحجير ص ٣٩٤ .

(٢) الأثأب : نوع من الشجر .

وسنان أقصده النعاس فرنقت

في عينه سِنَّةٌ وليس بنـسائمٍ
فالمشاكلة بين الرجلين من جهة ان كلاً منهما وصف العيون بالمرض والفتور
فأبرز معناه في صورة غير الصورة الاخرى بحسب قوة عارضته في السبك
وحسن اختياره اللفظ وجودة ذهنه في الزيادة والنقص في التفضيل بين هذين
الشاعرين بحيث لا يسعه هذا المكان .

وذكر الزمخشري المشاكلة وقال : « شهد رجل عند شريح فقال : « انك
لسبط الشهادة » فقال الرجل : « إنها لم تجعديني » فقال : « لله بلادك »
وقبل شهادته . فالذي سوَّغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة
ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوط الشهادة لا متنع تجعيدها (١) .

مشاكلة اللفظ للفظ :

وهي قسمان : المشاكلة بالثاني للاول كقوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم
وأرجلكم » (٢) على مذهب الجمهور وان الجر للجوار ، وقوله تعالى :
« والنجمُ والشجرُ يَسْجُدَانِ والسماءُ رَفَعَهَا » (٣) .
والمشاكلة بالاول للثاني كما في قراءة ابراهيم بن أبي عبيلة : « الحمد
لله » (٤) بكسر الدال (٥) .

مشاكلة اللفظ للمعنى :

مشاكلة اللفظ للمعنى من أبواب عمود الشعر التي حددها القدماء قال
المرزوقي : « وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة
ودوام المدارس » (٦) .

(١) الكشف ج ١ ص ٨٥ ، وتنظر رسالة في تحقيق المشاكلة (رسائل ابن كمال
باشا) ج ١ ص ٧٠ .

(٢) المائدة ٦ .

(٣) الرحمن ٧ - ٨ .

(٤) الفاتحة ٢ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٧٧ .

(٦) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١ .

وقال الزركشي : « ومتى كان اللفظ جزلاً كان المعنى كذلك » (١) ،
ومنه قوله تعالى : « إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ
تُرَابٍ » (٢) . ولم يقل من « طين » كما أخبر به سبحانه في غير موضع
« إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ » (٣) ، انما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء
والتراب الى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف ، وذلك انه ادنى العنصرين
وأكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الالهية أنى بما يصغر أمر
خلقه عند من ادعى ذلك فلهذا كان الايمان بلفظ التراب أمس في المعنى من
غيره من العناصر ولما أراد سبحانه الامتنان على بني اسرائيل أخبرهم أن يخلق
لهم من الطين كهيئة الطير تعظيماً لأمر ما يخلقه باذنه إذ كان المطلوب الاعتداد
عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به .

ومنه قوله تعالى : « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ » (٤) . فانه سبحانه
انما اقتصر على ذكر الماء دون بقية العناصر لأنه أنى بصيغة الاستغراق ،
وليس في العناصر الاربع ما يعم جميع المخلوقات إلا الماء ليدخل الحيوان
البري فيها .

والمشكلة بين اللفظ والمعنى ضرورة في التعبير ، لان لكل معنى لفظاً يدل
عليه في صورة من الصور التي يريد الشاعر أو الكاتب ان يعبر عنها .

المشبه بالتجنيس :

المشبه بالتجنيس هو الجناس الناقص ، وقد سماه كذلك ابن الاثير الحلبي
وقال : « واما المشبه بالتجنيس فهو النوع المسمى بالجناس الناقص » (٥) .
وقسمه الى ثمانية أقسام : جناس المخالفة ، وجناس المماثلة ، وجناس

(١) البرهان ج ٣ ص ٣٧٨ .

(٢) آل عمران ٥٩ .

(٣) ص ٧١ .

(٤) النور ٤٥ .

(٥) جواهر الكنز ص ٩٢ .

التصحيف ، وجناس التحريف ، وجناس التصريف ، وجناس الترجيع ، وجناس العكس ، وجناس التركيب .

وقسم ابن قيم الجوزية الجنس الى حقيقي ومشبه بالتجنيس (١) ويريد بالحقيقي الجنس التام ، وبالثاني : المماثل والمغاير والتصحيف والتحريف والتشكيل والعكس والتركيب والتصريف والترجيع . وقد تقدمت .

المشتق :

اشتقاق الشيء : بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يميناً وشمالاً ، واشتقاق الحرف من الحرف : أخذه منه . والمشتق هو المأخوذ من مادة أخرى ، اشتق يشتق (٢) .

المشتق من ابتداء العسكري ، فقد قال بعد ان فرغ من شرح أبواب البديع : « وقد عرض لي بعد نظم هذه الأنواع نوع آخر لم يذكره أحد وسميته المشتق وهو على وجهين : فوجه منهما أن يشتق اللفظ من اللفظ ، والآخر ان يشتق المعنى من اللفظ » (٣) . فاشتقاق اللفظ من اللفظ مثل قول الشاعر في رجل يقال له يَنْخَاب : « وكيف يَنْجَح من نصف اسمه خاباً » وقول العسكري نفسه في البانياس :

في البانياس إذا أوطئت ساحتها

خوف وحيِّفٌ واقلالٌ وإقلاسٌ

وكيف يطمع في أمنٍ وفي دعة

من حلّ في بلدٍ نصفُ اسمه ياسٌ

واشتقاق المعنى من اللفظ مثل قول أبي العتاهية :

حلقت لحيّة موسى باسمه وبهارون إذا ما قلبنا

وقول ابن دريد :

(١) الفوائد ص ٢٤٠ .

(٢) اللسان (شقق) .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ، وينظر الروض المربع ص ١٢١ .

لو أوحى النحو الى نفطويه
ما كان هذا النحو يُقرأ عليه
أحرقه الله بنصف اسمه
وصير الباقي صُراخاً عليه

المشكل :

أشكل الأمر : التبس (١) .

المشكل نوع من السجع ، قال الكلاعي : « وسمينا هذا النوع من السجع المشكل لانه يأتي متفق اللفظ مختلف المعنى فربما أشكل . وكان المجيد (٢) قد عني بهذا النوع وشغف بهذا الفن . فمن ذلك خطبة أخبرني الوزير الفقيه (٣) انه قال : الحمد لله مودع الأشياء بين الكاف والنون المسيحة له البحار الزاخرة والنون (٤) . الواحد الذي لا تجد له ضريباً والمنزل من خلال المزن ضريباً (٥) . الذي كشف الخطوب الكامنة وأبان وأوضح لأولياته طريق الهداية وأبان » (٦) .

المصاللة :

أصلت السيف : جرده من غمده (٧) .

المصاللة من أنواع الأخذ والسرقات قال المطرزي : «المصاللة هي أخذ البيت بأسره غصباً من غير تغيير شيء منه ولا على سبيل رفو أو إمام أو إشماء» (٨) وقال الصنعاني : « وهي قبيحة جداً من كل وجه عند النقدة » (٩) . كما فعل

(١) اللسان (شكل) .

(٢) هو المجيد العسقلاني .

(٣) هو أبو بكر بن الاشبيلي .

(٤) النون : الحوت .

(٥) الضريب : الثلج .

(٦) احكام صنعه الكلام ص ٢٤٦ .

(٧) اللسان (صلت) .

(٨) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٩ .

(٩) الرسالة العسجدية ص ٥٥ .

الصاحب بن عباد بيت المتنبي :

لَبِيسُنَ الوَشْيَ لا متجملاتٍ ولكن كي يَصُنَّ به الجمالا
صالته فقال :

لَبِيسُنَ برودَ الوشي لا لتجملٍ ولكن لصونِ الحسن بين برودٍ
وكما فعل المتنبي بيت العباس بن الاحنف :

والنجم في كبد السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائم
فقال :

ما بال هندي النجوم حائرة كأنها العُمي مالها قائم
وهذه مصالته لا سرقة وهي مذمومة عند النقدة .

المصرع :

المصرع أحد أنواع السجع ، وهو توافق آخر المصراع الاول وعجز
المصراع الثاني في الوزن والروي والاعراب (١) . وقد سمي البلاغيون هذا
اللون التصريع ، وقد تقدم .

المصنوع :

صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنع : عمله (٢) .
المصنوع : هو الكلام المنمق والموشح بأنواع البديع ، قال الكلاعي :
« وسمينا هذا النوع المصنوع لانه نعت بالتصنيع ووشح بأنواع البديع وحلي
بكثرة الفواصل والاسجاع ، واستجلب له منها ما يلذ في القلوب ويحسن في
الاسماع » (٣) .

المضادة :

الضد : كل شيء ضاداً شيئاً ليغلبه ، وقد ضاده وهما متضادان (٤)

-
- (١) شرح عقود الجمان ص ١٥١ .
(٢) اللسان (صنع) .
(٣) احكام صنعة الكلام ص ١١٤ .
(٤) اللسان (ضد) .

المضادة نوع من التصدير أورد العجز على الصدر ، وهذا النوع من تسمية عبد الكريم (١) ، وأنشد للفرزدق :

أصدر همومك لا يغلبك واردُها فكلُّ واردةٍ يوماً لها صدرُ

المضارع :

المضارعُ : المُشْبِه ، والمضارعة : المشابهة ، والمضارعة للشيء : أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه (٢) .

المضارع أحد أنواع السجع ، قال الكلاعي : « وهذا النوع سميناه المضارع لانه تشابه حروفه ولا يتفق آخرها فهو لا يخلص لباب السجع المنقاد ولا السجع المستجلب فهو كالفعل المضارع الذي لم يخلص للحال ولا للاستقبال » (٣) وهو كقولهم : « صرَّ » و « صلَّ » وقولهم : « طاب » و « طار » وقولهم : « النصر » و « النصّل » .

المضاعف :

أضعف الشيء وضعفه وضاعفه : زاد على أصل الشيء وجعله مثليه أو أكثر (٤) . سمي العسكري هذا النوع المضاعف (٥) ، وسماه المصري التعليق وسماه الزنجاني الموجه وسماه السكاكي الاستتباع ، وهو الوصف بشيء يستتبع وصفاً آخر من جنس الوصف الاول مدحا كان أو ذما أو غير ذلك (٦) وقد تقدم الاستتباع .

المضاعفة :

هو المضاعف او الاستتباع وقد عرفه العسكري بقوله : « هو أن يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به ومعنى كالمشار اليه » (٧) . وقد تقدم .

(١) العمدة ج ٢ ص ٤ .

(٢) اللسان (ضرع) .

(٣) احكام صنعة الكلام ص ٢٤٥ .

(٤) اللسان (ضعف) .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ ، ٤٢٣ .

(٦) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٤٨ .

(٧) كتاب الصناعتين ص ٤٢٣ ، وتنظر ص ٢٦٧ .

المضاف :

المضاف نوع من الجنس وذلك كقول البحتري :
أيا قمّر التمام جنيت ظلماً عليّ تطاول الليل التمام
فجانس بقمر التمام والليل التمام ، ومعنى التمام واحد في الأمرين ولو انفرد
لم يعد تجنيساً لأن أحدهما صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكانا
كالمختلفين (١) . وقد تقدم في التجنيس والجناس .

المطابق :

طابق فلان فلانا : اذا وافقه (٢) .
المطابق هو التجنيس عند ثعلب ، وقد قال في تعريفه : « هو تكرير
اللفظة بمعنيين مختلفين » (٣) كقوله تعالى : « ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت » (٤) ، وقوله : « ونرى الناس سُكاري وما هم بسكاري » (٥)
وقول طرفة :
كريمٌ يروي نفسه بحياته ستعلم إن متناصدى آيتنا الصدي (٦)
وقول الآخر :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام (٧)
ولكن الآيتين تحتلان المطابقة أي فيهما طباق سلب في « الموت » و « ما
هو بميت » وفي « سكاري » و « ما هم بسكاري » ، أما البيتان ففيهما جناس
أي مطابق . وتابعه قدامة فقال : « فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة
بعينها » (٨) كقول زياد الاعجم :

(١) الوساطة ص ٤٤ ، الرسالة العسجدية ص ١٢٩ .

(٢) اللسان (طبق) .

(٣) قواعد الشعر ص ٥٦ .

(٤) إبراهيم ١٧ .

(٥) الحج ٢ .

(٦) الصدى : الهامة . الصدى : العطش .

(٧) مطر : من الغيث . مطر : اسم رجل .

(٨) فقد الشعر ص ١٨٥ .

ونبئتهم يستنصرون بكاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام (١)

المطابقة :

المطابقة هي التضاد والتطبيق والتكافؤ والطباق (٢) ، وقد تقدمت .

مطابقة الكلام لمقتضى الحال :

عرف العرب مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وأشار الخطيئة في قوله لعمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - الى ان لكل مقام مقالا فقال :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَُ فَانَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا (٣)

وانتبه الى ذلك النحاة واللغويون ، فالخليل يوميء الى ما يفيد ذلك وينقل سيبويه عنه في باب « عدة ما يكون عليه الكلم » ويقول : « وأما « قد » فجواب لقوله « لما يفعل » فتقول : قد فعل . وزعم الخليل ان هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر » (٤) . ودعا الجاحظ الى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وكرر ذلك في كتبه ونقل قولهم : « ومن علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً وتلك الحال له وفقا ... ومدار الامر على افهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم » (٥) . ونقل عن صحيفة بشر بن المعتمر

(١) كاهل : سئد ومعتمد . كاهل : أعلى الظهر مما يلي العنق .

(٢) قواعد الشعر ص ٥٦ ، البديع ص ٣٦ ، نقد الشعر ص ١٨٥ ، الوساطة ص ٤٤ ، كتاب الصناعتين ص ٣٠٧ ، المنصف ص ٥٥ . اعجاز القرآن ص ١٢٢ ، العمدة ج ٢ ص ٥ ، سر الفصاحة ص ٢٣٤ ، الرسالة العسجدية ص ١٣٧ ، نهاية الايجاز ص ١١٠ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٩ ، الجامع الكبير ص ٢١١ ، المصباح ص ٨٧ ، منهاج البلغاء ص ٤٨ ، نضرة الاغريض ص ٩٧ ، حن التوسل ص ١٩٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٨ ، الايضاح ص ٣٣٤ ، التلخيص ص ٣٤٨ ، الفوائد ص ١٤٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٨٦ ، المطول ص ٤١٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٢ ، خزائن ص ٧١ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٥ ، عقود الجمان ص ١٠٥ ، أنوار ج ٢ ص ٣١ ، كفاية الطالب ص ١٢٨ ، الروض المريع ص ١٦٣ .

(٣) مجاز القرآن ج ٢ ص ٣ . الكامل ج ٢ ص ٥٤٩ .

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٢٢٣ .

(٥) البيان ج ١ ص ٩٣ .

قوله : « ينبغي للمتكلم ان يعرف أقسدار المعاني ويوازن بينها وبين أقسدار المستمعين وبين أقسدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقسدار الكلام على أقسدار المعاني ويقسم أقسدار المعاني على أقسدار المقامات وأقسدار المستمعين على أقسدار تلك الحالات » (١) . وقال : « ولكل مقام مقال ولكل صناعة شكل » (٢) . وأقرب أقواله الى هذا الباب قوله : « لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الاسماء ، فالسيف السخيف ، والجزل للجزل والافصاح في موضع الافصاح ، والكناية في موضع الكناية ، والاسترسال في موضع الاسترسال . واذا كان موضع الحديث على أنه مضحك ومُلهٍ وداخل في باب المزاح والطيب فاستعملت فيه الاعراب انقلب عن جهته وان كان في لفظه سخف وابدلت السخافة بالجزالة صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكرهها ويأخذ باكظامها » (٣) . وقال : « وقد أصاب كل الصواب من قال : لكل مقام مقال » (٤) .

وذكر العسكري وغيره عبارة « لكل مقام مقال » (٥) ، وربط البلاغيون حسن الكلام وقبحه بانطباقه على مقتضى الحال وغيره فقال السكاكي : « ان مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لانطباقه » (٦) . وعرفوا البلاغة بانها « مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته » (٧) . ومقتضى الحال مختلف ، فان مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ، ومقام الاطلاق يباين مقام التقيد ، ومقام التقديم يباين

-
- (١) البيان ج ١ ص ١٣٨ .
 - (٢) الحيوان ج ٣ ص ٢٦٩ .
 - (٣) الحيوان ج ٣ ص ٣٩ . الكظم : مخرج النفس أخذ بكظمه : كربه وغمه .
 - (٤) الجوارى - رسائل الجاحظ ج ٢ ص ٩٣ ، الحيوان ج ٣ ص ٤٣ .
 - (٥) كتاب الصناعتين ص ٢١ ، ٢٧ .
 - (٦) مفتاح العلوم ص ٨٤ .
 - (٧) الايضاح ص ٩ ، التلخيص ص ٣٣ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١٢٤ ، المطول ص ٢٥ ، الاطول ج ١ ص ٣٠ ، حاشية الدسوقي ج ١ ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ، ومقام القصر يباين مقام خلافه ، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يباين مقام الاطناب والمساواة ، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي . وانتهى القزويني الى أن « ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب ، وانحطاطه بعدم مطابقته له . فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبدالقاهر بالنظم » (١)

المطرف :

طرف الرجل حول العسكر وحول القوم ، يقال : طرف فلان إذا قاتل حول العسكر لانه يحمل على طرف منهم فيردهم ، والمطرف من الخيل : هو الابيض الرأس والذنب وسائرہ يخالف ذلك (٢) .

المطرف أحد أنواع السجع . ويراعى فيه الحرف الاخير في كلمتي قرينتيه من غير مراعاة الوزن (٣) . كقوله تعالى : « مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا » (٤) . وقد تقدم في التجنيس والجناس .

المطلق :

أطلق الناقه من عقاها وطلّقها فطلّقَتْ . وناقه طلقٌ وطلّق : لاعقال عليها ، وأطلقه فهو مُطلق وطلق (٥) . والمطلق : ما يدل على واحد غير معيّن (٦) .

المطلق نوع من الجناس ، قال الصنعاني : « انه كثير لا يعتبر فيه التمام ولا النقصان » (٧) كقول جرير : وما زال معقولا عقال عن الندى وما زال محبوسا عن الخير حابس

(١) الايضاح ص ٩ ، وينظر التلخيص ص ٣٢ - ٣٥ .

(٢) اللسان (طرف) .

(٣) حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٥ .

(٤) نوح ١٣ - ١٤ .

(٥) اللسان (طلق) .

(٦) التعريفات ص ١٩٤ .

(٧) الرسالة المسجدية ص ١٣٣ .

وقوله تعالى : « يا أَسَفًا عَلَى يُوسُفَ » (١) وقوله حكاية عن صاحبة سليمان : « واسلَمتُ مع سليمانَ لله ربِّ العالمين » (٢) ، وقوله : « وللذين أَحَسَنُوا الحسنَى » (٣) . وقد تقدم في التجنيس والجناس .

المطمع :

الطَّمَعُ : ضد اليأس ، يقال : طَمِعَ فيه وبه طمعاً ، والمَطْمَعُ : ما طمع فيه (٤) . المطمع هو الارصاد والتسهييم ، وسماه قدامة والعسكري التوشيح ، وقيل ان الذي سماه تسهيما هو علي بن ابراهيم ، والمطمع تسمية ابن وكيع (٥) ، وقد قال ابن رشيق : « فاعلم تسميته المطمع فذلك لما فيه من سهولة الظاهر وقلة المتكلف فاذا حاول امتنع وبعد مراده » (٦) .

المعارضة :

عارض الشيء بالشيء معارضة : قابله ، وعارضت كتابي بكتابه : أي قابلته ، وفلان يعارضني : أي يباريني (٧) .

قال ابن وهب : « المعارضة في الكلام المقابلة بين الكلامين المتساويين في اللفظ ، وأصله في معارضة السلعة بالساعة في القيمة والمبايعة . وانما تستعمل المعارضة في التقية وفي مخاطبة من خيف شره فيرضى بظاهر القول ويتخلص في معناه من الكذب الصراح » (٨) . ومن المعارضة قوله تعالى على لسان مؤذن يوسف — عليه السلام — : « أيتها العير لئنكم لسارقون » (٩) وهم لم يسرقوا الصواع وانما عني سرقتهن إياه من أبيه .

(١) يوسف ٨٤ .

(٢) أنعام ٤٤ .

(٣) يونس ٢٦ .

(٤) اللسان (طمع) .

(٥) العمدة ج ٢ ص ٣١ .

(٦) العمدة ج ٢ ص ٣٤ ، وينظر المنصف ص ٦٩ .

(٧) اللسان (عارض) .

(٨) البرهان في وجوه البيان ص ١١٨ .

(٩) يوسف ٧٠ .

وللمعارضة معنى آخر وهو أن يعارض أحدهم صاحبه في خطبة أو شعر فيجاريه في لفظه ويباريه في معناه ، وقد عرفت المعارضة منذ الجاهلية (١). وتحدث الصنعاني عن المعارضة في فصل الاستعانة وقال : « اعلم ان المعارضة ليست من هذا النمط بشيء ولا تعتبر في المعارضة بالمعاني وانما العبرة باللفظ في الفصاحة والبلاغة بأنواعها ، فلو كان المعارض يأخذ معنى ما يعارض فيه ويكسوه ألفاظاً من عنده ويستعين ببعض ألفاظه لكان هذا احتذاءً وسرقة ولم يكن معارضة . ولكن يظهر للناس سقوط المعارض وخذلانه واقتضاحه » (٢) . ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس :

خليلي مرّاً بي على أم جندبٍ لنقضني حاجاتِ الفؤادِ المعذبِ
وما قاله علقمة في معارضته :

ذهبت من الهجران في كل مدّ دَب

ولم يتركُ حقاً كلُّ هذا التجنسب

فتباين محتاهما لانه وصف الهجران الذي هو نقبض الوصال ، وعدّ مع ذلك معارضا لانه لما كان ما أتى به مثلاً لما أتى به امرؤ القيس في الفصاحة . ومن ذلك نقائض جرير والفرزدق وهي معروفة مشهورة ، وقصائدهم في المعارضات كثيرة .

والمعارضة والمناقضة عند ابن منقذ : « ان يناقض الشاعر كلامه او يعارض بعضه بعضاً » (٣) . كما قال خفاف :

إذا انتكث الخيلُ ألفيته صبورَ الجنانِ رزيناً خفيفاً

قيل : انه أراد رزينا من جهة العقل وخفيفاً ، ويقال : انه أراد رزينا في نفسه .

(١) بيان اعجاز القرآن ص ٥٣ .

(٢) الرسالة المسجدية ص ٥٦ .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٥٢ .

وقال أبو نواس :
لما بدا ثعلبُ الصدود لنا
أرسلت كلب الوصل في طلبه
فجاء يسعى به معلقه
وقد لوى رأسه الى ذنبه

المعاطلة :

عاطل معاطلة: لزوم بعضه بعضا. وتماثلت الجراد : إذا تداخلت ،
ويقال : تعاظلت السباع وتشابكت . وعاطل الشاعر في القافية عظاماً :
ضمّن . وروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انه قال لقوم من
العرب: أشعر شعرائكم من لم يعاطل الكلام ولم يتتبع حوشيه ، أي لم
يحمل بعضه على بعض ولم يتكلم بالرجيع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى (١)
المعاطلة من عيوب اللفظ عند قدامة وهي التي وصف عمر بن الخطاب
- رضي الله عنه - زهيراً بمجانبة لها فقال : « كان لا يعاطل بين الكلام » .
ولا يريد عمر مداخله بعض الكلام فيما يشبهه من بعض او فيما كان من
جنسه وانما أنكر أن يدخل بعضه فيما ليس من جنسه وما هو غير لائق به .
قال قدامة : « وما أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة » (٢) كقول أوس بن
حجر :

وذا ت هدم عارٍ نواشرها تُصمِتُ بالماءِ تَوَلِّباً جَدَّعا (٣)
فسمي الصبي تولبا وهو ولد الحمار .
ومنه قول جبير الأسدي :
وما رقد الوالد ان حتى رأته على البكر يَمْرِيه بساقٍ وحافر (٤)

(١) اللسان (عطل) .

(٢) نقد الشعر ص ٢٠١ .

(٣) ذات هدم : يعني امرأة ضعيفة . الهدم : الكساء . النواشر : عروق وعصب
في باطن الذراع ، التولب : ولد الحمار . العجج : الصغير ، السيء الغذاء .

(٤) البكر : الفتى من الإبل ، يمرية : يستخرج ما عنده من الحري .

فسمي رجل الانسان حافراً

وقد تحدث عبدالقاهر عن هذا النوع في الاستعارة غير المفيدة، وقال :
ان الاستعارة ليست من جانب اللفظ ولكنها من جهة المعنى الذي يفيد فائدة
خاصة (١) .

وقال الآمدي : وقد فسّر أهل العلم هذا من قول عمر وذكروا معنى
المعازلة وهي مداخلة الكلام بعضه في بعض وركوب بعضه لبعض « (٢) .
وردّ كلام قدامة وقال ان الامثلة التي ذكرها ليست من المعازلة (٣) .
وذكر بعض أنواع المعازلة في شعر أبي تمام من ذلك قوله :
ثمان الصفاء أخ " خان الزمان " أخاً

عنه فلم يتخون جسمه الكمد

وقوله :

يا يوم شرّد يومَ لهوي لهوّه

بصبايتي وأذلّ عزّ تجلّدي

وقوله :

يوم " أفاض جوى أغراض تعزياً

خاض الهوى بحري حجاب الزبد

وقال العسكري إن المعازلة « من سوء النظم » (٤) ورد كلام قدامة بقوله :
« وهذا غلط من قدامة كبير ؛ لان المعازلة في أصل الكلام انما هي ركوب
الشيء بعضه بعضاً وسمي الكلام به إذا لم ينضد نضداً مستويّاً وأركب بعض
الغائب رقاب بعض وتداخلت أجزاءه تشبيهاً بتعاطل الكلاب والجراد ،

(١) أسرار البلاغة ص ٣٤ .

(٢) الموازنة ج ١ ص ٢٧٦ .

(٣) الموازنة ج ١ ص ٢٧٧ ، وينظر سر الفصاحة ص ١٨٤ . المثل السائر ج ١

ص ٢٩٣ ، الجامع الكبير ص ٢٣٠ . الأقصى القريب ص ١٠١ .

(٤) كتاب الصناعتين ص ١٦٢ .

وتسمية المقام بحافر ليست بمدخلة كلام في كلام وإنما هو بعد في الاستعارة (١) .

وذكر ابن رشيق للمعاطلة عدة معانٍ فالعطال في القوافي التضمين في رأي الخليل . والمماثلة سوء الاستعارة في رأي قدامة ، والمعاظلة تدخّل الحروف وتراكبها ، والمعاظلة تركيب الشيء في غير موضعه (٢) .
وتقسم ابن الاثير المعاطلة الى نوعين (٣) :

الاول : المعاطلة اللفظية . وهي خمسة أقسام : قسم يختص بادوات الكلام نحو « من » و « الى » و « عن » و « على » فإن ما يسهل النطق به إذا ورد مع أنواته ، ومنها ما لا يسهل بل يرد ثقيلاً على اللسان ، ومن ذلك قول أبي تمام :
الى خالدٍ راحت بنا ارحبيةٌ مرافقها من عَن كراكرها نُكُيبُ (٤)
وقسم يختص بتكرير الحروف ، ومن ذلك قولهم :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قُربَ قبرٍ حربٍ قبرٌ
وقول الحريري

وازورّ من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانهُ
وقسم أن ترد ألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضاً ، كقول بعضهم :
بالنار فرقت الحوادث بيننا

وبها نذرت أعودُ أقتل روعي

وقسم يتضمن مضافات كثيرة كقولهم :

حمامة جرعاً حومة الجنّ دل اسجعي

فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

وقسم ترد صفات متعلّقة على نحر واحد كقول المتنبي :

(١) كتاب الصناعتين ص ١٦٣ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٢٩٤ ، ج ٢ ص ٤٤ ، وينظر الطراز ج ٣ ص ٥٠ .

(٤) الأرحبية : ناقة منسوبة الى أرحب . الكراكر : جمع كركرة وهي رحي صدرها .
النكيب : جمع نكباء وهي المائلة .

دانٍ بعيدٌ محبٌ مبغضٌ بهيجٌ
أعزُّ حلوٌ ممرٌّ لينٌ شرِّسٌ (١)

الثاني : المعاطلة المعنوية وهي أن يقدم ما الأولي به التأخير لان المعنى يختل بذلك ويضطرب . فالمعاطلة المعنوية كتقديم الصفة او ما يتعلق بها على الموصوف ، وتقديم الصلة على الموصول وغير ذلك . ومن ذلك قول الشاعر :
فَقَدَرْتُ وَالشَّكَّ بَيْنَ لِي عِثَاءُ بوشك فراقهم صُرْدٌ يصيحُ
وقول الآخر :

فأصبحتُ بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قَفْرًا رسومها قلما
ومن ذلك قول الفرزدق :

الى مَلِكٍ ما أمُّه من محاربٍ
أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهره
وقوله :

وما مثله في الناس إلا مُملِكًا أبو أمه حيُّ أبوه يقاربُه (٢)

المعاني :

معنى كل شيء : محنته وحاله التي يصير اليها أمره ، والمعنى والتفسير والتأويل واحد ، وعنيْتُ بالقول كذا : أردت . ومعنى كل كلام ومعناته مقصده (٣) .

علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير ، أو ذكر وحذف ، أو تحريف وتشكيك ، أو قصر وخلافه ، أو فصل ووصل ، أو إيجاز وإطناب ومساواة .

(١) البهج : النرح . الشرس : الصعب . ينظر المثل السائر ج ١ ص ٢٩٤ - ٣٠٤ .
(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٤٤ .
(٣) اللسان (عنا) .

وليس في كتب البلاغة الاولى اشارة الى هذا العلم ، ولا نعرف أحداً استعمله قبل السكاكي بمعناه المعروف . وكان الاوائل يستعملون مصطلح « المعاني » في دراساتهم القرآنية والشعرية فيقولون « معاني القرآن » أو « معاني الشعر » ويتخذون من ذلك أسماءً لكتبهم . ولعل عبارة « معاني النحو » التي وردت في المناظرة التي جرت بين الحسن بن عبد الله بن المرزبان المعروف بابي سعيد السيرافي وأبي بشر متى بن يونس في مجلس الوزير أبي الفتح بن جعفر بن الفرات ، كانت أقدم الاشارات الى هذا المصطلح بمعناه القريب من البلاغة (١) . وعقد ابن فارس في كتابه « الصحابي » باباً سماه « معاني الكلام » (٢) وهي عند أهل العلم عشرة : خبر واستخبار ، وأمر ونهي ، ودعاء وطلب ، وعرض وتحضيض ، وتمن وتعجب . وبذلك يكون ابن فارس اول من أطلق « معاني الكلام » على مباحث الخبر والانشاء التي أصبحت أهم أبواب علم المعاني .

وكان لنظرية النظم أثر كبير في ظهور هذا اللون من الدراسات ، وللنحاة العرب يد طولى في دراسة الكلام وتحليله والوقوف عند الجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير أو ذكر وحذف . ولعل سيبويه كان من أقدم الذين وقفوا عند هذه الجوانب ودرسها بعمق في فصول كتابه الشهير . ولكن سيبويه والنحاة لم يسموا هذه البحوث نظماً وإنما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها أو انشائها . وإذا اردنا ان نتلمس فكرة النظم فينبغي ان نتلمسها في كتب أخرى ، وأقدم اشارة عثرنا عليها عبارة ابن المقفع التي أشار فيها الى صياغة الكلام ، قال : « فاذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل وان يقولوا قولاً بديعاً فليعلم الواصفون المخبرون ان احدهم وان أحسن وأبغ ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتاً وزبرجداً ومرجاناً فنظمه قلائد وسموياً وأكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع الى كل لون شبهه مما يزيده

(١) الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ١٢١ .

(٢) الصحابي ص ١٧٩ .

بذلك حسناً فسمي بذلك صائغاً رقيقاً ، وكصاغه الذهب والفضة صنعوا فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية ، وكالنجل وجدت ثمرات أخرجه الله طيبة وسلكت سبلاً جعلها الله ذللاً فصار ذلك شفاء وطعاماً وشراباً منسوباً إليها مذكوراً به أمرها وصنعتها . فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلا يعجب به إعجاب المخترع المبتدع . فانه انما اجتباه كما وصفنا « (١) » .

وأخذ البلاغيون معنى هذا الكلام واداروه في كتاباتهم من غير أن يشيروا الى ابن المقفع ، فقال الجاحظ : « فانما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير » (٢) وتحدث عن النظم في كتبه وسمى أحدها « نظم القرآن » . وكان لمسألة إعجاز القرآن الكريم أثر في بلورة فكرة النظم ، فقد ذهب قوم من المتكلمين الى ان وجه الإعجاز هو ما اشتمل عليه كتاب الله العزيز من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله . ومن تحدثوا عن النظم أبو عبدالله محمد بن يزيد الواسطي وأبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني وأبو بكر محمد ابن الطيب الباقلائي والقاضي عبدالعبار الأسد آبادي . وكان لكلامهم أثر في هذه الدراسة التي بلغت نضجها على يدي عبد القاهر الذي أطال الكلام عليها وسمى موضوعات علم المعاني : « معاني النحو » أو النظم ، وهو عنده تعليق الكلام بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض (٣) ، أو هو « توخي معاني النحو » . وتعدّ دراسته لموضوعات النظم في كتابه « دلائل الإعجاز » من أنضج الدراسات الاسلوبية . وحينما قسم السكاكي البلاغة الى علومها المعروفة اطلق مصطلح « علم المعاني » على الموضوعات التي سماها عبدالقاهر نظماً ، وهو مصطلح ليس جديداً من حيث الاسم ولكنه جديد

(١) الادب الصغير - آثار ابن المقفع ص ٣١٩ ، رسائل الجلاء ص ٥ - ٦ .

(٢) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢ .

(٣) دلائل الإعجاز ص (ص) .

من حيث الدلالة . وكان الزمخشري والرازي والمطرزي قد رددوا هذا المصطلح (١) ، ولكنهم لم يحددوه أو يضموا له منهجاً واضحاً ، وبذلك كان السكاكي أول من استخدم هذا المصطلح للدلالة على بعض موضوعات البلاغة . وأخذ البلاغيون بهذا المنهج وعرف القزويني علم المعاني بأنه « علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال » (٢) وحصر علم المعاني في ثمانية أبواب :

الاول : أحوال الاسناد الخبري .

الثاني : أحوال المسند اليه .

الثالث : أحوال المسند .

الرابع : أحوال متعلقات الفعل .

الخامس : القصر .

السادس : الانشاء .

السابع : الفصل والوصل .

الثامن : الايجاز والاطناب .

ووجه الحصر ان الكلام اما خبر أو انشاء ؛ لانه اما ان يكون لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه ، اولا يكون لها خارج ، الأول الخبر والثاني الانشاء . ثم الخبر لابد له من اسناد ومسند اليه ومسند ، وأحوال هذه الثلاثة هي الابواب الثلاثة الاولى . ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً أو متصلاً به او في معناه كاسم الفاعل ونحوه ، وهذا هو الباب الرابع . ثم الاسناد والتعلق كل واحد منهما يكون اما بقصر او بغير قصر ، وهذا هو الباب الخامس . والانشاء هو الباب السادس . ثم الجملة إذا قرنت باخرى فتكون الثانية اما معطوفة على الاولى او غير معطوفة ، وهذا هو الباب السابع .

(١) الكشف ج ١ ص (ك) ، نهاية الايجاز ص ٣٦ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٥ .

(٢) الاينساح ص ١٢ ، التلخيص ص ٣٧ .

ولفظ الكلام البليغ اما زائد على أصل المراد لفائدة او غير زائد عليه ، وهذا هو الباب الثامن .

وسيطر هذا المنهج على البلاغيين وظلت كتبهم تقسم علم المعاني هذا التقسيم (١) ، ولم يخرج عنه معظم المتأخرين والمحدثين .

المعقد :

العقد : نقيض الحل ، عقده يعقده عقدا . وعقدة اللسان : ما غلظ منه ، وعقد كلامه : أعوصه وعمّاه . وكلام مُعَقَّد : أي مُعَمَّض (٢) . المعقد هو الكلام الذي يحتاج الى جهد في تقريب المعنى ، وقد وُصف البحرى بانه يعطي المعاني الدقيقة تسهيلاً وتقريباً ويردّ الغريب الى المألوف القريب .

وقد علل عبد القاهر ذم المعقد بقوله : « والمعقد من الشعر والكلام لم يذم لانه لما تقع حاجة فيه الى الفكر على الجملة بل لان صاحبه يعثر فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه بل ربما قسم فكرك وشعب ظنك حتى لا تدري من أين تتوصل وكيف تطلب » (٣) . وقد تقدم الكلام على التعقيد .

المعنى :

عمي عليه الأمر : التبس ، والتعمية أن تُعمي على الانسان شيئاً فتلبسه عليه تلييساً ، وعميت معنى البيت تعمية ومنه المعمى من الشعر (٤) . المعمى هو الأحجية واللغز . قال السبكي عن اللغز : « ويسمى الاحجية والمعنى وهو قريب من التورية وأمثله لا تكاد تنحصر ، وفيه مصنفات للناس » (٥) .

(١) شروح التلخيص ج ١ ص ١٥١ . المطول ص ٣٣ ، الاطول ج ١ ص ٣٨ .
(٢) اللسان (عقد) .
(٣) أسرار البلاغة ص ١٣٥ ،
(٤) اللسان (عمي) .
(٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

معنى المعنى :

فرّق عبدالقاهر بين المعنى ومعنى المعنى أي المعنى الأول والمعنى الثاني وقال : « تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل اليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر » (١) .

ولا يتوصل الى معنى المعنى إلا عن طريق صور البيان ولذلك قال عبدالقاهر : « وضرب آخر أنت لا تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض » (٢) . ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل . وتحدث الرازي والقرطاجني (٣) عن ذلك ، ومعنى هذا ان التفاوت لا يقع في المعاني الأول وانما في المعاني الثانوي او في « معنى المعنى » وهذا أساس الابداع .

المغالطة :

الغلط : كل شيء يعيا الانسان عن جهة صوابه من غير تعمد ، وقد غالطه مغالطة ، والمغلطة والأغلوطة : الكلام الذي يُغلط فيه ويغالط به (٤) .
المغالطة من تسمية عبدالقاهر وسماها السكاكي « الاسلوب الحكيم » وذكرها السيوطي باسم مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب ، وهو من خلاف مقتضى الظاهر (٥) .

وعقد ابن الاثير بابا في المغالطات المعنوية وقال : « وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام وألطفه لما فيه من التورية . وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء آخر وتقيض ، والتقيض أحسن موقعا وألطف

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٠٣ ، وينظر نهاية الايجاز ص ٨ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ٢٠٢ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٨ ، منهاج البلاء ص ١٤ ، ٢٣ ، ٢٠٦ ،

(٤) اللسان (غلط) .

(٥) شرح عقود الجمان ص ٢٩ .

مأخذاً» (١) . وقال : « ان المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيان أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوصفي والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه » (٢) .

وقال ابن قيم الجوزية : « المغالطة ذكر الشيء وما يتوهم مقابلاً له وليس كذلك » (٣) ، وسمى الزركشي التورية مغالطة ، قال : « وتسمى الإيهام والتخييل والمغالطة والتوجيه ، وهي ان يتكلم المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين قريب وبعيد ويريد المعنى البعيد ويوهم السامع انه اراد القريب » (٤) . وليست هذه المغالطة وانما هي التورية ، ولكن العلوي ادخلها في التورية وعدّها المغالطة المعنوية وهي الضرب الاول ، أما الضرب الثاني فهو الالغاز والاحجية (٥) وقد تقدم الالغاز والاحجية .

المغالطة المعنوية :

قال العلوي : « اعلم أنّ المغالطة المعنوية هي أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين على جهة الاشتراك فيكونان مرادين بالنية دون اللفظ ، وذلك لان الوضع في اللفظة المشتركة أن تكون دالة على معنيين فصاعداً على جهة البدلية هذا هو الاصل في وضع اللفظ المشترك ، فاذا كان المعنيان مرادين عند اطلاقها فانما هو بالقصد دون اللفظ . والفرقة بين المغالطة والالغاز هو ان المغالطة كما ذكرنا انما تكون بالالفاظ المشتركة وهي دالة على احدهما على جهة البدلية وضعاً ، وقد يُرادان جميعاً بالقصد والنية بخلاف الالغاز فانه ليس دالاً على معنيين بطريق الاشتراك ولكنه دال على معنى من جهة لفظه وعلى المعنى الآخر من جهة الحدس لا بطريق اللفظ فافترقا بما ذكرناه » (٦) .

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٥ .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٣) الفوائد ص ١٢٣ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٥ .

(٥) الطراز ج ٣ ص ٦٣ ، وينظر الروض المريع ص ٨١ .

(٦) الطراز ج ٣ ص ٦٣ .

ومثالها قول المتنبي :

يشلّهم بكلّ أقب نهـد
لفارسه على الخيل الخيارُ
وكلّ أصمّ يعسل جانباه
على الكعيبين منه دم مـسارُ
يغادر كلّ ملتفتٍ اليه
ولبتـه لثعلبه وجارُ (١)

فالثعلب هو الحيوان المعروف ، والثعلب هو طرف سنان الرمح مما يلي الصَّعْدَة فلما انفق الاسنان حسن لا محالة ذكر الوجار . ولما كان الوجار يصلح لهما جميعاً فاللغة وجار ثعلب السنان وهو بمنزلة جُحر الثعلب أيضاً . وهذا ما ذكره ابن الاثير في « المغالطات المعنوية » (٢) التي عقد لها باباً وللأحاجي باباً آخر ، وهو ما ذكره العلوي في باب التورية .

المفارقة :

هي التغاير والتلطف (٣) ، وقد تقدما .

المغصن :

غَصَنَ العنقودُ وأغصن : كبر حبه شيئاً ، والغُصْنُ : ما تشعب عن ساق الشجرة دقاقها وغلاظها ، والغُصْنَةُ : الشعبة الصغيرة منه (٤) .
المغصن نوع من السجع ، قال الكلاعي : « وسمينا هذا النوع المغصن لأنه ذو فروع وأغصان . وقلما يستعمله إلا المحدثون من أهل عصرنا ،

-
- (١) يشلّهم : يطردهم . الأقب : الضامر البطن . النهـد : العالي المرتفع . الأصم : الشريد الذي ليس بأجوف . يعسل : يضطرب . الكعيبان : اللذان في عامل الرمح . الممار : السائل الجاري . الثعلب : الحيوان المعروف . الوجار : بيت الثعلب .
(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٥ وما بعدها .
(٣) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، خزانة الادب ص ١٠٢ ، ١٠٤ ،
انوار الربيع ج ٢ ص ٣٧١ .
(٤) الاسنان (غصن) .

وهو نحو قولي : « وقد يكون من النعم والاحسان وما يصدر من الفم واللسان ومن النعماء والمعروف ما يسر بالاسماء والحروف » . فقابلت سجعيتين بسجعيتين كل سجمة موافقة لصاحبيتها « (١) . وقد يقابل في هذا الفصل ثلاث بثلاث واربع باربع وخمسة بخمسة وست بست وسبع بسبع .

المفاضلة :

قال السجلماسي : هو ما فضل فيسه المعنى على اللفظ « (٢) وأدخل فيه الاختزال والتضمين .

المفصل :

فصلت الوشاح إذا كان نظمه مُفَصَّلًا بان يجعل بين كل لؤاوتين مَرَجَانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد « (٣) .

قال الكلاعي : « وسمينا هذا النوع من البيان المفصل لانه فُصِّل فيه المنظوم بالمشور فجاء كالوشاح المفصل « (٤) . ونظير ذلك قول أبي محمد المهلبی : « رأيت فصيح الإشارة لطيف العبارة » :

إذا اختصر المعنى فشربة حائم وإن رام إسهاباً أنى الفيض بالميد
« قد نظرته فرأيت جسدًا معتدلاً وفهماً مشتعلًا » :

ونفساً تفيض كفيض الغمام وظرفاً يناسب صفو المدام

المقابلة :

قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً : عارضه ، والمقابلة : المواجهة والتقابل مثله « (٥) .

قال أبو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين القرشي : سألت جعفر بن قدامة الكاتب وكان من جهابذة الشعر عن المقابلة فقال : سألت أبي عنها فقال : « هو أن يضع الشاعر محاني يعتمد النوفيق بين بعضها وبعض او المخالفة فيأتي بالموافق

(١) احكام صنعة الكلام ص ١٤١ .

(٢) المنزع البديع ص ١٨٢ ، وتنظر ص ١٨٥ وما بعدها .

(٣) اللسان (فصل) .

(٤) احكام صنعة الكلام ص ١٤٤ .

(٥) اللسان (قبل) .

مع ما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه على الصحة او يشترط شروطاً ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرط فيما يخالفه بأضداد ذلك . قال فقلت له : فانشدني أحسن ما قيل فيه فقال : لا أعرف أحسن من قول الأول :

أيا عجباً كيف اتقنا فناصح^١ وفي^٢ ومطوي^٣ على الغيل^٤ غادر^٥
فجعل بازاء « ناصح » : مطوي^٦ على الغل . وبازاء « وفي » : غادر^٧ (١) .
وتكلم عليها قدامة وهي عند من أنواع المعاني ، قال : « ومن أنواع المعاني وأجناسها أيضاً صحة المقابلات وهي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض او المصادمة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة او يشترط شروطاً ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخالف بأضداد ذلك كما قال بعضهم :

فواعجباً كيف اتقنا فناصح^٨ وفي^٩ ومطوي^{١٠} على الغيل^{١١} غادر^{١٢}
فقد أتى بازاء كل ماوصفه من نفسه بما يضاده على الحقيقة عن عاقبه حيث قال بازاء « ناصح » : مطوي^{١٣} على الغل . وبازاء « وفي » : غادر^{١٤} (٢) .
وقال قدامة عن تصحيح المقابلة انها « ان يؤتى بمعان » يراد التوفيق بينها وبين معانٍ أخرى في المضادة فيؤتى في الموافقة بالموافقة وفي المضادة بالمضادة (٣) .

وقال العسكري : « المقابلة يراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى والنفظ على جهة الموافقة او المخالفة » (٤) .

وقال الباقلائي : « المقابلة هي ان يوفق بين معانٍ ونظائرها والمضاد

(١) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٢ ، نضرة الاغريض ص ١٢٥ .

(٢) نقد الشعر ص ١٥٢ .

(٣) جواهر الالفاظ ص ٥ .

(٤) كتاب الصناعاتين ص ٣٣٧ .

بضده « (١) . وعقد لها ابن رشيق باباً غير باب المطابقة وقال : « وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه : وأكثر ما تعجب المقابلة في الاضداد فاذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة » (٢) .

وقال التبريزي : « المقابلة أن يأتي الشاعر في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف » (٣) .

وقال البندادي : « وأما المقابلة فهي أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بينها فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة أو يشترط شروطاً في أحد المعنيين فيأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وفيما يخالفه بأضداد ذلك » (٤) . وقال الرازي : « المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم إذا شرطتهما بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط » (٥)

ونقل السكاكي تعريف الرازي (٦) وادخلها في المحسنات المعنوية بعد أن فصلها عن المطابقة . ووضعها الصنعاني بين التسيم والمطابقة وقال : « وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب وأن يؤتى من الموافق ما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه : وأكثر ما تكون المقابلة في الاضداد فاذا جاوزت المطابقة ضدين كانت مقابلة » (٧) .

وقال ابن شيث القرشي : « المقابلة هي أن يتساوى اللفظان في الكلام المضبوط بالسجعين ويكون الثاني ضد الأول مع التكافؤ في اللفظ » (٨) .

(١) إعجاز القرآن ص ١٣٢ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٥ .

(٣) الوافي ص ٢٦٤ .

(٤) قانون البلاغة ص ٤٣٩ .

(٥) نهاية الإيجاز ص ١١١ ، وينظر الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٦ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ .

(٧) الرسالة العسجدية ص ١٤٣ .

(٨) معالم الكتابة ص ٨٢ .

وأدخلها جماعة في المطابقة كتابن الاثير الذي قال : « اعلم ان الأليق من حيث المعنى ان يسمى هذا النوع المقابلة » (١) . والقزويني الذي قال : « ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب » (٢) . وجمع ابن الاثير الحلبي بين المطابقة والمقابلة في باب واحد وان عرّف كلاّ منهما تعريفاً مستقلاً ، قال : « وحد الطباقي : ذكر الشيء وضده ، وقيل : هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد ، وقيل : هو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقص ، والكل قريب من قريب » (٣) . وقال : « فأما حد المقابلة : فهو أن تكون اللفظة مقابلة لاختلافها ومعناها مختلف » (٤) .

وقال الحلبي والنويري : « والمطابقة ان تجمع بين ضامين مختلفين كالأزرق والأصفر ، والليل والنهار ، والسواد والبياض » (٥) ، وقالوا عن المقابلة : « وهي اعم من الطباقي وذكر بعضهم انها أخص ، وذلك أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها او المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق ، وفي المخالف بما يخالف ، أو تشرط شروطاً وتعد احوالاً في احد المعنيين فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت » (٦) .

وقال الحموي راداً كلام من ذهب الى ان الفين لون واحد : « وهو غير صحيح فإن المقابلة أعم من المطابقة ، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق . فبقولنا : « وما يوافق » صارت المقابلة أعم من المطابقة فان التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة » (٧) .

(١) التجميع الكبير ص ٢١٢ .

(٢) الأيضاح ص ٣٤١ . التلخيص ص ٣٥٢ ، وينظر شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩٦ ، المطول ص ٤١٩ ،

(٣) جواهر الكنز ص ٨٤ .

(٤) جواهر الكنز ص ٨٥ .

(٥) حسن التوسل ص ١٩٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٨٩ .

(٦) حسن التوسل ص ٢٠٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠١ .

(٧) خزانة الادب ص ٤٧ ، وينظر المنزع البديع ص ٣٤٤ .

وفرق البلاغيون بين اللونين من وجهين :
الأول : ان الطباق لا يكون إلاّ ضدّين غالباً كقوله تعالى : « وهو الذي أحياكم
ثم يُميتكم ثم يُحييكم » (١) ، والمقابلة تكون غالباً بالجمع من اربعة أضداد :
ضدين في أصل الكلام وضدين في عجزه وتبلغ الى الجمع من عشرة أضداد
خمس في الصدر وخمس في العجز .

الثاني : لا يكون الطباق إلاّ بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها (٢)
وأني المقابلة على أنواع :

الأول : مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى : « فليضحكوا قليلاً وليبكوا
كثيراً » (٣) وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن الرفق لا يكون في
شيء إلاّ زانه ولا ينزع من شيء إلاّ شانه » وقول النابغة الجعدي :

فتى تمّ فيه ما يسرُّ صديقَه على أن فيه ما يسوء الأعداء
الثاني : مقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله تعالى : « وَيُحِلُّ لِمِ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عليهم الخبائث » (٤) وقول أبي دلالة :

ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفرَ والافلاسَ بالرجلِ
وقول المتنبي :

فلا الجودُ يُفني المالَ والجِدُّ مُقبلُ
ولا البخلُ يَبقي المالَ والجِدُّ مُدبرُ

الثالث : مقابلة اربعة باربعة كقوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى .
وصدّق بالحسنى . فسَيُسْرِرُهُ لِيُسرَى . وأما من بَخِلَ واستغنى .

(١) الحج ٦٦ .

(٢) الأقصى القريب ص ١٧٩ ، تحرير ص ١٧٩ ، بديع القرآن ص ٣١ ،
الفوائد ص ١٨٤ ، البرهان ج ٣ ص ٤٥٨ ، خزائن ص ٥٧ ، معترك ج ١
ص ٤١٦ ، انوار الربيع ج ١ ص ٢٩٩ .

(٣) التوبة ٨٢ .

(٤) الاعراف ١٥٧ .

وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى « (١) ، وقول الشاعر :

يا أمة كان قبيح الجور يسخطها
دهراً فأصبح حُسنُ العَدْل يُرضيها

الرابع : مقابلة خمسة بخمسة كقول الشاعر :

بواطىء فوق خد الصبح مشتهر
وطائر تحت ذيل الليل مكتم

وقول المتنبي :

أزورهم وسوادُ الليل يشفع لي
وأثنى وبياضُ الصبح يُغري بي
ولم يدخل القزويني هذا البيت في هذا النوع لان اللام والباء فيهما صلتا
الفعليين فهما من تمامهما (٢) .

الخامس : مقابلة ستة بستة مثل قول الشاعر :

على رأس عبد تاج عزّ يزينه وفي رجل حرّ قيد ذل يشينه
قال الصفدي : « هذا أبلغ ما يمكن أن ينظم في هذا المعنى فان اكثر
ما عدّ الناس في باب المقابلة بيت أبي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا
قابل فيه بين ستة » (٣) .

هذه أقسام المقابلة المعروفة ، وقسمها العسكري الى مقابلة في المعنى وهو
مقابلة الفعل بالفعل كقوله تعالى : « فتلك بيوتهم نخاوية بما ظلموا » (٤)
فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم ، ومقابلة بالالفاظ كقول عدي
ابن الرقاع :

ولقد ثنيت يدَ الفتاة وسادةً لي جاعلاً إحدى يديَّ وسادَها

(١) الليل ٥ - ١٠ .

(٢) الايضاح ص ٣٤٢ .

(٣) انوار الربيع ج ١ ص ٣٠٤ .

(٤) النمل ٥٢ .

وقول عمرو بن كلثوم :

ورثناهن عن آباء صِدْقٍ ونورِثُها إذا متنا بيننا
وقد تأتي المقابلة باللفظ والمعنى كما في قول الشاعر :
ومن لو أراه صاديا لسقيته
ومن لو رأي صاديا لسقاني
ومن لو أراه عانيا لفديته

ومن لو رأي عانيا لفداني (١)

وذكر ابن رشيق نوعا من المقابلة سماها « مقابلة الاستحقاق » وقال :
« لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب وأنشد للطرماح :
أسرناهم وأنعمنا عليهم
وأستقينا دماءهم الثمرا

فما صبروا لبأس عند حرب
ولا أدوا لحسن يد ثوابا

فقدم ذكر الانعام على المأسورين وأخر ذكر القتل في البيت الأول وأتى
في البيت الثاني بعكس الترتيب ، وذلك أنه قدّم ذكر الصبر عند بأس الحرب
وأخر ذكر الثواب على حسن اليد ، اللهم إلا أن يريد بقوله : « فما صبروا
لبأس عند حرب » القوم المأسورين إذ لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون الأسر
واعطاء اليد ، فإن المقابلة حينئذ تصح وتترتب على ما شرطنا وهذه عندهم
تسمى « مقابلة الاستحقاق » ويقرب منها قول أبي الطيب :

رجلاه في الركض رَجُلٌ واليدان يَدٌ
وفعله ما تريدُ الكفُّ والقَدَمُ
لان الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل فيبينهما مناسبة وليست مضادة
ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى « (٢)

(١) كتاب الصناعتين ص ٣٢٧ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ١٦ .

وقسمها ابن قيم الجوزية الى مقابلة لفظية ومعنوية (١) وقسمها الزركشي الى ثلاثة أقسام : نظيري ونقيضي وخلافي (٢) ، ومثال مقابلة النظيرين مقابلة السينة والنوم في قوله تعالى : « لَا أَخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ » (٣) لانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة . ومثال مقابلة النقيضين قوله تعالى : وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رَقُودٌ (٤) ، ومثال مقابلة الخلافين قوله تعالى : وَأَنَا لَا نَذِيرُ أَشْرًا أُرِيدُ بَعْدَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (٥) . قال المدني : « وهذا تقسيم غريب قل من ذكره ، ولعل قائله تفرد به » (٦) وقسم بعضهم المقابلة الى أربعة أنواع (٧) .

الاول : أن يأتي بكل واحد من المقدمات مع قرينه من الثواني كقوله تعالى : « وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا » (٨) .

الثاني : أن يأتي بجميع الثواني مرتبة من أولا كقوله تعالى : « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » (٩) .

الثالث : أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مرتبة من آخرها ويسمى رد العجز على الصدر كقوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتكم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » (١٠) .

-
- (١) الفوائد ص ١٤٧ .
 - (٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٥٨ .
 - (٣) البقرة ٢٥٥ .
 - (٤) الكهف ١٨ .
 - (٥) الجن ١٠ .
 - (٦) أنوار الربيع ج ١ ص ٣٠٠ .
 - (٧) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٦٠ .
 - (٨) النبأ ١٠ - ١١ .
 - (٩) القصص ٧٣ .
 - (١٠) آل عمران ١٠٦ - ١٠٧ .

الرابع : أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مختلطة غير مرتبة ويسمى اللَّف كقوله تعالى : « وزُلْزَلُوا حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه متى نصرُ الله ألا إنَّ نصرَ الله قريب » (١) فنسبة قوله : « متى نصر الله » الى قوله : « والذين آمنوا » كنسبة قوله : « يقول الرسول » الى « إنَّ نصرَ الله قريب » لان القولين المتباينين يصدران عن متباينين .

والمقابلة اذا استعملت في موضعها كانت بدیعة كما ظهر في الامثلة السابقة ، وهي والمطابقة تزيد المعنى وضوحا ، اما اذا استعملت في غير موضعها كانت فاسدة نابية . وقد اشار قدامة الى ذلك وتكلم على فساد المقابلات وقال : « ومن عيوب المعاني فساد المقابلات وهو ان يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر اما على جهة الموافقة او المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه ، مثل ذلك قول أبي عدي القرشي :

يا ابن خير الاخيار من عبْد شَمْسٍ أنت زينُ الدنيا وغوثُ الجنود
فليس قوله : « وغيث الجنود » موافقا لقوله : « زين الدنيا » ولا مضادا ، وذلك عيب » (٢) . وقال العسكري : « وفساد المقابلة أن تذكر معنى تقضي الحال ذكرها بموافقة او مخالفة فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف مثل ان يقال « فلان شديد البأس نقي الثغر » أو « جواد الكف أبيض الثوب » او تقول : « ما صاحبت خيبراً ولا فاسقا » و « ما جاءني أحمر ولا أسمر » . ووجه الكلام أن نقول : « ما جاءني احمر ولا أسود » و « ما صاحبت خيبراً ولا شريرا » و « فلان شديد البأس عظيم النكاية وجواد الكف كثير العرف » وما يجري مع ذلك لان السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفة ، ونقاء الثغر لا يخالف شدة البأس ولا يوافقه » (٣) .

وقال القرطاجني : « وانما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني

(١) البقرة ٢١٤ .

(٢) نقد الشعر ص ٢٢٩ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٣٩ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٤٤ ، المنصف ص ٦٧ .

التي يطابق بعضها بعضا والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما ان يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين او تقارب على صفة من الوضع ثلاثم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه « (١) .

المقارنة :

قارن الشيء الشيء مقارنة وقيرانا : اقترن به وصاحبه ، واقترن الشيء بغيره وقارنته قيرانا : صاحبه ، وقترنت الشيء بالشيء : وصلته « (٢) .

المقارنة من مبتدعات المصري ، قال هو « ان يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه او المبالغة او غير ذلك من المعاني في كلامه بوصل يخفى أثره ويدق موضعه إلاّ عن الحاذق المدمن النظر في هذه الصناعة » « (٣) . وفرق بين هذا النوع والابداع فقال : « المقارنة وهو ان يقترن بديعان في كلمة من الكلام والفرق بين هذا الباب وباب الابداع ، ان الابداع عبارة عن الاتيان ببديعين فصاعداً في الكلمة المفردة من غير اقتران » « (٤) . ومن المقارنة قوله تعالى : « وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يَسْرُونَ » « (٥) فان هذه الآية الكريمة اقترن فيها التنكيث بتجنيس التغاير ، اما التنكيث ففي قوله تعالى « على ظهورهم » والنكتة في ترجيح الحمل على الظهور دون الرؤوس كون الظهور أقوى للحمل فأشار سبحانه الى ثقل الأوزار ، والتجنيس بين « أوزارهم » و « يَسْرُونَ » لان الاولى اسم والثانية فعل . وأكثر ما يقع ذلك بالجمل الشرطية كقول ادريس بن اليمان من شعراء المغرب :

وكنّت إذا استُنزلت من جانب الرضى

نزلت نزول الغيث في البلد المحل

(١) منهاج البلغاء ص ٥٢ ، وينظر الروض المريع ص ١٠٧ .

(٢) اللسان (قرن) .

(٣) تحرير التحبير ص ٦٠٣ .

(٤) بديع القرآن ص ٣١٨ .

(٥) الانعام ٣١ .

وإن هيج الأعداء منك حفيظة

وَقَعَتْ وَقوع النار في الخطب الجزل

فان هذا الشاعر لاعم بين الاستعارة في صدر البيت الاول والتشبيه في عجز البيت . ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر غيره بشعره وهو عكس الابداع والاستحانة ، لان الشاعر في هذين البابين يقدم شعر نفسه على شعر غيره وفي المقارنة يقدم شعر غيره على نفسه ، كما قال الرشيد هارون للمجاز يوما أجز : « الملك لله وحده » فقال المجاز : « وللخليفة بعده » . « وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده » (١)

ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر نفسه فيكون في فن فاذا قرن البيت بآخر صار من فن غيره ، ومن ذلك قول بعضهم :
له حق وليس عليه حق

ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا

عليه لغيره وهو الرسول

فان البيت الاول مدح محض ، فلما اقترن بالثاني صار هجواً بحتاً .

ونقل الحلبي والنويري تعريف المصري للمقارنة وأمثلة (٢) .

المقاسمة :

تقسموا الشيء واقتسموه وتقاسموه : قسموه بينهم ، وقاسمته المال : أخذت منه قسمك وأخذ قسمه (٣) .

والمقاسمة هي التضاد والتطيق والتكافؤ والمطابقة ، والسيوطي هو الذي ذكر هذا المصطلح فقال عن الطباق : « ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ » (٤) .

(١) هذا شعر ولكن كذب هكذا لينسجم مع كتابة الرواية .

(٢) حسن التوسل ص ٢١٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٥ .

(٣) اللسان (قسم) .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٠٥ .

المقاطع والمطالع :

مقطع كل شيء ومنقطعه : آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية والحرّة وما أشبهها . ومقاطع الأودية : مآخيرها ، ومنقطع كل شيء : حيث ينتهي إليه طرفه .

المطلع : الطلوع ، يقال طلعت الشمس تَطْلُعُ طلوعاً ومَطْلَعاً ومَطْلِعاً (١) قال ابن رشيق : « اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع ، فقال بعضهم : هي الفصول والوصول بعينها ، فالمقاطع آخر الفصول ، والمطالع : أوائل الوصول . وهذا القول هو الظاهر من فحوى الكلام . والفصل آخر جزء من القسيم الأول وهي العروض أيضاً ، والوصل أول جزء يليه من القسيم الثاني . وقال غيرهم : المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي ، والمطالع : أوائل الأبيات وقال قدامة بن جعفر في بعض تأليفه وقد ذكر الترصيع : « هو ان يتوخي تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سبع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف » .. فإشار بهذه العبارة الى أن المقاطع أوآخر اجزاء البيت كما ترى

ومن الناس من يزعم ان المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها ، وليس ذلك بشيء لانا نجد في كلام جهابذة النقاد إذا وصفوا قصيدة قالوا : « حسنة المقاطع جيدة المطالع » ولا يقولون : المقطع والمطلع . وفي هذا دليل واضح لان القصيدة انما لها أول واحد وآخر واحد ولا يكون لها أوائل وأواخر وسألت الشيخ أبا عبدالله محمد بن ابراهيم بن السمين عن هذا فقال : « المقاطع أوآخر الأبيات والمطالع أوائلها » قال : ومعنى قولهم : « حسن المقاطع جيد المطالع » أن يكون مقطع البيت - وهو القافية - متمكناً غير قلق ولا متعلق بغيره ، فهذا هو حسنه ، والمطلع وهو أول البيت جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وما شاكله .

(١) اللسان (قطع) و (طلع) .

وروى الجاحظ (١) ان شبيب بن شبة كان يقول : « الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه ، وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع وبمدح صاحبه ، وحظ جودة القافية — وان كانت كلمة واحدة — ارفع من حظ سائر البيت او القصيدة ..

وحكاية الجاحظ هذه تدل على ان المقطع آخر البيت او القصيدة وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية .

وحكى ايضا عن صديق له انه قال للعتابي (٢) : ما البلاغة ؟ فقال : كل كلام أفهمك صاحبه حاجته من غير اعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ . قال : قلت : قد عرفت الاعادة والحبسة وما الاستعانة ؟ قال : أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه : ياهناه ، اسمع مني ، واستمع اليّ ، وافهم ، وألست تفهم ؟ هذا كله عي وفساد .

وهذا القول من العتابي يدل على أن المقاطع اواخر الفصول . ومثاله ما حكاه الجاحظ أيضا عن المأمون انه قال لسعيد بن أسلم : « والله انك لتصغي لحديثي وتقف عند مقاطع كلامي » .

واذا جعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى القطع والطلوع كانت الطاء واللام مفتوحتين ، واذا اريد موضع القطع والطلوع كسرت اللام خاصة وهو مسموع على غير قياس « (٣) » .

مقتضى الحال :

وهو أن يكون الكلام مطابقاً للحالة التي يتحدث عنها ومناسبا للموقف الذي يتحدث فيه . وقد اهتم العرب بذلك منذ القديم ، فقال الحطيئة :

تحنن عليّ هداك المليكُ فان لكل مقام مقالا (٤)

(١) البيان ج ١ ص ١١٢ .

(٢) البيان ج ١ ص ١١٣ .

(٣) العمدة ج ١ ص ٢١٥ .

(٤) مجاز القرآن ج ٢ ص ٣ ، الكامل ج ٢ ص ٥٤٩ .

وتحدث عنه النحاة والبلاغيون وقالوا ان خير الكلام ما كان مطابقاً لمقتضى الحال ، وقالوا ان لكل مقام مقالا (١) ، الى غير ذلك من الاقوال التي تقدمت في « مطابقة الكلام لمقتضى الحال » .

مقتضى الظاهر :

وهو ان يكون الكلام مطابقاً للواقع او ان تؤدي الجمل والعبارات المعنى الذي تحمله الالفاظ أي ليس فيها تأويل وتوجيه غير ما تدل عليه الكلمات او الكلام في الظاهر (٢) . وقد يخرج الكلام على ذلك فيقال انه خرج على مقتضى الظاهر ، ومن ذلك الالتفات والقلب والاسلوب الحكيم وغيرها ، ولها في هذا المعجم مواد .

المقصر :

قصر الشيء يقصرُ قِصْرًا : خلاف طال . قصرته تقصيرا : اذا صيرته قصيرا ، وقصر عن الأمر يقصرُ قصورا وأقصر وقصر وتقاصر (٣) .
المقصر هو الكلام الذي لا يثبتك بمعناه عند سماعك اياه ويحوجك الى شرح (٤) ، كقول الحارث بن حلزة :

والعيش خير في ظلال النوك من رام كدًا
أراد : والعيش الناعم خير في ظلال النوك من العيش الشاق في ظلال العقل ، وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الايجاز المقصر « (٥) .

المقلوب :

القلب : تحويل الشيء عن وجهه ، قلبه يقلبه قلبا (٦) .

-
- (١) ينظر الحيوان ج ١ ص ٢٠١ ، كتاب الصناعتين ص ٢١ ، ٢٧ .
(٢) شرح عقود الجمان ص ٢٧ .
(٣) اللسان (قصر) .
(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٦ .
(٥) كتاب الصناعتين ص ١٨٨ .
(٦) اللسان (قلب) .

عقد ابن قتيبة بابا للمقلوب وهو يأتي على أشكال متعددة (١) ، فمن ذلك أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل كقولهم للديع : « سليم » تطيراً من السقم وتماؤلاً بالسلامة ، وللعطشان : « ناهل » أي : سينهل . والمبالغة في الوصف كقولهم للشمس : « جَوْنَة » لشدة ضوئها . وللاستهزاء كقوله تعالى على لسان قوم شعيب : « انك لأنت الحليم الرشيد » (٢) . ومن ذلك ما يسمى المتضادان باسم واحد والاصل واحد فيقال للصبح « صريم » ولليل « صريم » قال تعالى : « فأصبحت كالصريم » (٣) أي سوداء كالليل ؛ لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل . ويقال للظلمة « سُدُفَة » وللضوء « سُدُفَة » وأصل السدفة : السترة ؛ فكأن الظلام إذا أقبل ستر للضوء ، والضوء إذا أقبل ستر للظلام .

ومن المقلوب ان يقدم ما يوضحه التأخير ويؤخر ما يوضحه التقديم كقوله تعالى : « فلا تحسبن الله مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ » (٤) . أي : يخلف رسله وعده ، لأن الاختلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل فنقول : أخلفت الوعد وأخلفت الرسل .

ومن المقلوب ما قلب على الغلط كقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

أسلمتني في دمي كما أسلمت وحشية وهقما (٥)

أراد : كما أسلم وحشية وهق ، فقلب على الغلط .

وأجاز المبرد القلب إذا لم يدخل الكلام لبس ، قال : « رفعت لناري » من المقلوب إنما أراد : « رفعت له ناري » والكلام إذا لم يدخله لبس جاز

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٤٢ ، وينظر أدب الكاتب ص ٢٥ .

(٢) هود ٨٧ .

(٣) القلم ٢٠ .

(٤) إبراهيم ٤٧ .

(٥) الوهق : حبل في طرفه انشودة يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ .

القلب للاختصار» (١) ، ولم يجوزه الآمدي دائما قال : « وانما كان يصدر عن العرب على سبيل السهو ولايسوغه متأخر ، ومنه ما هو حسن وقد جاء مثله في القرآن » (٢) .

وأشار قدامة الى نوع من المقلوب في عيوب ائتلاف المعنى والوزن قال : « ومنها المقلوب وهو أن يضطر الوزن الشعري الى إحالة المعنى فيقلبه الشاعر الى خلاف ما قصد » (٣) كقول عروة بن الورد :

فألو أنني شهدتُ أبا سعاد
غداة غدا بمهجته يفوقُ
فديت بنفسه نفسي ومالي
وما آلوك إلا ما أطيعُ

أراد أن يقول : « فديت نفسه بنفسي » فقلب المعنى .
ونقلب معانٍ أخرى تقدمت في مادة « القلب » .

مقلوب البعض :

هو أن يكون في الكلام كلمتان او أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف بحيث لايشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها مثل : « رقيب » و « قريب » و « شاعر » و « شارع » ومنه قول أبي فراس :
فعندي خيصبُ روادٍ وعندي ري ورّادٍ (٤)

مقلوب الكل :

سماه بعضهم المقلوب المستوى وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته أي ابتدأت به من حرفه

(١) الكامل ج ١ ص ٣٢٢ .

(٢) الموازنة ج ١ ص ٥٢ .

(٣) نقد الشعر ص ٢٥٢ ، وينظر الموشح ص ١٢٨ .

(٤) حداث السحر ص ١٠٨ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١ .

الاول كان اياه كقوله تعالى : « كلُّ في فلك » (١) وقوله : « ربَّك فكبِّر » (٢)
وقول الارجاني :

مودتُّه تدوم لكل هَوَلٍ وهل كلُّ مودتهُ تدوم (٣)

المقلوب المجنح :

المقلوب المجنح هو مقلوب الكل ولكنهم يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع
فيهما هاتان الصنعتان فيضعون واحدة منها في أول البيت والاخرى في نهايته .
ويسمى احيانا « المقلوب المعطف » . ومثاله :

ساق هذا الشاعر الجبـ من الى من قلبه قاس
سار حي القوم فالـ سهم علينا جبل راس (٤)

المقلوب المستوي :

هو ان يقع قلب الكل في كلمتين او اكثر ، أي : إذا قلبت الجملة او
المصراع او البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الاصل مع مقلوبه
مثل قوله تعالى : « كلُّ في فلك » (٥) وقوله : « ربَّك فكبِّر » (٦) . وقد
تقدم في مقلوب الكل (٧) .

الملازمة :

تلاءم القوم والتأمو : اجتمعوا وانفقسوا وتلاءم الشيثان إذا اجتمعا

-
- (١) يس ٤٠ .
 - (٢) المدثر ٣ .
 - (٣) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ،
خزانة الادب ص ٢٣٧ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٨٨ .
 - (٤) حقائق السحر ص ١٠٩ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، وينظر الايضاح في شرح
مقامات الحريري ص ٢١ .
 - (٥) يس ٤٠ .
 - (٦) المدثر ٣ .
 - (٧) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ،
خزانة الادب ص ٢٣٧ ، معترك ج ١ ص ٤٠٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٣ .
أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٨ .

واتصلا . ولاعت بين الفريقين إذا أصلحت بينهما ، ولاعت بين القوم ملائمة :
إذا أصلحت وجمعت وإذا انفك الشيطان فقد التأم . ولاعمني الأمر : وافقني (١) .
قال الحلبي والوزير : « فالملائمة تأليف الالفاظ الموافية بعضها لبعض
على ضرب من الاعتدال » (٢) كقول ليبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوؤه

يعودُ رمسداً بعد إذ هو ساطعُ

وما المالُ والاهلون إلا ودائعُ

ولابدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ

ثم قال : « وبعضهم يعد التلفيق من باب الملائمة ، وهو أن يضم الى ذكر
الشيء ما يليق به ويجري مجراه أي يجمع الأمور المتناسبة ويقال له « مراعاة
النظير » .

الملخص :

لخصتُ الشيء : اذا استقصيت في بيانه وشرحه وتحبيره ، يقال :
لخص لي خبرك أي بيته لي شيئاً بعد شيء . ولخصت القول : اقتصرته
فيه واختصرت منه ما يحتاج اليه (٣) .

الملخص من الشعر والالام هو الذي يكون واضحاً بيناً ، وهو خلاف
المعقد قال عبد القاهر : « وأما الملخص فيفتح لفكرتك الطريق المستوي ويمهده
وان كان فيه تعاطف أقام عليه المنار وأوقد فيه الأنوار حتى تسلكه سلوك
المتبين لوجهته وقطعه قطع الوثائق بالذبح في طينه فتبد الشريعة زرقاء والروضة
غناء فتتال الري ونقطف الزهر الجني . وهل شيء أحلى من الفكرة إذا استمرت

(١) اللسان (لأم) .

(٢) حسن التوسل ص ٢١٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٦ ، وينظر الايضاح
في شرح مقامات الحريري ص ١٤ .

(٣) اللسان (لخص) .

وصادفت نهجاً مستقيماً ومذهباً قوياً وطريقة تنقاد ، وتبينت لما الغاية فيما
ترناد « (١) .

الملكة :

الملك : ماملكت اليد من مال ودول ، والملكة : ملكك (٢) .

الملكة هي صفة راسخة في النفس ، وتحقيقه انه تحصل للنفس هيئة بسبب
فعل من الافعال . ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية ، وتسمى حالة مادامت
سريعة الزوال ، فاذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها
وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة ، وبالقياص الى ذلك الفعل عادة وخلقاً (٣) .
قال القزويني عن فصاحة المتكلم انها « ملكة يقتدر بها على التعبير عن
المقصود بلفظ فصيح » (٤) . وشرحها بقوله : « فالملكة قسم من مقولة الكيف
التي هي هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة وهو مختص بذوات الانفس
راسخ في موضوعه ، وقيل : « ملكة » حتى لا يكون المعبر عن مقصوده
بلفظ فصيح فصيحاً إلا إذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح راسخة فيه . وقيل : « يقتدر بها » ولم يقل : « يعبر بها » ليشمل
حالتي النطق وعدمه . وقيل : « بلفظ فصيح » ليعم المفرد والمركب » .

ولم يخرج البلاغيون عما رسمه القزويني وكل ما فعلوه هو شرح عباراته (٥)

المماننة :

المماننة : المباعدة في الغاية ، وسير ممانين : بعيد ، وسار سيراً ممانياً ،
أي بعيداً . ويقال : ممان فلان إذا عارضه في جدل أو خصومة (٦) .

(١) أسرار البلاغة ص ١٣٥ .

(٢) اللسان (ملك) .

(٣) التعريفات ص ٢٠٥ .

(٤) الايضاح ص ٩ ، التلخيص ص ٣٢ .

(٥) شروح التلخيص ج ١ ص ١١٧ ، المطول ص ٢٤ ، الاطول ج ١ ص ٢٨ .

(٦) اللسان (متن) .

قال المظفر العلوي : « اما المماثلة فهي تنازع الشاعرين بينهما بيتاً يقول أحدهما صدره والآخر عجزه » (١) .

المماثل :

هو المجانس المماثل ، قال الآمدي : « وقد رأيت قوما من البغداديين يسمون هذا النوع المجانس المماثل ويلحقون به الكلمة إذا ترددت وتكررت نحو قول جرير :

تروّد مثل زادر أبيلك فيسنا فَمَنِعَهمْ الزادُ زادُ أبيلك زاداً وبابه قليل » (٢) .

وقال ابن سنان : « وبعض البغداديين يسمي تساوي اللفظتين في الصنعة مع اختلاف الحنى ، المماثل » (٣) .

وقد سمي قدامة هذا النوع المطابق وقال : « فاما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها » (٤) ، وسماه ابن رشيق المماثلة (٥) ، وفعل مثله المؤخرون وربطوا هذا الفن بالجناس أو الموازنة (٦) .

المماثلة :

مثل : كلمة تسوية يقال : هذا مثله ومثله ، والفرق بين المماثلة والمساواة ان المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين لان التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص ، واما المماثلة فلا تكون إلا في

(١) نضرة الاغريض ص ١٩٤ .

(٢) الموازنة ج ١ ص ١٧٥ .

(٣) سر الفصاحة ص ٢٢٨ .

(٤) نقد الشعر ص ١٨٥ .

(٥) العمدة ج ١ ص ٣٢١ .

(٦) تحرير التحرير ص ٢٩٧ ، بديع القرآن ص ١٠٧ ، المصباح ص ٨٠ ، الايضاح

ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٧ ، المطول

ص ٤٥٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٦ ، خزانة الادب ص ٣٧٠ ، شرح عقود

الجمان ص ١٥٢ ، انوار الربيع ج ٥ ص ١٧٨ .

المتفقين (١) .

سمى قدامة المماثلة تمثيلاً وهو من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى ، قال :
« هو أن يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر ، وذلك
المعنى والكلام منبثان عما أراد أن يشير اليه » (٢) ، كقول الرماح بن ميادة :
ألم تـكُ في يـمنى يـديـك جعلتـني

فلاتـجعلـنـي بعـدهـا في شـمالـكـا

ولو أنـني أذنبـت مـسا كنت هـالكـاً

على خـصـلـة مـن صـالحـات خـصـالـكـا

وسماها أبو احمد العسكري « المماثلة » ، قال عبد القاهر وهو يتحدث عن
قولهم : « انك تقـدم رجـلاً وؤخـر أـخرى » : « وذكر أبو احمد العسكري
ان هذا النحو من الكلام يسمى المماثلة ، وهذه التسمية توهم انه شيء غير
المراد بالمثل والتمثيل وليس الأمر كذلك » (٣) .

وأخذ أبو هلال العسكري من خاله هذه التسمية وقال : « المماثلة أن
يريد المتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعاً لمعنى آخر إلا انه
ينبئ إذا أورده عن المعنى المراد » (٤) . وذكر بيتي ابن ميادة : « ألم تـكُ ... » ،
وقوله — صلى الله عليه وسلم — : « اياكم وخضراء الدمن » وقولهم : « فلان »
نقي الثوب » ويتضح ان المماثلة عنده المثل او ما يقرب من الكناية ، وقد قال
الباقلاني انها « ضرب من الاستعارة سماه قدامة التمثيل وهو على العكس من
الارداف مبني على الاسهاب والبسط وهو مبني على الايجاز والجمع ،
وذلك أن يقصد الاشارة الى معنى فيضع ألفاظاً تدل عليه ، وذلك المعنى بألفاظه

(١) اللسان (مثل) .

(٢) نقد الشعر ص ١٨١ .

(٣) أسرار البلاغة ص ١٠٠ .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٥٣ .

مثال المعنى الذي قصد الإشارة إليه « (١) : ومثل له بقولهم : « اراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى » وقوله تعالى : « وثيابك فطهر » (٢) ، وقول الحارثي :

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما

دفتسم بصحراء الغمير القوافيا

والآية الكريمة والبيت من شواهد الكناية لا الاستعارة .

وتابع التبريزي الباقلاني وقال : « المماثلة ضربٌ من الاستعارة » (٣) ونقل البغدادي تعريفه (٤) .

وأدخلها ابن رشيق في التجنيس وقال : « التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى » (٥) . وهذا ما ذكره الآمدي وابن سنان (٦) . وفسرها المصري تفسيراً آخر فقال : « هو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية » (٧) كقوله تعالى : « وما أدراك ما الطارق » . النجم الثاقب . إن كل نفس لما عليها حافظ » (٨) . فالطارق والثاقب وحافظ متماثلات في الزنة دون التقفية .

وقد تأتي بعض ألفاظ المماثلة مقفأة من غير قصد ؛ لأن التقفية في هذا الباب غير لازمة كقول امرئ القيس :

فتور القيام قطوع الكلام

تفتّر عن ذي غروب خصر

(١) اعجاز القرآن ص ١١٩ .

(٢) المدثر ٤ .

(٣) الوافي ص ٢٧٤ .

(٤) قانون البلاغة ص ٤٤٥ .

(٥) العمدة ج ١ ص ٣٢١ .

(٦) الموازنة ج ١ ص ٢٧٥ ، سر الفصاحة ص ٢٢٨ .

(٧) تحرير التعبير ص ٢٩٧ ، بديع القرآن ص ١٠٧ .

(٨) الطارق ٢ - ٤ .

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ
وَرِيحَ الْخُزَامِي وَنَشَرَ الْقَطْرُ
يُعَلِّ بِهَا بَرْدُ أَنْيَابِهَا

إذا غررد الطائرُ المستحر (١)
وتابعه ابن مالك فقال : « المماثلة أن يتعدد أو يوجد في البيت أو نحوه مماثلة
في الوزن والتقفية أو في الوزن فقط بين كلمتين متلاقيتين أو متوازيتين » (٢) ،
ومثل له بقوله تعالى : « وربُّك أعلمُ بمن في السماوات والارض ولقد
فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » (٣) ، وقول الشاعر :
معنقة مصفحة غفار شامية إذا مزجت مروح
وقول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أو انس
قنا الخط إلا أن تلك ذوابل
وقال البحتري :

فأحجم لما لم يَجِدْ فيك مطمعا وأقدّم لما لم يجد عنك مهربا
ونقل الحموي تعريف ابن مالك وامثله (٤) ، وفعل مثله المدني (٥) .
وأدخلها القزويني في الموازنة وقال : « فان كان ما في إحدى القرينتين
من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم
المماثلة » (٦) كقوله تعالى : « وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط
المستقيم » (٧) ، ومثل قول أبي تمام : « مها الوحش ... » وبيت البحتري :

(١) تفتّر : تبتسم . الغروب : حدة الاسنان . خصر : بارد . القطر : العود الذي
يتبخّر به . المستحر : المصوت بالسحر .

(٢) المصباح ٨٠ .

(٣) الاسراء ٥٥ .

(٤) خزانة الادب ص ٣٧٠ .

(٥) انوار الربيع ج ٥ ص ١٧٨ .

(٦) الايضاح ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤ .

(٧) الصافات ١١٧ - ١١٨ .

« فأحجم ... » . وتابعه في ذلك شراح التلخيص وغيرهم (١) . وقال المدني :
والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الألفاظ المترنة في المماثلة دون
المناسبة . ولا يخفى أن هذا النوع -- أعني المماثلة -- ليس تحته كبير أمر ،
لكنه لما كان أمراً زائداً على ما خلا عنه من الكلام عدّ من البديع « (٢) .
والمماثلة عند السجلماسي هي التمثيل قال : « المماثلة وهي المدعوة ايضاً التمثيل
... وحقيقتها التخييل والتمثيل للشيء بشيء له اليه نسبة وفيه منه إشارة وشبهة .
والعبارة عنه به وذلك ان يقصد الدلالة على معنى فيضع الفاظاً تدل على معنى
آخر ، ذلك المعنى بالفاظه مثال للمعنى الذي قصد الدلالة عليه » (٣) .

المتنع :

المنع : ان تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده ، يقال : منّعه
بسنّعه منّعاً ومنّعه فامتنع وتمنع (٤) .

قال ابن سنان : « الممتنع هو الذي يمكن تصوره في الوهم وإن كان
لا يمكن وجوده مثل ان يتصور تركيب بعض أعضاء الحيوان من نوع في
نوع آخر منه كما يتصور يد أسد في جسم انسان ، فان هذا وإن كان لا يمكن
وجوده فإن تصوره في الوهم ممكن . وقد يصح ان يقع الممتنع في النظم
والشر على جهة المبالغة ولا يجوز ان يقع المستحيل البتة » (٥) .

المناسبة :

ناسبه : شاركه في نسبه ، وفلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي قريبه (٦) .
المناسبة عند الرماني النوع الثاني من التجانس ، قال : « وهي تدور في

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٧ ، المطول ص ٤٥٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٦ ،

شرح عقود النجمان ص ١٥٢ .

(٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٧٩ : وينظر تحرير التحبير ص ٢٩٨ .

(٣) المنزع البديع ص ٢٤٤ .

(٤) اللسان (منع) .

(٥) سر الفصاحة ص ٢٨٧ .

(٦) اللسان (نسب) .

فنون المعاني التي ترجع الى أصل واحد « (١) كقوله تعالى : « ثم انصرفوا
عَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ » (٢) فجونس بالانصراف عن الذكر ثم صرف القلب
عن الخير ، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء ، أما هم فذهبوا عن
الذكر وأما قلوبهم فذهب بها الخير . ونقل الصنعاني كلام الرماني وأمثله (٣) .
والمناسبة عند المصري نوعان (٤) : مناسبة في المعاني ومناسبة في الالفاظ
فالمعنوية ان يبتدىء المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ
كقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيفُ
الخبير » (٥) ، فانه سبحانه لما قدّم نفي إدراك الابصار له عطف على ذلك
قوله : « وهو اللطيف » خطاباً للسامع بما يفهم إذ معترف العادة أن كل
لطيف لا تدركه الأبصار ، ألا ترى ان حاسة البصر لا تدرك إلاّ اللون من
كل متلون ، والكون من كل متكون فادراكهما انما هو للمركبات دون الافراد
ولذلك لما قال « وهو يدرك الابصار » عطف على ذلك قوله « الخبير » تخصيصاً
لداته سبحانه بصفات الكمال ؛ لان كل من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك
الشيء .

ومن ذلك قول المتنبي :

على سابعٍ موجٍ المنايسا بنحره غداةَ كأنَّ النَّبْلَ في صدره وبَّـلُ
فإن بين لفظة السباحة ولفظة الموج ولفظة الوبل تناسباً معنوياً صار البيت به
متلاحماً شديداً ملائمة الالفاظ .

وأما المناسبة اللفظية فهي توخي الاتيان بكلمات مترنات وهي على ضربين :
تامة وغير تامة . فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة واخرى ليست

(١) انكبت في اعجاز القرآن ص ٩٢ .

(٢) التوبة ١٢٧ .

(٣) الرسالة العسجدية ص ١٣٠ .

(٤) تحرير التحبير ص ٣٦٣ ، بديع القرآن ص ١٤٥ .

(٥) الانعام ١٠٣ .

بمقفاة ، فالتقفية غير لازمة للمناسبة . ومن شواهد المناسبة التي ليست بتامة في الكتاب العزيز قوله تعالى : « ق . والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم مُنْذِرٌ منهم فقال الكافرونَ هذا شيء عَجِيب » (١) . ومن شواهد التامة قوله — صلى الله عليه وسلم — مما كان يرقى به الحسين — عليهما السلام — : « أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » ، فقال النبي الكريم : « لامة » ولم يقل « ملمة » وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية للتامة . ومثله قوله — عليه السلام — : « ارْجِعْنَ مَازَوَاتٍ غَيْرَ مَأْجوراتٍ » والمستعمل « موزورات » لانه من « الوزر » غير مهجوز واما ما جاء من السُّنَّة من أمثلة المناسبة الناقصة فكقوله — صلى الله عليه وسلم — « إنَّ احبكم اليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنفا » (٢) فناسب — عليه السلام — بين « أخلاق » و « اكناف » مناسبة اتران لا تقفية . ومن أمثلة المناسبين الناقصة والتامة قول أبي تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أو انيس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

فناسب بين « مها » و « قنا » مناسبة تامة وبين « الوحش » و « الخط » و « أو انيس » و « ذوابل » مناسبة غير تامة .

ولخص الحلبي والنويري وابن الاثير الحلبي والحموي (٣) كلام المصري وأخذوا بعض أمثله . ولم يخرج المدني كثيراً على سابقه غير أنه قال : « المناسبة على ضربين : معنوية ولنظمية والمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظر والتوشيح وتناسب الاطراف واثتلاف المعنى مع المعنى . وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية أمر غير ذلك وعرفها بتعريف تناسب

(١) ق ١ - ٢ .

(٢) الموطأ الاكناف : الرجل الدمث الاخلاق السهل الكريم .

(٣) حسن التوسل ص ٢٨٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٥٨ ، جواهر الكنز ص ٢٤١ ، خزانة الادب ص ١٦٦ .

الاطراف الذي سماه بعضهم بتشابه الاطراف المعنوي ومثل لها بامثلة مراعاة النظر وخلط بين النوعين « (١) . ولم يتحدث عن المعنوية وانما تكلم على اللفظية لانها « هي المقصودة بالذكر » ، ونقل تعريف المصري .

وفرقوا بين المماثلة والمناسبة فقالوا : الفرق بين المماثلة والمناسبة توالي الكلمات المستويات في المماثلة وتفاوقها في المناسبة « (٢) .

وللمناسبة معنى آخر ذكره السيوطي وهو الترابط بين الآيات الكريمة وغيرها ، قال : « المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها الى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من انواع علاقات التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه . وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً باعتناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء » (٣) .

المنافرة بين الالفاظ :

التَّفَرُّقُ : التفرق ، ونافرت الرجل منافرة إذا قاضيته ، والمنافرة : المفاخرة والمحاكمة ، وفي حديث أبي ذرٍّ : « نافر أخى أنس فلانا الشاعر » أراد لإنهما تفاخرا أيهما أجود (٤) .

قال ابن الاثير : « وحقيقة هذا النوع الذي هو المنافسة ، أن يذكر لفظ أو ألفاظ يكون غيرها مما هو في معناها أولى بالذكر » (٥) . وقال : « وعلى هذا فان الفرق بينه وبين المعاضلة ان المعاضلة هي التراكب والتداخل

(١) أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٦٤ ، وينظر المنزع البديع ص ٥١٧ ، الروض المريع ص ١٠٥ .

(٢) تحرير التحرير ص ٢٩٧ ، خزائن الادب ص ٣٧١ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٧٩ .

(٣) معترك ج ١ ص ٥٧ ، الاتفاقان ج ٢ ص ١٠٨ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٠٣ .

(٤) اللسان (نقر) .

(٥) المثل السائر ج ١ ص ٣٠٤ .

اما في الالفاظ أو في المعاني ، وهذا النوع لا تراكب فيه وانما هو إيراد الفاظ غير لائقة بموضعها الذي ترد فيه .
والمنافرة نوعان :

الاول : يوجد في اللفظة الواحدة ، واذا ورد هذا النوع في الكلام أمكن تبديله بغيره مما هو في معناه سواء كان ذلك الكلام نثراً أو نظماً .
الثاني : يوجد في الالفاظ المتعددة ، ولا يمكن تبديله بغيره في الشعر بل يمكن ذلك في النثر لانه يعسر في الشعر من أجل الوزن .
ومن القسم الاول قول المتنبي :

فلا يبرم الأمر الذي هو حائلٌ ولا يُحليل الأمر الذي هو يُبْرِمُ
فلفظة « حائل » نافرة عن موضعها ، وكانت له مندوحة عنها لانه لو استعمل عوضاً عنها لفظة « ناقض » لجاءت قارّة في مكانها غير قلقة ولا نافرة .

ومما جاء من القسم الثاني قول المتنبي :
لاخلق أكرم منك إلا عارفٌ بك داء نفسك لم يقل لك هاتها
فان عجز هذا البيت نافر عن مواضعه .
وذكر العلوي مثل ذلك ونقل كلام ابن الاثير وأمثله (١) .

المنافضة :

النقض خلاف الإبرام ، والنقض : اسم البناء المنقوض إذا هدم ، وفي حديث صوم التطوع : « فناقضني وناقضته » هي مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض قولي وأنقض قوله . وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضا : خالفه . والمنافضة في القول : ان يتكلم بما يتناقض معناه (٢) .

ذكر المصري ان المناقضة من مبتدعاته وقال : « هو تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق

(١) الطراز ج ٣ ص ٥٨ .

(٢) اللسان (نقض) .

عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين « (١) كقول النابغة الذبياني :

وانك سوف تحلم أو تنهى إذا ما شئت أو شاب الغراب
فان تعليقه وقوع حلم المخاطب على شبيهة ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل ،
ومراده الثاني لا الاول ؛ لان مقصوده أن يقول : انك لا تحلم أبدا .
والفرق بين هذا النوع ونفي الشيء بايجابه ان المناقضة ليس فيها نفي ولا
ايجاب ، ونفي الشيء بايجابه ليس فيه شرط ولا معناه .

ومن المناقضة نوع آخر يرجع أصله الى الاول « وهو أن يأتي في لفظ
الوعد ما يدل على الوعيد فيسر المخاطب ويسوؤه في وقت واحد فيتوجه على ذلك
اللفظ إشكال يوضحه بعده « (٢) . كقوله تعالى : « إِنَّا كَاشَفُو الْعَذَابَ
قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ » (٣) فقوله — سبحانه — : « إِنَّا كَاشَفُو الْعَذَابَ
وَعَدُّ ، ووصف كشف العذاب بالقلة وعيد ، فهو يسر ويسوء في حالة
واحدة ، وانما وصف بالقلة المنافية للكرم من أجل انه علق كشف العذاب
بشرط عدم العود الى موجب العذاب فانقضت البلاغة أن يقول « قليلاً » ليدمج
في دلائل النبوة الاخبار بالغيب وهو وقوع العود فيشرح بذكر لفظة « قليلاً »
للايضاح والاخبار بوقوع العود الذي اقتضى أن يكون كشف العذاب قليلاً
من أجله . والشرط المأخوذ من قوة الكلام هو الذي يرد هذا النوع الى النوع
الأول .

ومن المناقضة نوع آخر وهو مناقضة المتكلم غيره في معنى ما كمنافضة
أبي القاسم بن واسانة نصيباً أو عبد بني الحسحاس في قوله :
فما زال بُرْدِي طيباً من ثيابها الى الحولِ حتى أنهج البرد باليا

(١) تحرير التحرير ص ٦٠٧ ، بديع القرآن ص ٣٢٣ .

(٢) تحرير التحرير ص ٦٠٨ ، بديع القرآن ص ٣٢٤ .

(٣) الدخان ١٥ .

فقال الواساني :

فصاك بي طيبه وصصاك بسه مني صصان في حدّة البصّل
فأخذ معنى بيت المعزّي في صدر بيته وناقضه في بقيته لكنه قصر عنه .

ومن هذا النوع قوله تعالى : « فدن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم » (١) . فشرط سبحانه المثلية في المجازاة أمراً بالعدل فناقض في
ذلك الجاهلية فيما كانوا عليه من مدح الظلم كقول عمرو بن كلثوم :
ألا لا يجهلنّ أحدٌ علينا فنجهلُ فوق جهل الجاهلينا (٢)

وقد تكلم قدامة من قبل على التناقض وقال : « ومما يجب تقديمه أيضاً
ان مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين او كلمتين بان يصف شيئاً وصفا حسناً
ثم يذمه بعد ذلك ذمّاً حسناً أيضاً غير منكر عليه ولا معيب من فعله إذا أحسن
المدح والذم بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها » (٣) .
كما عابوا تناقض امرئ القيس في قوله :

فلو أنّ ما اسمي لأدنى معيشة

كفاني - ولم أطلب - قليلٌ من المالِ

واكنما أسعى لمجد مؤثّل

وقد يدرك المجدّ المؤثّل أمثالي

وقوله في موضع آخر :

فتملأ بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبيبٍ وريء

وليس هذا ما ذهب اليه المصري :

وقال ابن منقذ : « المعارضة والمناقضة هو ان يناقض الشاعر كلامه أو

يعارض بعضه » (٤) كما قال خفاف :

(١) البقرة ١٩٤ .

(٢) بديع القرآن ص ٣٢٤ - ٣٢٦ .

(٣) نقد الشعر ص ١٨ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ١٥٢ .

إذا انتكث الخيل ألفيته صبورَ الجنان رزيناً خفيفاً
وقيل : انه اراد رزينا من جهة العقل وخفيفاً ، وقيل : انه اراد رزيناً في نفسه . وقد تقدم ذلك في المعارضة ، وليس هذا ما اراده المصري وإنما أراد تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن .

ونقل الحموي والسيوطي كلام المصري وأمثله (١) ، وعرفها السيوطي تعريفاً آخر فقال : « هي تعليق أمر على مستحيل إشارة الى استحالة وقوعه » (٢) كقوله تعالى : « ولا يدخلون الجنة حتى يلجَ الجملُ في سمِّ الخياط » (٣) . ورجع المدني الى كلام المصري وأمثله (٤) ، وبذلك ظل رأيه عمدة المتأخرين في هذا الفن .

المتحل :

انتحل فلان شعر فلان او قول فلان إذا ادّعاه أنه قائله . وتنحله : ادّعاه وهو لغيره ، وانتحل فلان كذا وكذا معناه قد ألزمه نفسه وجعله كالمملك له (٥) المتحل هو المتحرى والمنتقى ، قال السيوطي : « هو ان يختار لفظ إذا قرأه الاثغ لا يعاب عليه تحرياً » (٦) . وقد تقدم في المتحرى .

المنتقى :

النقاوة : أفضل ما انتقيت من الشيء ، نقي الشيء ينقى ، وتنقاه : اختاره . ونقوة الشيء : خياره ، والنتقي : التخير (٧) .
المنتقى هو المتحرى والمتحل ، قال السيوطي : « هو ان يختار لفظ إذا

(١) خزانة الادب ص ١١٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٢ .

(٢) معترك ج ١ ص ٤٦٣ .

(٣) الأعراف ٤٠ .

(٤) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٥) اللسان (نحل) .

(٦) شرح عقود الجمان ص ١٥٧ .

(٧) اللسان (نقي) .

قرأه الاثني لا يعاب عليه تحرياً» (١) . وقد تقدم في المتحرى والمتحل .

المنزع :

يقال للانسان إذا هوي شيئاً ونازعت نفسه اليه : هو يَسْنُزِعُ اليه نزاعاً ، والمنزعة ما يرجع اليه الرجل من أمره ورأيه وتدبيره (٢) .

قال القرطاجني : « ان المنازع هي الهيئات الحاصلة عن كيفيات مأخذ الشعراء في أغراضهم وأنحاء اعتماداتهم فيها وما يميلون بالكلام نحوه أبداً ويذهبون به اليه حتى يحصل بذلك للكلام صورة تقبلها النفس او تمتنع من قبولها . والذي تقبله النفس من ذلك ما كانت المأخذ فيه لطيفة والمقصد فيه مستطرفاً ، وكان للكلام به حسن موقع من النفس . والمعين على ذلك ان ينزع بالكلام الى الجهة الملائمة لهوى النفس من حيث تسرها أو تعجبها او تشجوها حيث يكون الغرض مبنياً على ذلك نحو منزع عبدالله بن المعتز في خمرياته والبحثري في طيفياته ، فان منزعهما فيما ذهبا اليه من الأغراض منزع عجب» (٣) ثم قال : « وقد يعنى بالمنزع أيضاً كيفية مأخذ الشاعر في بنية نظمه وصيغة عباراته وما يتخذه أبداً كالقانون في ذلك كماخذ أبي الطيب في توطئة صدور الفصول للحكم التي يوقعها في نهاياتها فان ذلك كله منزع اختص به واختص بالاكثار منه والاعتناء به . وقد يعنى بالمنزع غير ذلك إلا انه راجع الى معنى ما تقدم ، فانه أبداً لطف مأخذ في عبارات او معانٍ أو نظم او اسلوب » (٤) .

المنصف :

قال السكاكي وهو يتحدث عن الجزاء والشرط : « ومن هذا الاسلوب

(١) شرح عقود الجمان ص ١٥٧ .

(٢) اللسان (نزع) .

(٣) منهاج البلغاء ص ٣٦٥ .

(٤) منهاج البلغاء ص ٣٦٦ .

قوله تعالى : « قل لا تُسألون عما أجرمنا ولا نُسأل عما تَعْمَلون » (١) والا
فحق النسق من حيث الظاهر قبل « لا تُسألون » عما عملنا ولا نسأل عما تَجْرُمون
وكذا ما قبله : « وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » (٢) . وهذا
النوع من الكلام يسمى المنصف » (٣) . ولم يعرفه أو يحدد أقسامه
واهدافه .

المنقاد :

المنقاد نوع من السجع ، قال الكلاعي : « وسمينا هذا النوع من السجع
المنقاد لأنه ينقاد طوعاً ويأتي قبل ان يُستدعى ويستجلب واكثر ما يأتي
في فصل العامل » (٤) فمنه ما يأتي متفقاً في الوزن والسجع مثل « خير »
و « بصير » وربما خالفوا بحرف المد واللين فجاءوا بـ « خير » مع « غفور » .
وربما جاء متفقاً في السجع دون الوزن كـ « زيد » و « أئد » و « عمر »
« قمر » . وربما أنوا بحروف متقاربة كالسين والصاد من حروف الهمس
والطاء والظاء من حروف الاطباق . وكثيراً ما يقع السجع في هذا الباب
بالكنايات فيحترزون بها دون تكرار الحرف الذي قبلها فيقولون : لنا وبنا
ويعتقدونها فصلاً وسجعا .

المواربة :

المواربة : المداهاة والمخاتلة ، وهي مأخوذة من الإرب وهو الدهاء فحوّلت
الهمزة واوا . ويقال : وَرَبَّ الْعِرْقُ يُورَّبُ : أي فسد (٥) .
وقال المصري : « المواربة براء مهملة وهي من ورب العرق بفتح الواو
والراء إذا فسد فهو وَرَبٌّ — بكسر الراء — فكأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر

(١) سبأ ٢٥ .

(٢) سبأ ٢٤ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١١٨ .

(٤) احكام صنعة الكلام ص ٢٤٢ .

(٥) اللسان (ورب) .

الكلام بما أبداه من تأويل باطنه (١) .

قال التبريزي : « المواربة أن يقول الشاعر في مديح أو هجاء أو وصف فان أنكر عليه المديح بعض أعداء الممدوح ممن يخافه أو عثر عليه المهجو غيّر المعنى بلفظه الى ما يتخلص به أو زاد أو نقص . وأصله من « الإرْب » وهو المكر والخديعة يقال أربت أربت بكذا وكذا » (٢) .

وقال المصري : « وحقيقتها ان يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه بسببه لبعدهما يتخلص به منه هذا إن فطن له وقت العمل وإلا ارتجل حين يُجَبِّهُ به ما يخلصه منه من جواب حاضر أو حاجة بالغة أو تصحيف كلمة أو تحريفها أو زيادة في الكلام أو نقص أو زائدة معجبة أو ظرفة مضحكة » (٣) وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك قوله تعالى حكاية عن اكبر ولد يعقوب عليه السلام : « ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرّق » (٤) فان بعض العلماء قرأ هذا الحرف « ان ابنك سرّق » و« لم يسرّق » بفعل ما لم يُسَمَّ فاعله توخيّاً للصدق فان يوسف — عليه السلام — « سرّق » ولم يسرق ، فأتى بالكلام على الصحة بابدال الضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها » (٥) .
ومما وقع من المواربة بالتحريف قول عتبان الحروري :

فان يَلِكُ منكم كان مروانُ وابنه

وعمرو ومنكم هاشمٌ وحييبُ

فمنا حُصَيْنٌ والبُطَيْنُ وقُعْنُبُ

ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فانه لما بلغ الشعر هشاماً وظفر به قال له : أنت القائل : « ومنا أميرُ المؤمنين

(١) تحرير التحبير ص ٢٤٩ ، وينظر خزانة الادب ص ١١٢ ، أنوار الربيع

ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٢) الوافي ص ٣٠٠ .

(٣) تحرير التحبير ص ٢٤٩ ، بديع القرآن ص ٩٤ .

(٤) يوسف ٨١ .

(٥) بديع القرآن ص ٩٥ .

شبيب » فقال : لم أقل كذا وإنما قلت : « ومنّا أمير المؤمنين شبيب »
فتخلص بفتح الراء بعد ضمها .

فهذا وأشباهه يحتمل أن يكون الدخول وقع فيه للشاعر وقت العمل ويحتمل
ألا يكون وقع له وارتجل التخلص عند سماعه ، والذي لا يحتمل أن يكون
فطن له حتى قيل له قول الأخطل :

لقد أوقع الجحافُ بالبشر وقعةً

إلى الله منها المشتكى والمعول

فإلا تغيرها قريش بملكها

يكن عن قريش مُستماز ومزحل

فقال له عبد الملك بن مروان : إلى أين يا ابن اللخضاء ؟ فقال : إلى النار . فضحك
منه وسكت عنه ، فتخلص بهذه النادرة .

وقد تكون المواربة من غير ذلك كقوله — عليه السلام — للعباس بن
مرداس حين أنشد رسول الله — صلى الله عليه وسلم :
أتجعل نهبي ونهب العبيد

يد بين عينة والاقصر

وما كان حصن ولا حابس

يفوقان مرداس في مجمع

وما أنا دون امرئ منهما

ومن تضع اليوم لا يُرفع

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يا عليّ اقطع لسانه عني ؛ فقبض
علي — عليه السلام — على يده وخرج به فقال : أقطع أنت لساني يا أبا الحسن ؟
فقال : إني لمنض فيك ما أمر . فهذه أحسن مواربة سُمعت في كلام العرب .
مضى به إلى ابل الصدقة فقال : خذ ما أحببت .

ومن المواردية متصل ومنفصل ، فالمتصل ما كان تخلصه في نفس الكلام .
والمنفصل ما كان التخلص فيه من كلام آخر كالذي تقدم لعل - عليه السلام -
والأخطل . ونقل ابن الاثير الحلبي والسبكي والحموي والسيوطي كلام
المصري (١) ، وقد اوضح ان التبريزي نقلها من الإرب وهو المكر والخديعة
ونقلها المصري من ورب العرق إذا فسد ، وقد قال المدني : « وظاهر انه
لا يتعين نقلها الى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد بل يجوز ان يكون من
المداهنات والمخالطة كما قال في التاموس ، بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي
كما لا يخفى » (٢) .

والفرق بين المواردية والاحتراس « ان الاحتراس يؤتى به وقت العمل
عندما يتفطن المتكلم لموضع الدخل ، والمواردية يؤتى بها وقت العمل وبعد
صيرورة الكلام . والمواردية - بالراء المهسلة - تكون بالتصحيح والتحريف
واهتمام الكلمة والزيادة والنقص . والاحتراس بزيادة الجمل المفيدة المتضمنة
معنى الانفصال عما يحتمله الكلام من الدخل ، والمواردية تكون في نفس
الكلام وتكون منفصلة عنه والاحتراس لا يكون إلا في نفس الكلام » (٣)
والفرق بين المواردية والانفصال « ان المواردية تكون - كما تقدم - في كلمة من
الكلام او في كلام منفصل عنه ، والانفصال لا يكون إلا ببيت مستقل او
جملة مفردة عن سياق الكلام متعلقة به داخلة فيه » (٤) .

المواردية :

ورد الماء وغيره : أشرف عليه ، دخله او لم يدخله ، يقال : رجل وارد ،
وكل من أتى مكانا منها او غيره فقد وردّه (٥) .

(١) جواهر الكنز ص ٢٣٥ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ ، خزائن ص ١١٢ ،

معتزل ج ١ ص ٤١٧ . الانتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٨ .

(٢) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٣) تحرير التحبير ص ٢٤٥ .

(٤) تحرير التحبير ص ٢٤٦ .

(٥) اللسان (ورد) .

قال التبريزي : « المواردة ان يتفق الشاعران اذا كانا في عصر واحد او تأخر أحدهما عن الآخر على معنى واحد يتواردانه جميعا بلفظ واحد من غير أخذ أحدهما عن الآخر . وهي مأخوذة من ورود الحيين الماء من غير انفاذ » (١) وذلك نحوما ذكره ثعلب عن محمد بن زياد الأعرابي قال : قال لابن ميادة حين قال :

بمستأسد القرى ان حوّا تملأه
فنوّاره ميل الى الشمس ظاهره
أين يذهب بك ، هذا للحطّينة . قال : أكذلك ؟ قال : نعم . قال : الآن علمت اني شاعر ما سمعت بهذا إلا الساعة ، اني لشاعر حين وافقته وواردت على قوله (٢) .

وقال الحاتمي : « أخبرنا أبو عمر عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي قال : قلت لابي عمرو بن العلاء : « رأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ ؟ لم يلق أحد منهما صاحبه ولا سمع بشعره ؟ فقال لي : تلك عقول رجال توافت على ألسنتها » (٣). وأدخل ابن رشيق المواردة في باب السرقات وأشار الى بيت امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجلّد
وبيت طرفة :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجلّد
ورفض ان تكون هذه مواردة ، وقال ان امرأ القيس أسبق في قول هذا المعنى لان طرفة في زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين وكان امرؤ القيس في زمان المنذر الاكبر كهلاً وشعره أشهر من الشمس فكيف يكون مواردة؟ (٤)

(١) الوافي ص ٢٩٩ ، وينظر الايضاح في مقامات الحريري ص ١٩ .

(٢) الوافي ص ٢٩٩ ، وينظر تحرير التحجير ص ٤٠٠ .

(٣) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٤٥ .

(٤) العمدة ج ٢ ص ٢٨٩ .

ولم يدخل العلوي هذا النوع في السرقة لأن « ذلك إنما يكون فيمن علم حاله بالسبق لذلك الكلام ثم يأخذه غيره مع علمه بأنه له كسرقة المتاع يأخذه السارق وهو حق لغيره على جهة الخفية » (١) .

وقال المصري : « هي توارد الشاعرين المتعاصرين اللذين تجمعهما طبقة واحدة على معنى واحد اما مجرداً او ببعض ألفاظه او باكثرها او كلها ، فان كان أحدهما أقدم او طبقته ارفع حكم له على صاحبه بالسبق . وقد رأيت من يجعل ائناق الشاعرين من طبقتين مختلفتين في عصرين متباينين إذا تقارب ما بينهما بعض التقارب في الأمرين او في القوة والقدرة تواردا » (٢) . ومثال الأول بيتا امرئ القيس وطرفة ، ومثال ما جاء من القسم الثاني ما جرى لابن ميادة وبيت الخطيئة . وسمى ابن منقذ هذا الباب « التوارد » (٣) ، وقد تقدم .

الموازنة :

وازنه : عاد له وقابله ، وهو وزنه وزنته ووزانه وبوزانه أي : قُبالته (٤) ذكر الباقلاني الموازنة ولم يعرفها (٥) . وأدخلها ابن رشيق في المقابلة وقال : « ومن المقابلة ما ليس مخالفا ولا موافقا كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط فيسمى حينئذ موازنة » (٦) . ومنه قول ذي الرمة :

استحدث الركبُ عن أشياعهم خبراً أم راجع القلب من اطرابه طربُ
لأن قوله : « استحدث الركب » موازن لقوله : « ام راجع القلب » وقوله :
« عن اشياعهم خبرا » موازن لقوله : « من اطرابه طرب » وكذلك « الركب »

(١) الطراز ج ٣ ص ١٧٠ .

(٢) تحرير التجبير ص ٤٠٠ .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ٢١٧ .

(٤) الأسان (وزن) .

(٥) أعجاز القرآن ص ١٣٤ .

(٦) النعمدة ج ٢ ص ١٩ ، وينظر المنزع البديع ص ٥١٤ .

موازن لـ «القلب» و«عن» موازن لـ «من» و«اشباعهم» موازن لـ «اطرابه» و«خبراً» موازن لـ «طرب» .

وذكر ابن رشيق هذا النوع في السرقات أيضاً ومثل لها بقول كثير :

نقول مرضنا فمسا عُدْتُنَا وكيف يعود مريضٌ مريضاً

وازن في القسم الآخر قول نابغة بني تغلب :

بخلنا لبخلك قد تعلمين وكيف يعيبُ بخيلٌ بخيلاً (١)

وقال التبريزي : « الموازنة ان تكون الالفاظ متعادلة الاوزان متوالية

الاجزاء » (٢) . وقال ابن شيث القرشي : « الموازنة وهو ان تتوازن الالفاظ

وتكون السجعة رابعة » (٣) وأدخلها ابن الاثير في الصناعة اللفظية وقال :

« ان تكون الالفاظ الفواصل من الكلام المشور متساوية في الوزن وأن يكون

صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الالفاظ وزناً » (٤) . وقال ان هذا

النوع أخو السجع في المعادلة دون المماثلة ؛ لان في السجع اعتدالاً

وزيادة على الاعتدال وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد

واما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولا تماثل في فواصلها ؛ فيقال

كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعاً ، وعلى هذا فالسجع أخص

من الموازنة (٥) .

وقال المصري : « هو أن تأتي الجملة من الكلام او البيت من الشعر متزن

الكلمات متعادل اللفظات في التسجيع والتجزئة معاً في الغالب » (٦) .

والفرق بين الموازنة والمماثلة التزام التسجيع في الموازنة وخلو المماثلة عنه ،

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) الوافي ص ٢٦٥ .

(٣) معالم الكتابة ص ٨٢ .

(٤) المثل السائر ج ١ ص ٢٧٨ ، الجامع الكبير ص ٢٧٠ .

(٥) المثل السائر ج ١ ص ٢٧٩ ، وينظر الطراز ج ٣ ص ٣٨ .

(٦) تحرير التحرير ص ٣٨٦ .

والفرق بينها وبين التجزئة مخالفة تسجيح أجزاء التجزئة ومثابة تسجيح أجزاء الموازنة (١) .

وذكر المصري معنى آخر للموازنة فقال : « هي مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراحح في النظم من المرجوح » (٢) . وهذا ما سماه الآمدي الموازنة وذكره النقاد في كتبهم (٣) . ولا يراد به الموازنة بمعناها البديعي .

وقال المظفر العلوي : « وذلك أن يأتي الشاعر بببيت يكون عدد كلمات النصف الأول منه كعدد كلمات النصف الأخير ، وتكون الأجزاء متساوية ومتى تغير شيء من أجزائه إذا تقطع أو زاد فيها أو نقص لم تحصل الموازنة وكذلك إذا استوت الأجزاء وتغيرت الكلمات بزيادة أو نقص . وهذا لا يكاد يحصل للشاعر إلا بعد معرفة العروض ، وأما أن يقع اتفاقاً من غير قصد له فتغير معتد بوقوعه . وقد اتفق وقوع ذلك في أشعار العرب من غير قصد له كثيراً » (٤) .

وقال التنوخي : « هي أن تكون الكلمة التي هي خاتمة الفاصلة الاولى على زنة الكلمة التي هي خاتمة الفاصلة الثانية كانت على رويها أو لم تكن » (٥) . وأدخلها القزويني في المحسنات اللفظية كما أدخلها ابن الاثير في الصناعة اللفظية وقال : « هي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية » (٦) كقوله تعالى : « ونمارق مصفوفة » . وراي مبثوثة » (٧) ثم قال القزويني : « فإن كان ما في احدى القريبتين من اللفاظ أو اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم المماثلة » كقوله تعالى : « وآتيناهما الكتاب

(١) تحرير التحبير ص ٣٨٦ ، وينظر جواهر الكنز ص ٢٤٣ .

(٢) بديع القرآن ص ٩٥ .

(٣) ينظر دلائل الاعجاز ص ٣٧٤ وما بعدها .

(٤) نضرة الاغريض ص ٤٥ .

(٥) الاقصى القريب ص ١١٨ .

(٦) الايضاح ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤ .

(٧) الغاشية ١٥ - ١٦ .

المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم » (١) . وقول أبي تمام :
مها الوحش إلا أن هاتا اوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل (٢)
وقول البحتري :

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما يجد عنك مهربا
وتابع القزويني في ذلك شرح التلخيص (٣) .

الموافقة :

الوفاق : الموافقة ، والتوافق : الاتفاق والتظاهر . وقد وافقه موافقة
ووافقا واتفق معه وتوافقا (٤) .
الموافقة هي التناسب والتوافق (٥) . وقد نقدا .

الموجه :

وجهت الريح الحصى توجيها إذا ساقته ، والموجه هو الذي يكون له
صورتان ، والأحدب الموجه . هو الذي له جانبان (٦) .
سماء الرازي والحلي والنويري وابن قيم الجوزية بهذا الاسم (٧) ،
وسماه الثعالبي « المدح الموجه » (٨) وسماه الوطواط كذلك وقال : « يقصد
بالموجه في الفارسية ما يحتمل ان يكون على وجهين ، وتكون هذه الصنعة بان
يمدح الشاعر مدوحه بصفة من الصفات الحميدة بحيث يقرن بها صفة حميدة

(١) الصافات ١١٧ - ١١٨ .

(٢) اوانس : جمع آنسة . قنا : واحدة قناة وهي الرمح . ذوابل : غير نصرات .

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٥ . المطول ص ٤٥٦ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٥ ،

وينظر الروض المربع ص ١٦٩ .

(٤) اللسان (وفق) .

(٥) حلية اللب ص ١٣٤ .

(٦) اللسان (وجه) .

(٧) نهاية الايجاز ص ١١٤ ، حسن التوسل ص ٣١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص

١٨١ ، الفوائد ص ١٦٥ .

(٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٠٠ .

أخرى من صفاته فيحصل بذلك مدح الممدوح على وجهين « (١) . وقال المدني ان الزنجاني سماه « الموجّه » أيضاً (٢) وسماه العسكري المضاعف (٣) وسماه السكاكي « الاستباع » (٤) وسماه غيرهم التعليق . وقد تقدم في الاستباع :

المورّي :

ورّيت الخبر : جعلته ورائي وسترته ، وورّيته وأورّيه تورية إذا سترته وأظهرت غيره ، وورّيت عنه : أردّئته وأظهرت غيره (٥) .
المورّي هو التورية ، قال الكلاعي : « وسمينا هذا النوع من الكلام المورّي ؛ لان باطنه على غير ظاهره » (٦) . وقد تقدمت التورية .

الموصل

الوصل خلاف الفصل ، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلّاً وصلّةً ، ووصلّه : لأمه وأنهاد اليه وابلغه اياه . واتصل الشيء بالشيء : لم ينقطع (٧) .
قال المطرزي : « هو ان يجيء في النظم والنثر بكلمات ليس فيها كلمة إلاّ وحروفها يتصل بعضها ببعض في الخط » (٨) . كقول الحريري :
فتنتني فجتنتني تجني بتجنّ يفتنّ غيب تجنّ
والقطعة مبنية على هذا .

-
- (١) حقائق السحر ص ١٣١ .
 - (٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٤٨ .
 - (٣) كتاب الصناعات ص ٢٦٧ .
 - (٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
 - (٥) اللسان (وري) .
 - (٦) احكام صنعة الكلام ص ١٨٨ .
 - (٧) اللسان (وصل) .
 - (٨) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .

النون

النادر والبارد :

نَدَرَ الشيء يَنْدُرُ ندوراً : سقط ، وقيل : سقط وشذَّ ، ونوادِر الكلام تندر وهي ما شذَّ وخرج من الجمهور (١) .
عقد ابن منقذ باباً للنادر والبارد وقال : « ان الشعر النادر هو الذي يستفز القلب ويحمي المزاج في استحسانه ، والبارد بضد ذلك » (٢) . مثل قول أبي العتاهية :

مات والله سعيد بن وهب رحم الله سعيد بن وهب
يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي
وهذا من البارد ، أما النادر فهو كثير القرآن « مشحون به فان أكثر ألفاظه نادرة الوجود ومعانيه مستوفية للمقصود كل كلمة منه جامعة لمعان شتى وكل آية تحتوي على معانٍ لغير المتكلم به لا تنأى وكل سورة إحكام أحكامها لا ينحصر وإيجاز إعجازها قد أعجز البشر » (٣) .

النداء :

النداء والنداء : الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء . وقد ناداه ونادى به وناداه مناداةً ونداءً أي : صاح به (٤) .
النداء التصويت بالمنادى ليقبل ، أو هو طلب اقبال المدعو الى الداعي .
وقد أدخله البلاغيون المتأخرون (٥) في أنواع الانشاء الطلبي .

(١) اللسان (ندر) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦٠ .

(٣) الفوائد ص ١٧٨ .

(٤) اللسان (ندى) .

(٥) مفتاح العلوم ص ١٥٤ ، الايضاح ص ١٤٦ ، التلخيص ص ١٧٢ ، شروح

التلخيص ج ٢ ص ٣٣٣ ، المطول ص ٢٤٤ ، الاطول ج ١ ص ٢٥٢ ، الروض

المريخ ص ٧٧ .

وللنداء عدة أدوات هي : الهمزة و آ ، وأيا ، وأي ، وآي ، وهيا ،
و:وا،ويا . وبعض هذه الأدوات القريب وبعضها للبعيد ، وقد أشار سيبويه
الى ذلك (١) .

وقد يخرج النداء الى أغراض مختلفة منها : الاغراء كقول المتنبي
يا أعدل الناس إلّا في معاملي
فيك الخصامُ وأنت الخصمُ والحكمُ
والاستغاثة كقول المتنبي :

واحرّ قلباه ممّن قلبه شبّيمُ
ومن بجسمي وحالي عنده سقّمُ
والتعجب كقوله تعالى : « يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَاد » (٢) .
والاختصاص مثل : « عليّ - أيّها الرجلُ - يعتمد » .
والتنبيه كقوله تعالى : « ياليتني مِتُّ قبل هذا » (٣) .
والتحسر كقول ابن الرومي :

يا شبّابي وابن مني شبّابي
آذنتني حباله بانقضاب
لَهْفَ نفسي على نعيمي ولهوي
تحت أفنانهِ اللّيدانِ الرّطابِ

وقول الآخر :
أيا قَبْرَ مَعْنٍ كيف واريث جُودَه
وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُثْرعا

(١) الكتاب ج ١ ص ٣٢٥ .

(٢) يس ٣٠ .

(٣) مريم ٢٣ .

النزاهة :

نَزَهَ نَزَاهَةً وَنَزَاهِيَةً ، وَأَرْضُ نَزْهَةٍ وَنَزْهَةٌ بَعِيدَةٌ عَذْبَةٌ ، وَيَتَنَزَّهُ عَنْ الشَّيْءِ : تَبَاعَدَ عَنْهُ ، وَفُلَانٌ يَتَنَزَّهُ عَنِ الْأَقْدَارِ وَيُنَزِّهِ نَفْسَهُ عَنْهَا أَيُّ يَبَاعِدُ نَفْسَهُ عَنْهَا . وَرَجُلٌ نَزَهُ الْخَاقُ : عَفِيفٌ (١) .

النزاهة من مبتدعات المصري وإن كان القدماء يدعون إليها ، وقد قال أبو عمرو بن العلاء : « خير الهجاء ما تشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها » . ولكن المصري أدخل النزاهة في فنون البلاغة وقال : « وهو يختص غالباً بفن الهجاء وإن وقع نادراً في غيره » ، فانه عبارة عن نزاهة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش « (٢) وذكر عبارة أبي عمرو بن العلاء . ومن ذلك قول جرير :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وقد وقع من النزاهة في القرآن الكريم قوله تعالى : « وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ . وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ . أَفَبِأَفْئُتٍ قُلُوبُهُمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (٣) .

وقال الحموي : « النزاهة ما نظمها أحد في بديعته إلا صفى الدين الحلي ، وهو نوع غريب تجول سوابق الذوق السليم في حلبة ميدانه وتغرّد سواجع الحشمة على أفئنه لانه هجو في الاصل ولكنه عبارة عن الانيان بألفاظ فيها معنى الهجو إذا سمعته العذراء في خدرها لم تنفر منه » (٤) .

وقال السيوطي : « هو خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش » (٥) . وذهب

(١) اللسان (نزه) .

(٢) تحرير التحجير ص ٥٨٤ ، بديع القرآن ص ٢٩٢ .

(٣) النور ٤٨ - ٥٠ .

(٤) خزانة الادب ص ٧٧ .

(٥) معترك ج ١ ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٠ .

الى ذلك المدني أيضاً (١) .

النزول :

عقد ابن الزمكاني فصلاً للافراط والنزول ولم يعرفهما وإنما قال :
« ان هذا الغرض لا يوصف قاصده بالكذب إذ كان غرضه معلوماً وكان
متجوزاً في مقاله غير قاصد الى البتّ به والقطع بمقتضاه كما لم يقض على
على من قال : « زيد أسد » بالكذب و « انه بحر متلاطم الامواج » (٢). ومثال الافراط
قوله تعالى : « وما أمّرُ الساعة إلاّ كلامُح البصر أو هو أقرب » (٣) . ومثال
النزول قوله تعالى : « مثَلُ نوره كمشكاةٍ فيها مصباح المصباح في زجاجة » (٤)
وقوله في صفة الجنة : « فيها أنهارٌ من ماءٍ غير آسِنٍ وأنهارٌ من لبنٍ لم
يتغير طعمه وأنهارٌ من خمرٍ لَذَّةٍ للشاربين . وأنهارٌ من عَسَلٍ مُصَفًّى » (٥).

نسبة الشيء :

نسبة الشيء الى ما ليس منه من عيوب المعاني ، قال قدامة : « هو أن ينسب
الشيء الى ما ليس منه » (٦) كقول خالد بن صفوان :
فان صورة راقلك فاخبر فربما أمرّ مذاقُ العودِ والعودُ أخضرُ
فهذا الشاعر بقوله : « ربما أمرّ مذاق العود والعود أخضر » كأنه يرمي الى أن
سبيل العود الأخضر في الاكثر أن يكون عذبا أو غير مرّ وليس هذا بواجب
لانه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر .

النسخ :

نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه : اكتبه عن معارضه (٧) .

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٥٩ .

(٢) البرهان الكاشف ص ٣١٠ .

(٣) النحل ٧٧ .

(٤) النور ٣٥ .

(٥) محمد ١٥ .

(٦) نقد الشعر ص ٢٤٥ .

(٧) اللسان (نسخ) .

النسخ أحد أنواع السرقات ، قال ابن الاثير : « هو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه مأخوذاً ذلك من نسخ الكتاب » (١) .
وسماه القزويني نسخاً وانتحالاً وقال : « فان كان المأخوذ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود ؛ لانه سرقة محضه » (٢) وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٣) .
وقال العلوي : إن النسخ على وجهين (٤) :
الاول : أن يأخذ لفظ الاول ومعناه ولا يخالفه إلا بروي القصيدة كقول امرئ القيس :

وقوفاً بهما صحبني علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجمّل
وقول طرفة :

وقوفاً بهما صحبني علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلّد
الثاني : هو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ ، ومن ذلك ما قاله بعضهم يمدح معبدأ صاحب الغناء ويذكر فضله على غيره ممن تولّع بالغناء :
أجاد طويسٌ والسريجي بعده وما قصباتُ السبق إلا لمعبد
ثم قيل بعد ذلك :
محاسنٌ أوصافِ المغنين جمّةٌ وما قصباتُ السبق إلا لمعبد
النظر والملاحظة :

النظر والملاحظة من السرقات ، قال الحاتمي : « وهذه ضرور دقيقة قلما ترد المدارك من الإشارة الى المعنى واخفاء السر » (٥) . ومثّل له بقول اوس ابن حجر :

سأجزيك أو يجزيك عني مثوبٌ وحسبك أن يُشنى عليك وتُحمدي
وقول الحطيئة :

-
- (١) المثل السائر ج ٢ ص ٢٦٥ ، الجامع الكبير ٢٤٢ .
(٢) الايضاح ص ٤٠٣ ، التلخيص ص ٤٠٩ .
(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٨١ ، المطول ص ٤٦٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٢ .
(٤) الطراز ج ٣ ص ١٩٠ .
(٥) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٨٦ .

من يفعل الخير لا يُعَدَّ جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
فقوله : « لا يذهب العرف بين الله والناس » هو قول اوس بن حجر :
« سأجزيك أو يجزيك عني مثوب » لان المثوب هو الله عز وجل .
ولم يخرج ابن رثيق على ذلك وقال : « ان الامام ضرب من النظر » (١) .

النظم :

النَّظْمُ : التأليف ، نظمه يَنْظُمُهُ نظماً ونظاماً ، ونظمت اللؤلؤ أي
جمعت في السلك (٢) .

بدأت فكرة النظم منذ أن أخذ المعتزلة يبحثون في إعجاز القرآن الكريم
فقد ذهب بعضهم الى ان القرآن معجز بنظمه العجيب . وكان ابن المقفع قد
أشار الى نظم الكلام وان الناظم كصاحب القصص وجد ياقوتا وزبرجداً
ومرجانا فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع الى
كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسناً فسمي بذلك صائفاً رقيقاً (٣) .

وتحدث الجاحظ عن النظم وسمى أحد كتبه « نظم القرآن » وذهب الى
ان كتاب الله معجز بنظمه البديع « الذي لا يقدر على مثله العباد » (٤) . وتطورت
الفكرة عند أبي سعيد السيرافي الذي قال : « معاني النحو منقسمة بين حركات
اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام
بالتقديم والتأخير وتوحيي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك وان زاع
شيء عن النعت فانه لا يخلو ان يكون سائفاً بالاستعمال النادر والتأويل البعيد
أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم » (٥) .
وأطال علماء الاعجاز في هذه المسألة وقال الباقلاني : « فأما شأو نظم

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٢) اللسان (نظم) .

(٣) الادب الصغير - آثار ابن المقفع ص ٣١٩ ، رسائل البلغاء ص ٥ - ٦ .

(٤) الحيوان ج ٤ ص ٩٠ .

(٥) الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ١٠٧ .

القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الغد الغريب والشيء القليل العجيب» (١). وقال : « ليس الاعجاز في نفس الحروف وإنما هو في نظمها واحكام رصفها وكونها على وزن ما أنى به النبي — صلى الله عليه وسلم — وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومرتبعة في الوجود . وليس لها نظم سواها » (٢) . .

وكان القاضي عبد الجبار أكثر وضوحاً حينما رأى ان الفصاحة والبلاغة تقومان على ضم الكلمات وتقارنهما (٣) . وتلقف عبد القاهر ما كان من مسائل النظم وخطا خطوة واسعة ووضع أصول نظرية النظم التي جمدت بعد ذلك في مباحث علم المعاني عند السكاكي والقزويني وشرّاح التلخيص .

وليس النظم عند عبد القاهر سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض (٤) . وليس النظم سوى حكم من النحو نتوخاه ، أي انه معاني النحو قال : « واعلم ان ليس النظم إلا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها . وذلك انا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير ان ينظر في وجوه كل باب وفروقه» (٥) . والفرق بين الأساليب ليس فرقاً في الحركات وما يطرأ على الكلمات وإنما في معاني العبارات التي يحدثها ذلك الوضع والنظم الدقيق ، ولذلك فليست العمدة في معرفة قواعد النحو وحدها ولكن فيما يؤدي اليه هذه القواعد والاصول ، أي ان المهدف منها الدلالة على المعنى . وقد كان النحو عند عبد القاهر

(١) اعجاز القرآن ص ١٦٩ .

(٢) كتاب التمهيد ص ١٥١ .

(٣) المغني ج ١٦ ص ١٩٩ . وما بعدها .

(٤) دلائل الاعجاز ص (ص) .

(٥) دلائل الاعجاز ص ٦٤ .

واسعاً أخذ به البلاغيون وبنوا عليه علم المعاني ، وفرق كبير بين توخي معاني
النحو والخروج عليها فالفرزدق أفسد عبارته حينما قال :
وما مثله في الناس إلا مملوكاً أبو أمه حيُّ أبوه يقاربُسه
والبحتري جاء بنظم بديع حينما قال :
بلونسا ضرائب من قد نرى

فما إن رأينا لفتح ضريبنا
هو المرء أبدت له الحوادث
تُ عزمًا وشيكًا ورأيًا صليبا
تنقل في خلقة سي سودد
سماحاً مرجى وبأساً مهيبا
فكالسيف إن جثته صارخاً

وكالبحر إن جثته مستشيبا
ولم تحسن هذه الأبيات إلا لان الشاعر عرف كيف يصوغ الكلمات في
عبارات جميلة ويضع كل كلمة الى لفظها ويربط بين الالفاظ ربطا بديعا ،
وليس كذلك الفرزدق الذي قدّم وأخر فأفسد المعنى وعقد التركيب .
ومن النظم ما يتحد في الوضع ويدق فيه الصنع وذلك أن تتحد أجزاء
الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثان بأول ، وان يحتاج في
الجملة الى أن توضع في النفس وضعا واحدا وان يكون الحال فيها حال
الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك . ومنه مالا يحتاج الى
فكر وروية لكي ينتظم بل سبيله في ضم بعضه الى بعض سبيل من عمد الى
لآل فخرطها في سلك لا ينبغي اكثر من أن يسنعها التفرق وكن نضد أشياء
بعضها الى بعض لا يريد في نضده ذلك ان تجيء له منه هيئة او صورة بل
ليس إلا ان تكون مجموعة في رأي العين ، وذلك إذا كان المعنى لا يحتاج
أن يُصنع فيه شيء غير عطف لفظ على مثله . ولا بد ان يتغير المعنى إذا تغير
النظم وفي ذلك مجال رحب يجول فيه المنشئون .

لقد وضَّح عبدالقاهر أصول « علم المعاني » في كتابه « دلائل الاعجاز » وسماه « النظم » أو « معاني النحو » وليست معاني النحو إلا علم المعاني الذي عرفه السكاكي بقوله : « هو تتبع خواص تراكييب الكلام في الاستفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوتوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره » (١) . ولكن السكاكي ومن جاء بعده لم يستطع أن يحلق كما حلق عبدالقاهر في شرح نظرية النظم وإبرازها مع ان الموضوعات التي عولجت في الفنين واحدة وهي ما يتصل بالجملة أو الجملتين من أساليب الخبر والانشاء ، والتقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والقصر وخلافه ، والفصل والوصل ، والإيجاز والإطناب والمساواة . وقد تقدم الكلام على ذلك في « المعاني » .

النفى :

تحدث ابن منقذ عن النفي وقال : « ان النفي قد كثر في أشعار العرب المحدثين » (٢) كقول عدي :

وما مخدرٌ ورْدٌ يرشح شمله

بخفان قد أحمى جميع الموارد

كأنّ دماء الهاديات بنحسه

صيبُ مسلاعات خضيب مجاسد

بأمنع منه موئلاً حين تلقه

إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد (٣)

ومن ذلك قول الشاعر :

(١) مفتاح العلوم ص ٧٧ .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٢٣ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٨٤ .

(٣) المخدر : الأسد . الورْد : الجري . خفان : مأسدة قرب الكوفة . الهاديات من الابل : أول رعيل يطفح منها . ثوب مجسد : مصبوغ بالزعفران . خدام جمع خدمة وهي الخلخال .

وما هـاج هذا الشوقَ الا حمامةٌ
دَعَتْ ساقَ حُرٍّ ترحَةً وترنما
مطوّقةً بـخطباء تصدح كلما
دنا الصيف وانجاب الربيعُ فأنجما
عجبت لها أننى يكون غناؤها
فصيحاً ولم تغفر بمنطقها فما
فلم أرَ مثلي شاقه صوتٌ مثلها
ولا عريباً شاقه صوتُ أعجما (١)

وقول الآخر :

وما روضةٌ بالحزن طيبةٌ الثرى
بمعجُ الندى جشائنها وعرارها
لها أرجُ بين البلاد كأنما
اللقى بها عطارها وتيجارها
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا
وقد أوقدت بالمنديلِ الرطب نارها (٢)

نفي الشيء بإيجابه :

ويسمى « نفي الشيء بنفي لازم » قال ابن رشيق : « وهذا الباب من
المبالغة وليس بها مختصا الا انه من محاسن الكلام فاذا تأملته وجدت باطنه
نفيا وظاهره ايجاباً » (٣) .

وقال المصري : « هو أن يشبث المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ما هو
من سببه مجازاً ، والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبتته » (٤) . ونقل

(١) ساق حر : ذكر التماري . الخطبة - بالضم - لون كدر مشرب حمرة في صفرة

(٢) الجشاث : ريحانة طيبة الريح برية . العرار : نوع من النباتات البري له رائحة
طيبة . المنديل : العود ، أو أجوده .

(٣) العمدة ج ٢ ص ٨٠ .

(٤) تحرير التحبير ص ٣٧٧ ، بديع القرآن ص ١٥٢ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٩٥ .

الحلبي والنويري والحموي هذا التعريف (١) . وقال السيوطي : « هذا النوع يورده المنطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم ويمثلون له بقولهم : « ما في الدار زيد » ويقصدون عدم وجود زيد في الدنيا أصلاً فاذا وقع لأرباب الحديث والسنة مثل هذا فانهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المنطقة وقد وسع الله لهم في العبارة فليوردوه على اصطلاح أهل البديع » (٢) .

فللأغنيين في تفسير هذا النوع عبارتان :

الاولى : ما فسر به ابن رشيق في العمدة وهو أن يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه .

الثانية : ما فسر به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيداً والمراد نفيه مطلقاً مبالغة في النفي وتأكيده له (٣) .

ومن أمثلة ابن رشيق قول امرئ القيس :

على لا حب لا يهتدى بمناره

إذا سافه العود النباطي جرجراً (٤)

فقوله : « لا يهتدى بمناره » لم يرد أن له مناراً لا يهتدى به ولكن أراد أنه لا منار له فيهتدى بذلك المنار .

ومن أمثلة المصري قوله تعالى : « لا يسألون الناس إلحافاً » (٥) فان ظاهره نفي الإلحاف في المسألة لا نفي المسألة ، والباطن نفي المسألة بتاتا . ومنه بيت امرئ القيس : « على لا حب ... » .

(١) حسن التوسل ص ٢٩٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٣ ، خزانة الادب ص ٢٣٣ .

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٧ .

(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٦٤

(٤) إذا سافه العود : إذا شمه المسن من الابل صوت ورغا . النباطي : مذوب الى

النيط . جرجر : صوت .

(٥) البقرة ٢٧٣ .

وقال المصري : « ومن هذا الباب قسم يوجب فيه المتكلم لنفسه شيئاً وينفيه بعينه عن غيره او ينفي عن موصوف ما صفةً يوجبها لموصوف آخر » (١) كقول السموأل :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول

وقول الآخر :

هضم الحشا لا يملأ الكفَّ خَصَرُها
ويُملأ منها كلُّ حِجْلٍ ودُمْلَجٍ

نفي العام :

قال التنوخي : « ومن البيان ان نفي العام يستلزم نفي الخاص واثبات الخاص يستلزم اثبات العام فيذكر المستلزم وهو أن يؤتى في النفي بالأعم وفي الاثبات بالأخص » (٢) . ومن ذلك قوله تعالى في قصة نوح - عليه السلام - قال الملائ من تومعه إنا لنراك في ضلالٍ مبين . قال يا قوم ليس بي من ضلالة . (٣) . ولم يقل : « ليس بي ضلال » لان نفي الضلالة يستلزم نفي الضلال وهو أبلغ من عكسه . ولا يرد عليه بعض ضلالة إذ بعض الضلالة ضلالة وعكس ذلك يكون في الاثبات . ومن ذلك قوله تعالى : « قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ أنما الهكم إلهٌ واحدٌ » فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (٤) . أمر بالعمل الصالح من كان يؤمن بالله وهو جزئي ونهاه أن يشرك به أحداً فاستعمل العام بعد النهي : والأمر اثبات والنهي نفي .

نفي الموضوع :

قال السيوطي : « هذا النوع أيضاً من مخترعاتي وسميته نفي الموضوع

(١) تحرير التخبير ص ٣٧٨ .

(٢) الأتقى القريب ص ٧٧ .

(٣) الأعراف ٦٠ - ٦١ .

(٤) الكهف ١١٠ .

وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح
بنفيه عنه ويشبته لغيره مبالغة في ادعاء ذلك الحكم « (١) . كقوله - صلى
الله عليه وسلم - : « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند
الغضب » ، وقوله : « ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس » .
وقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الأحياء

النفي والجحود :

النفي والجحود هو تأكيد المدح بما يشبه الذم او المدح في معرض الذم ،
وقد تقدم . قال المدني : « هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز وسماه قوم
تأكيد المدح بما يشبه الذم وآخرون النفي والجحود » (٢) . وأطلقه بعضهم على
أحد قسمي التفريع وهو ان يتفرع من الكلام معنى واحد من أصل واحد
اما في بيت أو ابيات واما في جملة من الكلام او جمل : وهو ان يصدر الشاعر
أو المتكلم كلامه باسم منفي بـ « ما » خاصة ثم يصف الاسم المنفي بمعظم
أو صافاة اللائقة به اما في الحسن او القبح ثم يجعله أصلاً يفرع منه معنى في
جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء أو فخر أو نسيب او غير
ذلك يفهم من مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف « (٣) . كقول الأعشى :

وما روضة من رياض الحزن معشبة
غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق
مؤزر بعيم النبت مكتهل

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤١ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧ .

(٣) تحرير التحبير ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

يومئذ بأطيب منها طيب رائحة

ولا بأحسن منها إذ ذنبا الأُصل (١)

قال المصري : « وقد سمي بعض المتأخرين هذا القسم من التفريع النفي والجُحود لتقدم حرف النفي على جملة وأكثر ما يقع الأُصل في بيت والتفريع منه في بيت آخر إما قريباً منه وإما بعيداً عنه . وقد يقع منه ما يكون الاصل والفرع معاً في بيت واحد » (٢) كقول أبي تمام :

ما ربع مئة معموراً يطيف به

غيلانُ أبنى ربى من ربها الخرب

ولا الحدودُ وإنْ أدمين من خجل

أشهى الى ناظري من خدّها الترب

والنفي والجُحود بهذا المعنى تكلم عليه ابن منقذ في باب « النفي » وقد تقدم .

النقل :

النقل تحويل الشيء من موضع الى موضع ، نَقَلَهُ يَنْقُلُهُ نقلًا فانقل (٣) . تحدث الحاتمي عن نقل المعنى الى غيره وقال : « هذا باب ينقل فيه المعنى عن وجهه الذي وجّه له ، واللفظ عن طريقه الذي سلك به فيها الى غيره . وذلك صنعة راضة الكلام وصاغة المعاني وحذاق السراق إخفاء للسرق والاحتذاء وتورية عن الاتباع والاقتفاء ... وأكثر ما يطوع النقل في المعاني خاصة للمحدثين لانهم فتحوا من نواذر الكلام ما كان هامداً وأيقظوا من عيونه ما كان راقداً وأجروا من معينه ما كان راكداً وأضحكوا من مباسمه ما كان قاطبا وحلوا من أجياده ما كان عاطلا » (٤) .

(١) العميم من الثبت : التام منه . المكتهل من الثبت : المتناهي . الأُصل : جمع أُصيل ، وهو وقت ما قبل الغروب .

(٢) تحرير التحبير ص ٣٧٣ .

(٣) اللسان (نقل) .

(٤) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٨٢ .

ومن ذلك قول امرئ القيس في صفة الثقة بالفرس :
 إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا تعالوا الى ان يأتي الصيد نَخْطُبُ
 نقل ابن مقبل هذا المعنى الى صفة القَدَح فقال :
 إذا استخبرته من معد عصابة
 غدا ربّه قبل المفيضين يقدَحُ
 وقال ابن منقذ : « هو ان ينقل الشاعر معنى الى معنى غيره ، وهو كما
 قال أبو العلاء في تفسير شعر المتنبي :
 ولخطّه في كل قلب شهوةٌ حتى كأنّ مدادَه الأهواءُ
 هذا يسميه أهل النقد « النقل » لانه نقله من قول البحتري في الخمر :
 أفرغت في الزجاج من كل قلب
 فهي محبوبه الى كل نفس

ومنه قول البحتري أيضا :
 ولو أنّ مشتاقا تكلف غير ما
 في وسعِه لمشي اليك المنبرُ
 منقول من قول الآخر :
 ولهنّ بالبيت العتيق لبانةٌ
 والبيت يعرفهن لو يتكلمُ
 لو كان حيا قبلكن طعائنا
 حيا الحطيم وجوههنّ وزمزمُ
 لكنه نقله من النسب الى المدح (١) .
 وأدخله القزويني في الأخذ الخفي وقال : « ومنه النقل وهو ان ينقل
 معنى الأول الى غير محله » (٢) .

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٥ .
 (٢) الايضاح ص ٤١٣ ، التلخيص ص ٤١٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٩٩ ،
 المطول ص ٤٦٨ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٧ ، وينظر الروض المريع ص ١٦٣ .

نقل الجزل الى الجزل :

هو ان ينقل الشاعر أو الناثر المعنى الجزل الى جزل مثله ، كقول أبي

نواس :

بُحَّ صوتُ المالِ مما

منك يدعو ويصيحُ

ما لهذا آخذُ

فوق يديه أم نصيحُ

أخذه مسلم بن الوليد فنقله الى بناء أحسن منه فقال :

تظلمَ المالُ والأعداءُ من يده

لازال للمالِ والأعداءُ ظلامًا

وقول أبي العتاهية :

كأنها من حُسْنِها دُرَّةٌ

أخرجها الموجُ الى الساحلِ

أخذه بشار فزاد وأحسن فقال :

كأنما أفرغت في جوفِ لؤلؤةٍ

فكلُّ ناحيةٍ من وجهها قَمَرٌ (١)

نقل الجزل الى الرذل :

هو ان ينقل الشاعر المعنى الجزل الى أقل منه جزالة وبناءا ، كقول امرئ

القيس :

ألم تريانني كلما جئت طارقاً

وجدت بها طيباً وإن لم تطيبِ

أخذه كثير فقال :

فما روضةٌ بالحرزِ طيبةٌ الشرى

يمجّ الندى جثجاؤها وعرارها

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٨٧ .

بأطيب من أردان عَزَّةَ موهِناً
وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها (١)
فطوّل في اللفظ وقصّر في المعنى (٢) .

نقل الرذل الى الجزل :

هو نقل المعنى الرذل الى بناء جيد جزل كقول بشار :
يا طفلة السن يا صغيرتها أصبحت احدى المصائب الكبرى
أخذه غيره فقال :

وصغيرة علّقتها كانت من الفتن الكبار
كالبدر إلا انها تبقى على ضوء النهار (٣)

نقل الطويل الى القصير :

قال ابن منقذ : « ومنه السرقات المحمودة والمذمومة » قال ابن وكيع
التنيسي : السرقات المحمودة عشر أولها استيفاء اللفظ الطويل في المعنى
القصير « (٤) كقول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك الدهج
اختصره سلم الخاسر فقال :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجسور
ولأبي تمام في صفة قصيدة :

يودّ وداداً أنّ أعضاء جسمه إذا أنشيدت شوقاً اليها مسميع
قصّره كشاجم ونقله الى أبيات في صفة قينة فقال :
جاءت بوجه كأنه قمر

على قوام كأنه غصن

(١) الجشجات والعرار : نوعان من النبات طيب الرائحة . المندل : العود الطيب
الرائحة أو أجوده .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٨٩ ، وينظر المنصف ص ٢٨ .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٨٦ ، وينظر المنصف ص ١٢ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ١٨٣ .

حتى إذا ما استقر مجلسنا
وصار في حجرها لها وتَنُ
غنت فلم تبقَ فيَّ جارحةٌ
إلا تمنيت أنْ هـا أدُنُ

واختصره آخر فقال :
لي حبيبٌ خياله نُصَّبَ عيني
سِرُّه في ضمائري مكنونُ
إنْ تذكرته فكليّ قلوبُ
أو تأملته فكليّ عيونُ

نقل القصير الى الطويل :

قال ابن منقذ : « ومنه نقل اللفظ اليسير الى الكثير » (١) كقول مسلم بن
الوليد :

أقبلن في رأدِ الضحى زُمَراً يَسْتُرْنَ وجهَ الشمسِ بالشَّمْسِ
أخذه الآخر فطوّله وقال :

وإذا الغزالةُ في السماء تعرّضتْ
وبدا النهارُ لوقته يترجّلُ
أبدت لوجه الشمس شمساً مثله
يلقى السماء بمثل ما يستقبلُ

وقال أبي نواس :

لا تُسَدِّينَ اليَّ عارفةً
حتى أقومَ بشكرِ ما سَلَفَا

أخذه دعبل الخزاعي فقال :

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٨٥ ، وينظر المنصف ص ٢٧ .

تركك لم اتركك من كفر نعمة
وهل يُرتجى نيلُ الزيادة بالكفر
ولكنني لما رأيتك راغباً
وأسرفت في برِّي عجزت عن الشكر

النهى :

النهى خلاف الأمر ، نهاه نهياً فانهى وتناهى : كف (١) النهى طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام ، وهو أحد أقسام الانشاء الطلبي . ويتفق مع الامر في ان كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء ، وانهما يتعلقان بالغير فلا يمكن ان يكون الانسان آمراً لنفسه أو ناهياً لها ، وانهما لابد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما .

ويختلفان في ان كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر ، وان الامر دال على الطلب ، والنهى دال على المنع . وان الأمر لابد فيه من إرادة مأمره ، وان النهى لابد فيه من كراهية منهيه (٢) .

واللهي صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ « لا » الناهية الجازمة كقوله تعالى : « ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً » (٣) .

وقد تخرج هذه الصيغة الى معانٍ مجازية كثيرة منها : الدعاء ويكون صادراً من الأدنى الى الأعلى كقوله تعالى على لسان من يريد الدعاء : « ربنا لا تأخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمِلْ علينا إصراً » (٤) . وقول كعب بن زهير :

لاتأخذني باقوال الوشاة ولم
أذنب ولو كثرت في الأقاويل

(١) اللسان (نهى) .

(٢) الطراز ج ٣ ص ٢٨٥ .

(٣) الحجرات ١٢ .

(٤) البقرة ٢٨٦ .

والالتماس ، ويكون صادراً من أخ الى أخيه او صديق الى صديق كقوله
تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى : « قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي » (١) . وقول أبي العلاء :

لا تطويها السرّ عني يوم نائبة
فإنّ ذلك ذنبٌ غير مغفّر

والتمني ويكون النهي موجها الى مالا يعقل كقول الخنساء :
أعيني جُودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى
والنصح كقوله تعالى : « ولا يَأْبَ كاتبُ أنْ يكتبَ كما علّمه الله » (٢) ،
وقول الشاعر :

لا تحلفنّ على صدقي ولا كذب
فما يفيدك إلا المائم الكذب
والتوبيخ كقول الشاعر :

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله
عارٌ عليك إذا فعلت عظيم
والتحقير كقول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
والتيئيس كقوله تعالى : « لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » (٣) وقول
المتنبي في مدح سيف الدولة :

لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته
إنّ الكرام بأسخاهم يداً خُتموا

(١) طه ٩٤ .

(٢) البقرة ٢٨٢ .

(٣) التوبة ٦٦ .

وبيان العاقبة كقوله تعالى : « ولا تحسبنّ الله غافلاً » (١) أي : عاقبة الظلم
العذاب لا الغفلة (٢) ..

النوادر :

ندر الشيء يَنْدُرُ ندوراً : سقط ، وقيل : سقط وشذّ ، ونوادر الكلام
تندر وهي ماشذّ وخرج من الجمهور وذلك لظهوره (٣) .
سمى قدامة هذا النوع الاستغراب والطرفة ، وسماه قوم التطريف ،
وهو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في كلام الناس (٤) . وقد تقدم في
الاستغراب :

-
- (١) ابراهيم ٤٢ .
(٢) مفتاح العلوم ص ١٥٢ ، الايضاح ص ١٤٥ ، التلخيص ص ١٧٠ ، شروح التلخيص
ج ٢ ص ٣٢٥ . المطول ص ٢٤١ ، الاطول ج ١ ص ٢٤٩ ، وينظر الروض
المريع ص ٧٧ .
(٣) اللسان (ندر) .
(٤) تحرير التحبير ص ٥٠٦ ، بديع القرآن ص ٢٢٢ ، جواهر الكنز ص ٢٢٧ ،
خزانة الادب ص ٢٢٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٣٨ .

الهاء

الهجاء في معرض المدح :

هذا الفن من مبتدعات المصري ، قال : « هو أن يقصد المتكلم الى هجاء انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيؤثم انه يمدحه وهو يهجو » (١) . كقول بعضهم في بعض الأشراف :
له حقٌ وليس عليه حقٌ

ومهما قال فالحسنُ الجميلُ

وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً

عليه لغيره وهو الرسولُ

فالبيت الاول لا يصلح إلا للمدح ومثله البيت الثاني لا يفهم منه مدح ولا هجاء ، ولكنه لما اقترن بالاول أهّل نفسه وأخاه للهجاء وعُدل بالفاظهما عن الثناء وحصل من اجتماعهما ما ليس لكل منهما على انفراده .

ومن ذلك قول عبدالصمد بن المعدل او ابي العُمَيْل في أبي تمام وقد كانت في لسانه حبسة :

يا نبيَّ الله في الشَّعْـرِ رِوِيا عيسى بن مريمُ

أنت من أشعر خلق الله مـا لم تتكلمُ

فان حال هذين البيتين حال البيتين السابقين ، إذ الاول منهما اذا انفرد كان مدحا محضاً واذا اجتمعا صارا هجواً بحثاً ، غير ان ثاني الآخرين مخالف لثاني الاولين .

ونقل السبكي تعريف المصري ولم يمثل لهذا الفن (٢) ونقله الحموي

(١) تحرير التجبير ص ٥٥٠ .

(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

وأشار الى انه من مستخرجات المصري (١) وفعل مثله السيوطي (٢) والمدني
الذي سماه « الهجو في معرض المدح » (٣) .

الهدم :

الهدم نقيض البناء ، هَدَمَهُ يَهْدِمُهُ هَدْمًا وَهَدَمَهُ فَانْهَدَمَ (٤) .
الهدم من السرقات وذلك أن يأتي الشاعر بمعنى يعكسه الآخر ، ولم يعرفه
ابن منقذ (٥) .

وقال ابن الجوزية : « هو أن يأتي غيرك بكلام تَضَمَّنَ معنى فتأتي أنت
بضده فكأنه هدم ما بناه المتكلم » (٦) ونقل الزركشي هذا التعريف (٧) .
ومن هذا النوع قول البلاذري :

قد يرفع المرء اللثمُ حِجَابَهُ
ضَعَةً ودون العُرف منه حِجَابُ

عكسه الآخر فقال :

مَلِكٌ أَغْرُ مُحَجَّبٌ مَعْرُوفُهُ لَا يُحْجَبُ

وقال ابو تمام :

وَأَنْ يَحُلَّ بَيْنَنَا الْحِجَابُ فَلَنْ
يُحْجَبَ عَنَا مَعْرُوفُهُ الْحُجُبُ

وقال حسان :

يَبِضُّ الْوَجْهَ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ

شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

-
- (١) خزانة الادب ص ١١٧ .
(٢) شرح عقود الجمان ص ١٣٠ .
(٣) أنوار الربيع ج ٣ ص ٦٠ .
(٤) اللسان (هدم) .
(٥) البديع في نقد الشعر ص ١٩٠ .
(٦) الفوائد ص ١٥٧ .
(٧) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤١٢ .

يُغشون حتى ما تهرّ كلابهم
لا يتسألون عن السوادِ المقبلِ
هدمه الآخر فقال :

ذَهَبَ الزمانُ يرهُط حسان الألى
كانوا ملاذاً في الزمان الجائرِ
وبقيت في خَلَفٍ يحُلُّ ضيوفهم
منهم بمنزلةِ اللثيمِ الغادرِ
سُودُ الوجوه لثيمةٌ أحسابهم
فُطُسُ الأنوف من الطرازِ الآخرِ

الهذر والتبعية :

وهو من عيوب اشتراك اللفظ ، قال البغدادي : «ومن عيوب هذا الجنس
الهذر والتبعية عند الحاجة الى الإيجاز والتقريب، وهذا هو زيادة اللفاظ على
المعاني من غير سبب يدعو اليها أو حاجة تبعث عليها ، والمثالات في ذلك
موجودة كثيرة من كلام العامة والدخلاء في الصناعة » (١) .

الهزل المراد به الجسد :

كان الجاحظ يذكر بعض الفصول من الهزل استنشاطاً للقارئ (٢) ،
وقد قال عن ابراهيم بن هانئ : « وكان ما جئنا خليعاً وكثير العبث متحرراً ،
ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجدل لما جعلته صلة
الكلام الماضي » (٣) .

وذكر ابن المعز في محاسن الكلام فناً سماه « الهزل يراد به الجد » (٤)
ومثل له يقول أبي العتاهية :

(١) قانون البلاغة ص ٤٢٠ .

(٢) الحيوان ج ٣ ص ٥ .

(٣) البيان ج ١ ص ٩٣ .

(٤) البديع ص ٦٣ .

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ
من بخسل نفس لعلّ الله يشفيكما
ما سلم نفسك إلّا مَنْ يَتَارَكُهَا

ومسا عدوك إلّا مَنْ يُرْجِيكَ

وذكر هذا الفن البغدادي وابن الزمكاني (١) ، وقال المصري : « هو ان
يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الخزل المعجب
والمجون المطرب » (٢) . ونقل الحلبي والنويري تعريفه (٢) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « هذا الباب من نعوت الألفاظ » (٣) وعرفه
بمثل تعريف المصري . وأدخله القزويني في المحسنات المعنوية ولم يعرفه وانما
قال : « فترجمته تغني عن تفسيره » (٤) وذكر قول امرئ القيس :

وقد علمت سلمى وان كان بعلمها

بأنّ الفتى يهذي وليس بفحّال

وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٥) : وألحقه العلوي بتجاهل العارف وقال :
« ومما يلحق باذبال هذا الصنف ويحيى على أثره الخزل الذي يراد به الجذ » (٦)
ونقل الحموي تعريف المصري (٧) . وقال المدني : « أرى انه لا يختص
بالمذم والذم بل كل مقصد أخرجه المتكلم هذا المخرج عدّ من هذا النوع
سواء كان مدحا او ذما او غزلا أو شكوى أو اعتذاراً أو سؤالاً أو غير ذلك » (٨)
ومن امثلة المدني قول اللحام في أبي طلحة قسورة بن محمد :

-
- (١) قانون البلاغة ص ٤٥٩ ، البيان ص ١٨٩ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٨٥ .
 - (٢) تحرير التجميع ص ١٣٨ .
 - (٣) جوهر الكنز ص ٢١١ .
 - (٤) الايضاح ص ٣٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥ .
 - (٥) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٢ ، المطول ص ٤٤٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٩ .
 - (٦) الطراز ج ٣ ص ٨٢ .
 - (٧) خزانة الادب ص ٥٦ .
 - (٨) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٦٦ .

ويك أبا طلحة ما تستحي
 بلغت ستين ولم تلتحج
 وقول ابن المبارك :
 يقول أبو سعيد إذ رأي
 عفيفاً منذ عام ما شربتُ
 على يد أي شيخ تبت قل لي
 فقلت على يد الافلاس تبتُ
 وفي معناه للبهاء زهير :
 قالوا فلان قد غدا تائباً
 واليوم قد صلى مع الناس
 قلت متى كان وأنتى له
 وكيف ينسى لذة الكاس
 أمس بهذي العين أبصرته
 سكران بين الورد والآس
 ورحلت عن توبته سائلاً
 وجدتها توبة إفلاس

الواو

وجهه الشبه :

وقد يسمى « وجه التشبيه » وهو المعنى الذي يشترك فيه المشبه والمشبّه به تحقيقاً أو تخيلاً (١). فالتحقيقي كشبيهه الشعر بالليل في السواد والتخيّل كشبيهه السرة بالمسك والاحلاق بالعرعر .

ووجه الشبه قد يكون واحداً حسياً كالنعومة في تشبيه البشر بالحرير .
 أو واحداً عقلياً كالدأية في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « أصحابي
 كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . أو متعدداً كقول أبي بكر الخالدي :
 ما شبهه الممدح حسناً

وضيعة والا

وشـيـبـيـه الغـضـن لـيـنـاً

وقت واما واعية

أنت مثل الورد لونا

ونسألكم وأستعينكم

زَارِنَا حَتَّى إِذَا مَا

سَمَرْنَا بِالْقَسْرِ زَالَا

وينقسم التشبيه باعتبار وجهه الى قسمين :

الاول : مجمل ، وهو التشبيه الذي لم يذكر وجهه كقول النابغة الذبياني :
فانك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهم كوكبٌ

(١) معاني القرآن ج ٣ ص ١١٧ ، المتناقص ج ١ ص ٣٣ ، ٤٥ ، ١٣٦ ، الحيوان ج ٢ ص ١٦ . عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٦ ، الكامل ج ٢ ص ٦٧٩ ، ٧٦٦ ، نهاية الایجاز ص ٧٣ ، مفتاح العلوم ص ١٥٧ - ١٥٩ ، الايضاح ص ٢٢٠ ، التلخيص ص ٢٤٥ ، الطراز ج ١ ص ٢٨٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣٢١ ، المطول ص ٣١٤ ، الاطول ج ٢ ص ٧٠ ، شرح عقود النجمان ص ٧٩ .

الثاني : مُفَصَّل ، وهو التشبيه الذي يذكر فيه وجهه كأبيات أبي بكر الخالدي : « يا شبيه البدر ... » وقول الآخر :

وَتَغَرُّهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمَعِي كَاللَّاتِي

وقول أبي العلاء :

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا

وَزَتْ كَيَّوَانٌ فِي عُلُوسِ الْمَكَانِ

وينقسم ايضا باعتبار وجهه الى تشبيه غير تمثيلي ، وتشبيه تمثيلي وهو ما اتصف به ببعض الشروط التي وضعها البلاغيون حينما فرقوا بين النوعين ، وقد تقدم ذلك في التشبيه والتمثيل .

الوحي :

الوحيُّ : الإشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما ألقىته الى غيرك (١) .

قال ابن وهب : « وأما الوحيُّ فإنه الابانة عما في النفس بغير المشافهة على أي معنى وقعت من ايماء وإشارة ورسالة وكتابة ، ولذلك قال الله - عز وجل - : « وما كان لبشرٍ أنْ يكلمه اللهُ إلَّا وحيا » (٢) . وهو على وجوه كثيرة » (٣) . فمنه الإشارة كقوله تعالى : « فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبّحوا بكرةً وعشيًّا » (٤) .

ومنه الوحي المسموع من الملك كقوله تعالى : « إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . علّمه شديدُ القُوى » (٥) .

ومنه الوحي في المنام وهو الرؤيا الصحيحة كما قال الله تعالى : « وأوحينا

(١) اللسان (وحي) .

(٢) الشورى ٥١ .

(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٩ .

(٤) مريم ١١ .

(٥) النجم ٤ - ٥ .

الى أمّ موسى أَنْ أَرْضِيعِهِ « (١) .
ومنه الالهام كما قال الله تعالى : « وأوحى ربك الى النحل أَنْ اتخذي
من الجبال بيوتاً ومن الشجر « (٢) أي : ألهمها .
ومنه الكتاب ، ويقال منه : « وحيث الكتاب » إذا كتبت ، قال الشاعر :
ما هيجّ الشوق من أطلال دارسة أضحت قفراً كوحى خطه الواحي
ومن الوحي الإشارة باليد والغمز بالحجب والايماض بالعين كما قال الشاعر :
وتوحي اليه بالمحاذ سلامها مخافة واش حاضر ورقيب
وقال آخر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
إشارة محزون ولم تتكلم
وأيقنت أن الطرف قد قال مَرَّحِباً
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المسلم

الوصل :

وصل الشيء بالشيء يَصِلُهُ وَصْلاً وَصِلَتَهُ : أي ربطه (٣) .
والوصل في البلاغة هو الربط بين الجمل أو عطف بعض الجمل على بعض (٤) ،
وقد تقدم في الفصل والوصل .

وضع جمع القلة موضع الكثرة :

الجمل يقع بعضها موقع بعض لاشتراكها في مطلق الجمع (٥) ، وفي
القرآن الكريم أمثلة من ذلك قوله تعالى : « وهم في الغرفات آمنون » (٦)

(١) القصص ٧ .

(٢) النحل ٦٨ .

(٣) اللسان (وصل) .

(٤) دلال الاعجاز ص ١٧٠ ، الايضاح ص ١٤٧ ، التلخيص ص ١٧٥ ، شروح
التلخيص ج ٣ ص ٣ ، المطول ص ٢٤٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢ ، شرح عقود
الجمان ص ٥٨ ، حلية اللب ص ٩٥ ، الروض المربع ص ١٦٦ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٥٥ .

(٦) سبأ ٣٧ .

فان المجموع بالالف والتاء للقلة وغرف الجنة لاتحصى : وقوله : « والله
يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ » (١) .

ومن شواهد مجي جمع القلة مراداً به الكثرة قول حسّان :

لنا الجفّناتُ الغرُّ يلْمعن في الضحى

وأسيافُنا يَسْقُطُرنَ من نَجْدَةٍ دما

وضع الخبر موضع الطلب :

وذلك ان يكون في الأمر والنهي (٢) كقوله تعالى : «والوالداتُ يُرْضِعْنَ
أَوْلَادَهُنَّ» (٣) . فالخبر هنا للأمر . ومنه قوله تعالى : « فلا رَقَتْ ولا
فَسُوقَ » (٤) أي : لاترَفثوا ولا تفسقوا . وقد تقدم ذلك في الخبر .

وضع الطلب موضع الخبر :

أي ان ينقل الاسلوب الطلبي الى الخبر (٥) . وقد تقدم ذلك في الأمر
والنهي وغيرهما من أساليب الانشاء الطلبي .

وضع الظاهر موضع المضمّر :

قال الزركشي : «والعجب أنّ البيهقيّين لم يذكروه في أقسام الإطناب» (٦)
وقال السيوطي : « ورأيت فيه تأليفاً مفرداً لابن الصائغ » (٧) .
ولهذا النوع فوائد منها : زيادة التبرير والتمكين كقوله تعالى : « قل هو
الله أحد . الله الصمد » (٨) . والاصل : هو الصمد . وقوله تعالى :
« وبالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ » (٩) .

(١) الزمر ٤٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٤٧ .

(٣) البقرة ٢٣٣ .

(٤) البقرة ١٩٧ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٥٠ .

(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٧) الاتقان ج ٢ ص ٧٢ .

(٨) الاخلاص ١ - ٢ .

(٩) الاسراء ١٠٥ .

وقصد التعظيم كقوله تعالى : « اتقوا اللَّهَ وَيُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (١)

وقصد الالهانة والتحقير كقوله تعالى : « اولئك حزبُ الشيطان، ألا إنَّ حزبَ الشيطان هم الخاسرون » (٢) .

والاستلذاذ بذكره كقوله تعالى : « من كان يريد العزَّةَ فلله العزَّةُ جميعاً » (٣) .

وزيادة التقدير كقوله تعالى : « ويقولون هو عند الله وما هو من عند الله » (٤)

وإزالة اللبس حيث يكون الضمير يوههم انه غير المراد كقوله تعالى : « قل اللهم مالكُ الملكِ تُؤْتِي الملكَ مَنْ تَشَاءُ » (٥) .

وأن يكون القصد تربية المهابة وادخال الروعة في ضمير السامع كقوله تعالى : « الحاقةُ ما الحاقةُ » (٦)

وقصد تقوية داعية المأمور كقوله تعالى : « فاذا عَزَمْتَ فتوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » (٧)

وتعظيم الأمر كقوله تعالى : « أو لم يروا كيف يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلقَ » (٨) . وان يقصد التوصل بالظاهر الى الوصف كقوله تعالى : « فآمنوا

(١) البقرة ٢٨٢ .

(٢) المجادلة ١٩ .

(٣) فاطر ١٠ .

(٤) آل عمران ٧٨ .

(٥) آل عمران ٢٦ .

(٦) الحاقة ١ - ٢ .

(٧) آل عمران ١٥٩ .

(٨) المنكبات ١٩ - ٢٠ .

بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته « (١) بعد قوله في صدر الآية : « إني رسول الله اليكم جميعا » .

والنبيه على علة الحكم كقوله تعالى : « فَتَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ » (٢)

وقصد العموم كقوله تعالى : « حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ الْقَرْيَةِ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا » (٣) وقصد الخصوص كقوله تعالى : « وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ » (٤)

ومراعاة التجنيس كقوله تعالى : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ » (٥) . ومنها أن يتحمل ضميراً لا بد منه كقوله تعالى : « . يَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا » (٦) . وكونه أهم من الضمير كقوله تعالى : « أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى » (٧) وكون ما يصلح للعود ولم يُسَقِّ الكلام له كقوله تعالى : « رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ » (٨) والاشارة الى عدم دخول الجملة في حكم الاولى كقوله تعالى : « فَاِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّمُ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ » (٩)

وسماه القزويني « وضع المظهر موضع المضمَر » (١٠) وذكر بعض دواعيه التي تقدمت ، وقال إنه يأتي اسم اشارة ، وذلك لكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بدیع كقول ابن الراوندي :

(١) الاعراف ١٥٨ .

(٢) البقرة ٥٩ .

(٣) الكهف ٧٧ .

(٤) الاحزاب ٥٠ .

(٥) الناس ١ - ٣ .

(٦) الكهف ٧٧ .

(٧) البقرة ٢٨٢ .

(٨) الانعام ١٢٤ .

(٩) الشورى ٢٤ .

(١٠) الايضاح ص ٦٩ ، التلخيص ص ٩٠ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٥٢ ، المنطوق ص ١٢٨ . الاطول ج ١ ص ١٥١ .

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيتَ مَناهِبُهُ
وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مَرزُوقاً
هذا الذي ترك الأوهام حائرةً

وصيرَ العالمَ التحريرَ زنديقاً
وأما للتهكم بالسامع كما إذا كان فاقد البصر ، أو لم يكن ثمَّ مُشارٌ إليه أصلاً .
وأما للنداء على كمال بلاذته بأنه لا يدرك غير المحسوس بالبصر أو على كمال
فطانه ، بأن غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره . وأما لادعاء
أنه كمل ظهوره حتى كأنه محسوس بالبصر كقول ابن الدمينه :
تَعَالَتْ كِيَّ أَشْجَبِي وَمَا بِكَ عِلَّةُ

تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
ويأتي غير اسم إشارة وذلك لزيادة التمكن كقوله تعالى : « قل هو الله أحد .
الله الصمد » (١) وقوله : « وبالحق أنزلناه . وبالحق نزل » (٢) . وقول
الشاعر :

انْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نَعْطِ الْحَقَّ سَائِلَهُ والدرعُ محبّةُ والسيفُ مقروبُ (٣)
وأما لادخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة ، وأما لتقوية داعي الأمور
كقوله تعالى : « فاذا عَزَمْتَ فتوكلْ على الله » (٤) .
وأما للاستعطاف كقول الشاعر : « إلهي عَسْبُدُكَ العاصي أتاكا » .

وضع الماضي موضع المستقبل :

هذا النوع من خلاف مقتضى الظاهر وذلك تنبيهاً على تحقيق وقوعه كقوله
تعالى : « ويوم يُنفخ في الصور ففرعَ مَنْ فِي السماواتِ وَمَنْ فِي الارضِ » (٥)

(١) الاخلاص ١ - ٢ .

(٢) الاسراء ١٠٥ .

(٣) محبّة : موضوعة خلفنا على الركاب . مقروب : موضع في قرابه .

(٤) آل عمران ١٥٩ .

(٥) النمل ٨٧ .

وقوله : « وذاذى أصحابُ الاعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » (١) .

واما للاشراف أي : مشاركة وقوعه ومقاربتة كقوله تعالى : « وليستخشن الذين أو تركوا من خلفهم ذريةً ضِعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً » (٢) أي : لو شارفوا أن يتركوا .

أو لابرار غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب الظاهرة كقول المشتري : « اشتريت » حال انعقاد أسبابه (٣) .

وقد بحث ابن الاثير هذا النوع في شجاعة العربية او الالتفات وقال فائدة ذلك « ان الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأؤكد في تحقيق الفعل وإيجاده ؛ لان الفعل الماضي يعطي من المعنى انه قد كان ووجد ، وانما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الاشياء العظيمة التي يستعظم وجودها » (٤) .

وضع المضمَر موضع المظهر :

هذا النوع من خلاف مقتضى الظاهر ، كقولهم ابتداءً من غير جري ذكرٍ لفظاً أو قرينة حال : « نعم رجلاً زيداً » و « بش رجلاً عمرو » مكان : « نعم الرجلُ » و « بش الرجلُ » على قول من لا يرى الأصل « زيدٌ نعم رجلاً » و « عمرو بش رجلاً » . وقولهم : « هو زيد عالم » و « هو عمرو شجاع » مكان : « الشأن زيد عالم » و « القصة عمرو شجاع » ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه ، فان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظراً لعقبى الكلام كيف تكون فيتمكن المسموع بعده في ذهنه فضل تمكن وهو السر في التزام تقديم

(١) الاعراف ٤٨ .

(٢) النساء ٩ .

(٣) شرح عقود الجمان ص ٣٠ .

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ١٨ ، وينظر الجامع الكبير ص ١٠٢ - ١٠٣ .

صَمِير الشَّانِ او القصة . قال الله تعالى : « قل هو الله أحد » (١) وقال :
« إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ » (٢) وقال : « فَانْهَاجَ الْإِبْصَارُ » (٣) . وهذا
من اساليب التوسع في القول والايجاز والابهام أحيانا (٤) .

وضع المظهر موضع المضمَر :

هذا النوع من خلاف مقتضى الظاهر (٥) ، وهو « وضع الظاهر موضع
المضمَر » وقد تقدم .

وضع النداء موضع التعجب :

هذا النوع من خروج النداء الى التعجب كقوله تعالى : « يَا حَسْرَةً عَلَى
الْعِبَادِ » (٦) قال الفراء : « معناه : فياحسرة » (٧) ، وقد تقدم في النداء .

وقوع الحافر على الحافر :

هذا النوع من السرقات وذلك أن يؤخذ اللفظ والمعنى ، وقد قسمه ابن
الاثير الى ثلاثة أنواع : (٨)

الأول : ان يستوي الشاعران في كل لفظة من الالفاظ ، وهذا يقع كثيراً
في شعر جرير والفرزدق كقولهما :

وغرّ قد وسقت مُشَهَّرَاتٍ

طوالع لا تطيق لها جواباً

(١) الاخلاص ١ .

(٢) المؤمنون ١١٧ .

(٣) الحج ٤٦ .

(٤) الايضاح ص ٦٨ ، التلخيص ص ٩٠ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٥٢ ،

المطول ص ١٢٨ ، الاطول ج ١ ص ١٥١ .

(٥) الايضاح ص ٦٩ ، التلخيص ص ٩٠ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٥٢ ،

المطول ص ١٢٨ ، الاطول ج ١ ص ١٥١ .

(٦) يس ٣٠ .

(٧) البرهان في علوم القرآن ج ٤ ص ٣٥٣ .

(٨) الاستدراك ص ٦١ - ٦٢ .

بكل ثنية وبكل ثغر
غرابتهن تنتسب انتسابا
بلغن الشمس حيث تكون شرقا
ومسقط قرنها من حيث غابا

الثاني : ان يختلف الشاعران في لفظة واحدة من بيتيهما كقول امرئ
القيس :

وقوفاً بها صجي علي مطيهم يقولون لانتهاك أسي وتجمل
وقول طرفة :

وقوفاً بها صجي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد

الثالث : أن يختلف الشاعران في شطر بيتيهما ، وهو أقرب الأضرب
الثلاثة حالا ، كقول جرير :

إذا غضبت علي بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
وقول الفرزدق

وتحسب من ملائمتها كليب عليها الناس كلهم غضابا

الخاتمة

بعد الفراغ من طبع المعجم أعارني الاستاذ الجليل الدكتور محمود الجليلي كتاب « الحجة على من زاد على ابن حجة » للحاج عثمان بك الجليلي المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ (١) فوجدته كتاباً نافعاً يدل على ثقافة عصره . وقد رأيت اكتمالاً لما بدأت به أن أشير الى موضوعاته ليرجع اليها الدارسون وهم يراجعون « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها » .

- ١ - براعة الاستهلال ص ١٥ .
- ٢ - الجناس المضارع ص ١٧ .
- ٣ - الجناس الناقص ص ١٩ .
- ٤ - الجناس المشوش ص ٢١ .
- ٥ - الجناس المجنح ص ٢١ .
- ٦ - الجناس المجوف : وهو من مخترعات زمان المؤلف، وحده : « بان تذكر كلمة حروفها ثلاثية أو خماسية ثم تذكرها مع اسقاطك حرفاً من وسطها فتصير مجوفة كقولك سفر البر خير من سفر البحر » ص ٢٤ .
- ٧ - الجناس المرفو ص ٢٥ .
- ٨ - جناس التوهيم وهو من مخترعات المؤلف وهو « أن يذكر الناظم أو الناثر كلمتين تكون من حيث الخط مخالفة ومن حيث اللفظ موافقة فيتوهم السامع انه جناس تام فإذا نظر الى الخط رآه جناساً مشوشاً » مثل اتفاق لفظتي « كالشافي » و « كشاف » في النطق لا في الخط . ص ٢٦ .
- ٩ - القول بالموجب ص ٢٩ .

(١) اعتنى بطبعه ونشره الدكتور محمد صديق الجليلي - مطبعة ام الربيعين في الموصل ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

- ١٠ - اسلوب الحكيم ص ٣٠ .
- ١١ - المضاهاة وهو من مخترعات زمان المؤلف وهو « ان يماثل المتكلم كلمات بكلمات غيره مماثلة بحيث لو علم كلام الغير تبينت المماثلة في كلام المتكلم » مثل تماثل القولين : « ما بين جبهتها وباب بريدها » و « ما بين قلعتها وباب جديدها » ص ٣٣ .
- ١٢ - الاقتضاب ص ٣٥ .
- ١٣ - الاحتباك ص ٥٥ .
- ١٤ - التشبيه البليغ ص ٥٨ .
- ١٥ - الطرد والعكس ص ٦١ .
- ١٦ - التفريع ص ٦٢ .
- ١٧ - الترفي ص ٦٤ .
- ١٨ - التنزل (التنزيل) أو التذلي ص ٦٦ .
- ١٩ - المهمل ص ٦٧ .
- ٢٠ - المقطوع ص ٦٧ .
- ٢١ - المتصل ص ٦٨ .
- ٢٢ - التوزيع ص ٦٨ .
- ٢٣ - الاستعانة ص ٦٨ .
- ٢٤ - المعجم ص ٧١ .
- ٢٥ - الأخياف ص ٧٢ .
- ٢٦ - الأرفط ص ٧٢ .
- ٢٧ - المفصل ص ٧٢ .
- ٢٨ - الصامت ص ٧٢ .

- ٢٩ - الناطق ص ٧٢ .
- ٣٠ - الشية بالأخيف ص ٧٢ .
- ٣١ - اللاحق بالارقط ص ٧٢ .
- ٣٢ - الشية بالارقط ص ٧٢ .
- ٣٣ - المقصور والممدود ص ٧٣ .
- ٣٤ - الموازنة ص ٧٣ .
- ٣٥ - ذكر عدد الأبيات والانواع ص ٧٣ .
- ٣٦ - الاستشهاد ص ٧٣ .
- ٣٧ - ختام الختام ص ٧٣ .
- ٣٨ - التغليب ص ٧٣ .
- ٣٩ - الحقيقة ص ٧٥ .
- ٤٠ - التأريخ ص ٧٦ .
- ٤١ - حسن الختام ص ١٠٥ .

ولعل هناك كتباً لم تقع يدي عليها وأنا أعدُّ هذا المعجم الذي استغرق انجازه عشرة أعوام وتم طبعه وتصحيحه في سبع سنين دأباً ، وما أنا بآسف على ما بذلت من جهد ووقت وحسبي أنني خدمت لغة القرآن الكريم ، ورسمت طريقاً لمن يريد أن يخدم أمته ووطنه ، ويحافظ على لغته الشريفة . وحينما يصدر « معجم النقد العربي القديم » الذي ينتظر الطبع أكون قد خدمت بلاغة العرب ، وما التوفيق إلا من عند الله تعالى .

الدكتور احمد مطلوب

عضو المجمع العلمي العراقي
الخامس عشر من أيار ١٩٨٧ م
السابع عشر من رمضان ١٤٠٧ هـ . الجمعية

المصادر

- ١ - الاتقان في علوم القرآن . جلال الدين السيوطي . القاهرة ١٣٦٨ هـ .
- ٢ - إحكام صناعة الكلام . محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشيلي الاندلسي تحقيق محمد رضوان الداية . بيروت ١٩٦٦ م
- ٣ - أخبار أبي تمام . أبو بكر محمد بن يحيى الصولي . تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبدو عزام ونظير الاسلام الهندي . القاهرة .
- ٤ - أخبار البحري . أبو بكر محمد بن يحيى الصولي . تحقيق الدكتور صالح الاشقر . الطبعة الثانية - دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٥ - الادب الصغير . عبد الله بن المقفع . (آثار ابن المقفع) بيروت ١٩٦٦ م
- ٦ - أدب الكاتب . ابن قتيبة . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثالثة - القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٧ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية في المعاني الطائفة . ضياء الدين بن الاثير . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٩٥٨ م .
- ٨ - أسرار البلاغة . عبد القاهر الجرجاني . تحقيق هـ - ريتز . استانبول ١٩٥٤ م .
- ٩ - الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز . عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام . دمشق .
- ١٠ - الاطول . عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرايني . تركية ١٢٨٤ هـ .
- ١١ - إعجاز القرآن . أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق السيد احمد صقر . القاهرة - دار المعارف .
- ١٢ - أعلام الكلام . محمد بن شرف القيرواني . القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .

- ١٣ - الأغاني . أبو الفرج الاصفهاني . دار الكتب المصرية - القاهرة
الجزء السابع عشر تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- الجزء التاسع عشر تحقيق عبد الكريم الغزالي . القاهرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٤ - الأنصى القريب في علم البيان . محمد بن محمد التنوخي - القاهرة
١٣٢٧ هـ .
- ١٥ - أمالي المرتضى - الشريف المرتضى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ١٦ - الامتناع والمؤانسة . أبو حيان التوحيدي . تحقيق أحمد أمين وأحمد
الزوين . القاهرة .
- ١٧ - الانتصاف . أحمد بن المنير الاسكندري . مطبوع في هامش تفسير
الكشاف للزمخشري . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ١٨ - أنوار الربيع في أنواع البديع . علي صدر الدين بن معصوم المدني . تحقيق
شاكر هادي شكر . النجف الأشرف ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٩ - الايضاح . الخطيب جلال الدين القزويني . تحقيق جماعة من علماء
الازهر الشريف . القاهرة .
- ٢٠ - الايضاح في شرح مقامات الحريري . أبو المظفر ناصر بن المطرزي .
ايران - ١٢٧٢ هـ .
- ٢١ - الايمان . ابن تيمية . الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٢٢ - الباعث الحثيث - شرح اختصار علوم الحديث . ابن كثير . الطبعة
الثالثة - القاهرة .
- ٢٣ - البحر المحيط . أثير الدين أبو حيان الاندلسي ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ٢٤ - البديع . عبد الله بن المعتز . طبعة كرا تشكوفسكي . لندن ١٩٣٥ م .
- ٢٥ - البديع في نقد الشعر . اسامة بن منقذ . تحقيق الدكتور أحمد
بدوي والدكتور حامد عبد المجيد . القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

- ٢٦ — بديع القران . اين أبي الاصبع المصري . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م
- ٢٧ — بديعيات الآثاري . زين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري تحقيق هلال ناجي . بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٢٨ — البرهان في علوم القرآن . بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م وما بعدها .
- ٢٩ — البرهان في وجوه البيان . ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب . تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٣٠ — البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٣١ — بيان إعجاز القرآن . ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام . دار المعارف - القاهرة .
- ٣٢ — البيان والتبيين . ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ٣٣ — تأريخ بغداد . الخطيب البغدادي . القاهرة .
- ٣٤ — تأويل مشكل القرآن . ابن قتيبة . تحقيق السيد أحمد صقر . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٣٥ — التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن . عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي بغداد ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٣٦ — تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن . ابن أبي الاصبع المصري . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٨٣ هـ .

- ٣٧ - التعريفات . السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني . القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- ٣٨ - التلخيص في علوم البلاغة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب . تحقيق عبد الرحمن البرقوقي . الطبعة الثانية القاهرة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .
- ٣٩ - التنبيه على حدوث التصحيف . حمزة بن الحسن الاصفهاني . تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس . دمشق ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٤٠ - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور . ضياء الدين ابن الاثير . تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد . بغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٤١ - الجمان في تشبيهات القرآن . ابو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين المعروف بابن نايقا البغدادي . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٧٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٤٢ - جمهرة اشعار العرب . ابو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي . بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٤٣ - جواهر الالفاظ . قدامة بن جعفر . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .
- ٤٤ - جوهر الكنز . نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي . تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام . الاسكندرية - مصر .
- ٤٥ - حاشية الدسوقي على شرح السعد لتلخيص المفتاح . محمد بن محمد عرفة الدسوقي . (شروح التلخيص) القاهرة ١٩٣٧ م .
- ٤٦ - الحجة . ابو علي الفارسي . القاهرة .
- ٤٧ - حقائق السحر في دقائق الشعر . رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط . ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربي . القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ٤٨ - حسن التوسل الى صناعة الترسل . شهاب الدين محمود الحلبي . تحقيق الدكتور اكرم عثمان يوسف . بغداد ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- ٤٩ — حلية اللب المصون على الجوهر المكنون . أحمد الدمنهوري . مطبوع على حاشية شرح عقود الجمان للسيوطي . القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .
- ٥٠ — حلية المحاضرة في صناعة الشعر . أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي . تحقيق الدكتور جعفر الكتاني . بغداد ١٩٧٩ م .
- ٥١ — خزنة الأدب وغاية الأرب . أبو بكر علي بن حجة الحموي . القاهرة ١٣٠٤ هـ .
- ٥٢ — الخصائص . أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق محمد وشيد رضا . القاهرة ١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م .
- ٥٣ — دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد رشيد رضا . الطبعة الخامسة — القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ٥٤ — رسائل ابن كمال باشا . تحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد . الرياض ١٤٠١ هـ — ١٩٨٠ م .
- ٥٥ — رسائل البلغاء . محمد كرد علي . الطبعة الرابعة — القاهرة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٤ م
- ٥٦ — رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . ج ١ — ٢ (القاهرة ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م) وج ٣ — ٤ (القاهرة ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م)
- ٥٧ — رسالة الجواري . الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ٤) .
- ٥٨ — الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية . عباس بن علي بن أبي عمر النعماني . تحقيق عبد المجيد الشرفي . ليبيا — تونس ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .
- ٥٩ — رسالة الغفران . أبو العلاء المعري . تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) . دار المعارف — القاهرة ١٩٥٠ م .
- ٦٠ — رسالة في البلاغة والإيجاز . الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ٤) .
- ٦١ — رسالة في تحقيق المشاكلة . ابن كمال باشا (رسائل ابن كمال باشا — تحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد — الرياض ١٤٠١ هـ — ١٩٨٠ م) .
- ٦٢ — رسالة في قوانين صناعة الشعراء . الفارابي (مطبوعة في فن الشعر — تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي — القاهرة ١٩٥٣ م) .

- ٦٣ - رسالة القيان . الجاحظ . (رسائل الجاحظ ج ٢) .
- ٦٤ - الروض المريع في صناعة البديع . ابن البناء المراكشي . تحقيق رضوان ابن شقرون . الدار البيضاء - المغرب ١٩٨٥ م .
- ٦٥ - زهر الآداب وثمر الآلباب . ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني . تحقيق الدكتور زكي مبارك . الطبعة الثالثة - القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٦٦ - سر الفصاحة . ابن سنان الخفاجي . تحقيق عبد المتعال الصعيدي . القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٦٧ - شرح الأشموني علي الفية ابن مالك . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الاولى - القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٦٨ - شرح ديوان الحماسة . احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي . تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- ٦٩ - شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان . جلال الدين السيوطي . القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٧٠ - شرح الفوائد الغيائية . المولى عصام . القاهرة .
- ٧١ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف . ابو احمد العسكري . تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف . دمشق ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٧٢ - شروح التلخيص . القاهرة ١٩٣٧ م .
- ٧٣ - شروح سقط الزند . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٧٤ - الصاحبى . احمد بن فارس . تحقيق الدكتور مصطفى الشويحي . بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٧٥ - طبقات فحول الشعراء . ابن سلام الجمحي . تحقيق محمود شاكر . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧٤ م .
- ٧٦ - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . يحيى بن حمزة العلوي القاهرة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .

- ٧٧ - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح . بهاء الدين السبكي .
(شروح التلخيص - القاهرة ١٩٣٧ م) .
- ٧٨ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . ابن رشيق القيرواني .
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
- ٧٩ - عيار الشعر . محمد بن احمد بن طاطبا العاوي . تحقيق الدكتور طه
الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام . القاهرة ١٩٥٦ م .
- ٨٠ - عيون الاخبار . ابن قتيبة . دار الكتب المصرية - القاهرة .
- ٨١ - فحولة الشعراء . ابو سعيد عبد الملك بن قريب . تحقيق محمد عبد
المنعم خفاجي وطه محمد الزيني . القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م . وتحقيق ش -
توري بيروت ١٣٨٩ هـ - ١٩٧١ م .
- ٨٢ - الفلك الدائر على المثل السائر . ابن أبي الحديد . (الجزء الرابع
من المثل السائر - تحقيق الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة -
القاهرة) .
- ٨٣ - الفهرست . ابن النديم . تحقيق رضا تجدد . طهران .
- ٨٤ - الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان . ابن قيم الجوزية .
القاهرة ١٣٢٧ هـ
- ٨٥ - فوات الوفيات . ابن شاكر الكتبي . تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد ، القاهرة ١٩٥١ م .
- ٨٦ - القاموس المحيط . الفيروز ابادي .
- ٨٧ - قانون البلاغة . ابو طاهر محمد بن حي - بدر البغدادي (مطبوع في
رسائل البلغاء لمحمد كرد علي - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م) .
- ٨٨ - قراضة الذهب في نقد اشعار العرب . ابن رشيق القيرواني . القاهرة
١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .
- ٨٩ - قواعد الشعر . ابو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب . تحقيق
محمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

- ٩٠ - الكامل . ابو العباس المبرد . تحقيق الدكتور زكي مبارك . القاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
- ٩١ - كتاب التمهيد . ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق الأب رتشارد مكارثي اليسوعي - بيروت ١٩٥٧ م .
- ٩٢ - كتاب سيبويه . ابو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه . تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٨٥ هـ - ١٩٦٦ م وما بعدها .
- ٩٣ - كتاب الصناعتين . ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري . تحقيق علي محمد اليجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٩٤ - كتاب العين . الخليل بن احمد الفراهيدي . تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي . بغداد ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٩٥ - كتاب المجموع او الحكمة العروضية في معاني الشعر . تحقيق الدكتور محمد سليم سالم . القاهرة ١٩٦٩ م .
- ٩٦ - الكشف . جار الله الزمخشري . الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٩٧ - كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب . ضياء الدين بن الاثير . تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن وهلال ناجي . الموصل ١٩٨٢ م .
- ٩٨ - لسان العرب . ابن منظور .
- ٩٩ - ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد . ابو العباس المبرد القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ١٠٠ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ضياء الدين بن الاثير . القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ١٠١ - مجاز القرآن . ابو عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين . القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ١٠٢ - مجمع الامثال . ابو الفضل أحمد بن احمد النيسابوري الميداني . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

- ١٠٣ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها . ابو الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي . القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- ١٠٤ - المختصر . سعد الدين التفتازاني (شروح التلخيص-القاهرة ١٩٣٧م).
- ١٠٥ - مراتب النحويين . أبو الطيب اللغوي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١٠٦ - المصباح في علم المعاني والبيان والبديع . بدر الدين بن مالك . القاهرة ١٣٤١ هـ .
- ١٠٧ - المصون في الأدب . ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري . تحقيق عبد السلام محمد هارون . الكويت ١٩٦٠ م .
- ١٠٨ - المطول . سعد الدين التفتازاني . تركية ١٣٣٠ هـ .
- ١٠٩ - معالم الكتابة ومغانم الاصابة . عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي نشره الخوري قسطنطين المخلصي . بيروت ١٩١٣ م .
- ١١٠ - معاني القرآن . يحيى بن زياد الفراء . القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م وما بعدها .
- ١١١ - معاهد التنصيص على شرح الواهد التلخيص . عبد الرحيم العباسي . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م .
- ١١٢ - معترك الاقران في إعجاز القرآن . جلال الدين السيوطي . تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٣ م .
- ١١٣ - معجم الادباء . ياقوت الحموي . طبعة مرغليوث الثانية - القاهرة ١٩٢٣ م .
- ١١٤ - المغنى في أبواب التوحيد والعدل . القاضي عبد الجبار الأسد آبادي . (ج ١٦ تحقيق امين الخولي) القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١١٥ - مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب . ابن هشام الانصاري . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة .

- ١١٦ - مفتاح العلوم . ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي . القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ١١٧ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . ابو الحسن الاشعري . تحقيق هـ - ريتز . استانبول ١٩٢٩ م .
- ١١٨ - المقتضب . ابو العباس المبرد . تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة . القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- ١١٩ - المتزج البديع في تجنيس أساليب البديع . أبو محمد القاسم السجلماسي . تحقيق علال الغازي . الرباط - المغرب ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٢٠ - المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره . ابن وكيع التنيسي . تحقيق محمد رضوان الداية . دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٢١ - منهاج البلغاء وسراج الادباء . ابو الحسن حازم القرطاجني . تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة . تونس ١٩٦٦ م .
- ١٢٢ - الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري . أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي . تحقيق السيد أحمد صقر . القاهرة - دار المعارف .
- ١٢٣ - مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح . ابن يعقوب المغربي (شروح التلخيص) .
- ١٢٤ - الموشح . محمد بن عمران المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١٢٥ - نصرة الثائر على المثل السائر . صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي . تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني . دمشق ١٩٧٢ م .
- ١٢٦ - نصرة الاغريض في نصرة القريض . المظفر بن الفضل العلوي . تحقيق الدكتور نهى عارف الحسن . دمشق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٢٧ - النقائض . ابو عبيدة . ليدن ١٩٠٥ م .
- ١٢٨ - نقد الشعر . قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣ م .

- ١٢٩ - نكت الانتصار لنقل القرآن . ابو بكر محمد بن الطيب الباقلائي .
تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام . الاسكندرية ١٩٧١ م .
- ١٣٠ - النكت في اعجاز القرآن . ابو الحسن علي بن عيسى الرماني .
(ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) القاهرة - دار المعارف .
- ١٣١ - نهاية الارب في فنون الادب . شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
النويري . دار الكتب المصرية - القاهرة .
- ١٣٢ - نهاية الايجاز في دراية الاعجاز . فخر الدين الرازي . القاهرة ١٣١٧ هـ .
- ١٣٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر . أبو السعادات المبارك بن محمد
الجزري المعروف بابن الاثير . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي
القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٣٤ - الوافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي . تحقيق الدكتور
فخر الدين قباوة وعمر يحيى . الطبعة الثانية - دمشق ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٣٥ - الوساطة بين المتنبي وخصومه .. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني .
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . الطبعة الثالثة - القاهرة .
- ١٣٦ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . ابو منصور عبد الملك بن محمد
الثعالبي . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية - القاهرة
١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

موضوعات الجزء الثالث

المدال

٥	الدلالة
٧	دلالة الإشارة
٨	دلالة الالتزام
٨	دلالة التضمن
٨	دلالة الخط
٩	دلالة العقد
٩	الدلالة العقلية
١٠	دلالة اللفظ
١٠	دلالة المطابقة
١٠	دلالة التنبؤ
١١	الدلالة الوضعية
١١	الدليل

المدال

١٢	الذكر
١٣	ذكر الخاص بعد العام
١٤	ذكر العام بعد الخاص
١٤	الذم في معرض المدح
١٤	ذو القافيتين

الراء

١٦	رجحان السابق على المسبوق
١٧	الرجع
	٣٧٦

١٨	الرجوع
٢٠	رد العجز على الصدر
٢١	الردالة
٢٢	الرشاقة
٢٢	الرفو
٢٢	الرقطاء
٢٣	الرمز

الزاي

٢٧	الزيادة
----	---------

السين

٣٠	السؤال والجواب
٣١	السابق واللاحق
٣٤	السبر والتقسيم
٣٥	السبك
٣٦	السجع
٣٦	السجع الحالي
٣٦	السجع الطويل
٣٦	السجع العاطل
٣٧	السجع القصير
٣٧	السجع المتطرف
٣٧	السجع المتماثل
٣٧	السجع المتوازن
٣٧	السجع المتوازي

٣٧	السجع المرصع
٣٧	السجع المشطر
٣٧	السجع المطرف
٣٨	السجع الموازي
٣٨	السرقعة
٤٢	سلامة الابتداع
٤٣	سلامة الاختراع
٤٣	السلب والایجاب
٤٦	السلخ
٤٩	السهولة
٥٠	سهولة المخرج
٥٠	سوء الاتباع
٥٠	سوء الرصف
٥١	سوق المعلوم مساق غيره
٥١	سياقة الأعداد
٥١	سياقة العدد

الشين

٥٢	شبه كمال الاتصال
٥٤	شبه كمال الانقطاع
٥٥	شجاعة العربية
٥٥	شجاعة الفصاحة
٥٦	الشماتة

الصاد

٥٩	صحة الاقسام
	٣٧٨

٥٩	صحة الاوصاف
٦٠	صحة التشبيه
٦٠	صحة التفسير
٦٠	صحة التقسيم
٦١	صحة المقابلة
٦١	صحة النسق
٦٢	الصرف

الضاد

٦٣	ضعف التأليف
----	-------------

الطاء

٦٤	الطاعة والعصيان
٦٦	الطباق
٦٦	طباق الايجاب
٦٦	طباق التردد
٦٦	الطباق الحقيقي
٦٦	الطباق الخفي
٦٧	طباق السلب
٦٧	الطباق المجازي
٦٧	الطباق المعنوي
٦٧	الطرود والعكس
٦٨	طرفا التشبيه
٦٩	الطلب
٧٢	الطي والنشر

الظاء

٧٧ الظرافة والسهولة

العين

٧٨ العاقل
٧٨ العام والخاص
٧٨ العبث
٧٩ عتاب المرء نفسه
٨٢ العرض والتضيض
٨٣ العسف
٨٣ عطف الاوائل على الاواخر
٨٣ عطف المظهر على ضميره
٨٤ العقد
٨٧ العكس
٨٨ عكس الظاهر
٨٩ عكس اللفظ
٨٩ عكس المعنى
٩٠ العنوان

الغين

٩٣ الغرابة
٩٥ الغصب
٩٥ غلبة الفروع على الاصول
٩٦ الغلط
٩٧ الغاو
٣٨٠

الفاء

١٠٣	فائدة الخبر
١٠٣	الفرائد
١٠٥	فرط الاستقصاء
١٠٦	الفساد
١٠٨	فساد التفسير
١٠٩	فساد التقسيم
١٠٩	فساد المقابلات
١١٠	الفصاحة
١١٧	فصل الخطاب
١١٧	الفصل والوصل
١٢٦	فضل السابق على المسبوق
١٢٧	الفك والسبك
١٢٨	الفواصل

القاف

١٣٢	قبح الأخذ
١٣٤	القبض
١٣٤	القران
١٣٦	قرب المأخذ
١٣٦	القسم
١٣٦	قصده الجهد بالهزل
١٣٦	القصر
١٣٧	القطع
١٣٧	القطع للاحتياط
١٣٨	القطع للوجوب

١٣٨	قطع النظر عن النظر
١٣٩	القطع والعطف
١٤٠	القلب
١٤٣	القوة
١٤٤	قوة اللفظ لقوة المعنى
١٤٥	القول بالموجب

الكاف

١٤٨	كثرة التكرار
١٤٨	الكشف
١٥٠	كشف المعنى
١٥٠	الكلام الجامع
١٥٢	الكلام الموجه
١٥٣	كمال الاتصال
١٥٣	كمال الانقطاع
١٥٤	كمال البيان
١٥٤	كمال المعنى
١٥٤	الكناية

اللام

١٦٦	لازم فائدة الخبر
١٦٦	اللحن
١٦٩	لزوم ما لا يلزم
١٦٩	لطافة المعنى
١٧٠	اللغز
١٧٣	اللف والنشر
١٧٣	اللمحة

الميم

١٧٤	المؤاخاة
١٧٥	المؤاخاة اللفظية
١٧٦	المؤاخاة المعنوية
١٧٧	المؤلفة والمختلفة
١٧٨	مالا يستحيل بالانعكاس
١٧٩	ما يقرأ من الجهتين
١٧٩	ما يوهم فساداً وليس بفساد
١٨٠	المبادي والمطالع
١٨٠	المبالغة
١٨٦	المبدأ
١٨٦	المبسوط
١٨٦	المتابعة
١٨٧	المتجانس
١٨٧	المتحرى
١٨٨	المتزلزل
١٨٩	المتشابهة
١٨٩	متعارف الاوساط
١٩٠	المتكافى
١٩٠	المتوازن
١٩١	المتوازي
١٩١	المثل
١٩٢	المثل السائر
١٩٣	مجاراة الخصم
٣٨٣	

١٩٣	المجاز
١٩٩	المجاز الاسنادي
٢٠٥	المجاز الافرادي
٢١٠	مجاز التركيب
٢١٠	مجاز التشبيه
٢١٠	مجاز التضمن
٢١١	مجاز الحذف
٢١٢	المجاز الحكمي
٢١٢	مجاز الزيادة
٢١٣	المجاز العقلي
٢١٤	المجاز في الميث
٢١٤	مجاز الزوم
٢١٧	المجاز الغوي
٢١٧	مجاز المجاز
٢١٨	مجاز المراتب
٢١٨	المجاز المرسل
٢١٨	المجاز المرشح
٢١٩	المجاز المركب
٢٢٠	المجاز المفرد
٢٢٠	مجاز التقصان
٢٢٠	المجانس
٢٢٢	المجانس المماثل
٢٢٢	مجاوبة المخاطب بغير مايترقب
٢٢٢	المجاورة

٢٢٤	مجاورة الاضداد
٢٢٤	المجذود
٢٢٥	المجنس المتمم
٢٢٦	المجنس المختلف
٢٢٦	المجنس المطمع
٢٢٦	المحاجة
٢٢٧	المحاذاة
٢٢٨	المحتمل للضدين
٢٢٩	المخالف
٢٣٠	المخالفة
٢٣١	مخالفة ظاهر اللفظ معناه
٢٣٥	مخالفة العرف
٢٣٥	المخترع
٢٣٧	المختلف والمؤتلف
٢٣٨	المخلص
٢٣٨	المخلص المليح
٢٣٨	المدح في معرض الذم
٢٣٨	المدرج
٢٤٠	المذهب الكلامي
٢٤٠	المراجعة
٢٤١	مراعاة الحروف
٢٤٣	مراعاة مقتضى الحال
٢٤٣	مراعاة النظر
٢٤٤	المرافدة
٢٤٥	المرصع
٢٤٥	المزاوجة

٢٤٦	مزج الشك باليقين
٢٤٦	المزدوج
٢٤٦	المزلزل
٢٤٧	المساواة
٢٥٠	المستحلب
٢٥١	المستحيل
٢٥٢	المستعار
٢٥٢	المستعار له
٢٥٢	المستعار منه
٢٥٢	المسخ
٢٥٤	المسند
٢٥٦	المسند اليه
٢٥٧	المشاركة
٢٥٧	المشاكلة
٢٦١	مشاكلة اللفظ للفظ
٢٦١	مشاكلة اللفظ للمعنى
٢٦٢	المشبه بالتجنيس
٢٦٣	المشتق
٢٦٤	المشكل
٢٦٤	المصالاة
٢٦٥	المصرع
٢٦٥	المصنوع
٢٦٥	المضادة
٢٦٦	المضارع
٢٦٦	المضاعف

٢٦٦	المضاعفة
٢٦٧	المضاف
٢٦٧	المطابق
٢٦٨	المطابقة
٢٦٨	مطابقة الكلام المقتضى الحال
٢٧٠	المطرف
٢٧٠	المطلق
٢٧١	المطمع
٢٧١	المعارضة
٢٧٣	المعاظلة
٢٧٦	المعاني
٢٨٠	المنعقد
٢٨٠	المعسى
٢٨١	معنى المعنى
٢٨١	المغالطة
٢٨٢	المغالطة المعنوية
٢٨٣	المغايرة
٢٨٣	المغصن
٢٨٤	المفاضلة
٢٨٤	المنفصل
٢٨٤	المقابلة
٢٩٣	المقارنة
٢٩٤	المقاسمة
٢٩٥	المقاطع والمطالع
٢٩٦	مقتضى الحال

٢٩٧	مقتضى الظاهر
٢٩٧	المقصر
٢٩٧	المقلوب
٢٩٩	مقلوب البعض
٣٠٠	مقلوب الكل
٣٠٠	المقلوب المجنح
٣٠٠	المقلوب المستوي
٣٠١	الملاءمة
٣٠٢	الملخص
٣٠٢	الملكة
٣٠٣	الماتنة
٣٠٣	المماثل
٣٠٧	المماثلة
٣٠٧	المتنع
٣١٠	المناسبة
٣١٠	المنافرة بين الالفاظ
٣١١	المنافضة
٣١٤	المتحل
٣١٤	المنتقى
٣١٥	المترع
٣١٥	المنصف
٣١٦	المنتقاد
٣١٦	المواربة
٣١٩	الموارد
٣٢١	الموازنة

٣٢٤	الموافقة
٣٢٤	الموجه
٣٢٥	المورى
٣٢٥	الموصل

النون

٣٢٦	النادر والبارد
٣٢٦	النداء
٣٢٨	النزاهة
٣٢٩	النزول
٣٢٩	نسبة الشي *
٣٢٩	النسخ
٣٣٠	النظر والملاحظة
٣٣١	النظم
٣٣٤	النفي
٣٣٥	نفي الشي * بايجابه
٣٣٧	نفي العام
٣٣٧	نفي الموضوع
٣٣٨	النفي والجحود
٣٣٩	النقل
٣٤١	نقل الجزل الى الجزل
٣٢١	نقل الجزل الى الرذل
٣٤٢	نقل الرذل الى الجزل
٣٤٢	نقل الطويل الى القصير
٣٤٣	نقل القصير الى الطويل

٣٤٤	النهي
٣٤٦	النوادر

الهـاء

٣٤٧	الهجاء في معرض المدح
٣٤٨	الهدم
٣٤٩	الهدر والتبديد
٣٤٩	الهلل المراد به الجسد

الواو

٣٥٢	وجه الشبه
٣٥٣	الوحي
٣٥٤	الوصل
٣٥٤	وضع جمع القلة موضع الكثرة
٣٥٥	وضع الخبر موضع الطلب
٣٥٥	وضع الطلب موضع الخبر
٣٥٥	وضع الظاهر موضع المضمهر
٣٥٨	وضع الماضي موضع المستقبل
٣٥٩	وضع المضمهر موضع المظهر
٣٦٠	وضع المظهر موضع المضمهر
٣٦٠	وضع النداء موضع التعجب
٣٦٠	وقوع الخافر على الخافر
٣٦٢	الخاتمة
٣٦٥	المصادر
٣٧٦	الموضوعات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٧٥٢ لسنة ١٩٨٧

تاريخ انتهاء الطبع في ١٩٨٧/٧/٣١

كمية الطبع ٢٠٠٠ نسخة
